السّير معًا على طريق الخدمة

معهد روحي

الكتاب السّابع

السّير معًا على طريق الخدمة

معهد روحي

كتب هذه السّلسلة:

تجدون أدناه عناوين الكتب الحاليّة للمجموعة الّتي صمّمها معهد روحي. أُعدّت هذه الكتب بغرض الاستفادة منها كسلسلة الدّورات الرّئيسيّة في سعي منهجيّ لتنمية قدرة الشّباب والكبار من أجل خدمة جامعاتهم المحلّيّة. يقوم معهد روحي أيضًا بتطوير مجموعة من الدّورات الّتي تتفرّع عن الكتاب الثّالث من كتب هذه السّلسلة لتدريب معلّمي صفوف الأطفال البهائيّة، بالإضافة إلى مجموعة أخرى تتفرّع عن الكتاب الخامس لإعداد محرّكي مجموعات الشّباب النّاشئ. وهاتان المجموعتان مدرجتان أيضًا ضمن القائمة المبيّنة أدناه. تجدر الإشارة إلى أنّ هذه القائمة قد تخضع للتّغيير مع ازدياد الخبرة في الميدان، وستُضاف إليها كتب جديدة عندما تصل عناصر المناهج الدّراسيّة قيد التّطوير إلى مرحلة يمكن توفيرها على نطاق واسع.

الكتاب الأوّل	*تأمّلات في حياة الرّوح*
الكتاب الثّاني	*القيام على الخدمة*
الكتاب الثّالث	*تدريس صفوف الأطفال، الصّف الأوّل*
	تدريس صفوف الأطفال، الصّف الثّاني (دورة فرعيّة)
	تدريس صفوف الأطفال، الصّف الثّالث (دورة فرعيّة)
	تدريس صفوف الأطفال، الصّف الرّابع (دورة فرعيّة)
الكتاب الرّابع	*المظهران الإلهيّان*
الكتاب الخامس	*إطلاق قوى الشّباب النّاشئ*
	الحافز الأوّليّ: الدّورة الفرعيّة الأولى للكتاب الخامس
	دائرة تزداد اتّساعًا: الدّورة الفرعيّة الثّانية للكتاب الخامس
الكتاب السّادس	*تبليغ أمر الله*
الكتاب السّابع	*السّير معًا على طريق الخدمة*
الكتاب الثّامن	*عهد وميثاق حضرة بهاء الله*
الكتاب التّاسع	*اكتساب منظور تاريخيّ*
الكتاب العاشر	*بناء جامعات نابضة بالحياة*
الكتاب الحادي عشر	*الوسائل المادّيّة*
الكتاب الثّاني عشر	*العائلة والجامعة المحلّيّة*
الكتاب الثالث عشر	*الانخراط في العمل الاجتماعيّ*
الكتاب الرّابع عشر	*المشاركة في الحوارات العامّة*

حقوق الطّبع © ٢٠١٢، ٢٠٢٥ تؤول لمؤسسة روحي، كولومبيا
جميع الحقوق محفوظة. الطّبعة ١.٣.١.PE.PV كانون الأوّل/ ديسمبر ٢٠١٤
الطّبعة ٢.١.٢.PE تموز/ يوليو ٢٠٢٦
الرقم القياسي الدّوليّ للكتاب (ISBN): ٠-٦-٩٧٠٣١-٦٢٨-٩٧٨

Copyright © 2012, 2025 by the Ruhi Foundation, Colombia
All rights reserved. Edition 1.3.1.PE.PV published December 2014
Edition 2.1.2.PE July 2026
ISBN 978-628-97031-6-0

نشرت في الأصل باللغة الإسبانية تحت عنوان *Avancemos en un sendero de servicio*
حقوق الطبع © ٢٠٠٥، ٢٠٢٤ تولك لمؤسسة روحي، كولومبيا
الرقم القياسي الدّوليّ للكتاب (ISBN): ٥-٩-٩٥٥٤٥-٦٢٨-٩٧٨

Originally published in Spanish as *Avancemos en un sendero de servicio*
Copyright © 2005, 2024 by the Ruhi Foundation, Colombia
ISBN 978-628-95545-9-5

معهد روحي
كالي، كولومبيا
البريد الإلكترونيّ: instituto@ruhi.org
الموقع على شبكة الإنترنت: www.ruhi.org

Ruhi Institute
Cali, Colombia
Email: instituto@ruhi.org
Website: www.ruhi.org

المحتويات

بعض الأفكار للمرشد.....٥

الدّيناميكيّات الرّوحانيّة
للتّقدّم على طريق الخدمة ١

الخدمة كمرشد لدورات المعهد ٤٣

تعزيز الفنون في مستوى القاعدة ١٧٣

بعض الأفكار للمرشد

إنّ بناء مدنيّة جديدة مزدهرةٍ ماديًّا وروحانيًّا يتطلّب قدرةً متزايدةً باستمرار لدى الأفراد والمؤسّسات والجامعات على الاستفادة من قوى بناء المجتمع الكامنة في التّعاليم البهائيّة. وتعزيز هذه القدرة هو الهدف الرّئيسيّ للسّلسلة الرّئيسيّة لدورات معهد روحي. يتمّ استقاء البصائر المتعلّقة بالأبعاد المختلفة لهذه القدرة، وكيفيّة تعزيزها، من مصدرين أساسيّين: بحر بيانات حضرة بهاء الله المُنزلَة، والخبرة المكتسبة عالميًّا في تمكين أعدادٍ متنامية من النّاس من الاغتراف من كنوزه، وتقديم كوثر الحيوان هذا لكلّ مَن حولهم. وأولئك الّذين يخدمون كمرشدين للدّورات يضفون على جهودهم، ليس فقط ما اكتسبوه من معرفة من خلال الدّراسة، بل أيضًا خبرتهم في أداء أعمال الخدمة الّتي تُقدّمها الدّورات—أعمال خدمة تسعى إلى إطلاق عمليّة تحوّل فرديّ وجماعيّ على المستوى المحلّيّ. ولا تبرز أهمّيّة مشاركتهم في هذه العمليّة في أيّ مرحلة بأكثر ممّا هي عليه هنا، في الكتاب السّابع، حيث يقوم المرشد، أثناء مساعدته الآخرين على القيام بعمل الخدمة هذا، بإشراك المشاركين في استكشاف طريقٍ أصبح يعرفه جيّدًا من خلال خبرته المستمرّة في السّير عليه.

يبدأ هذا الاستكشاف بالتّركيز على طبيعة النّموّ الرّوحانيّ الّذي تولّده الخدمة، وهو موضوع الوحدة الأولى، "الدّيناميكيّات الرّوحانيّة للتّقدّم على طريق الخدمة". تطرح الوحدة سلسلةً من الأفكار الّتي ستمكّن المشاركين من التّأمّل في عمليّة التّحوّل الرّوحانيّ الّتي بدأوها لدى اعترافهم بحضرة بهاء الله وقيامهم على خدمة أمره المبارك والبشريّة: حالة قلب توجّه نحو شمس الحقيقة، والقدرة المودعة في كلٍّ منّا على معرفة الله وعكس صفاته، وقوّة محبّة الله الّتي تبعث الحيويّة والنّشاط في حياتنا، والاستنارة الّتي نحصل عليها بطاعتنا لأوامره، والطّمأنينة الّتي نكسبها من عرفانه، والإيمان والإيقان الّذي يدفعنا للعمل، والشّعور بالأمل الّذي يجب أن يملأ قلوبنا، والرّغبة الشّديدة لتحقيق مقصده الّتي يجب أن تحركها، وحاجتنا إلى بذل الجهد وتقديم التّضحيات، وحالة البهجة الّتي يجب أن تسرّع خطواتنا.

بالنّسبة للمشاركين، فإنّ دراسة هذه الوحدة سترفع من وعيهم بمفهومٍ مألوفٍ لديهم بالفعل، وهو أنّه في ميدان الخدمة يستطيع كلّ منّا أن يدرك ويحقّق الإمكانات الّتي وهبنا الله إيّاها، ويساهم في إصلاح المجتمع. وعلى مستوى أعمق، ينبغي أن يدركوا أنّ دخولنا هذا الميدان يقودنا نحو حالة من العبوديّة، حالةٍ يمتزج فيها "الوجود" و"العمل" بشكلٍ تامّ، حالة تستدعي قوى الطّهارة والمعرفة، قوى الإيمان والطّاعة، قوى الأمل والرّغبة الشّديدة، وقوى التّضحية والبهجة. إنّ السّير على طريق الخدمة في حالة كهذه يخلق تفاعلًا ديناميكيًّا بين القوى الكامنة في الرّوح الإنسانيّ والقوى الفعّالة الّتي أطلقها ظهور حضرة بهاء الله.

وباعتبارهم مرشدين ناشئين، يحتاج المشاركون إلى أن يدركوا بشكل أعمق أنّ هذه القوى المحرّكة هي الّتي تعطي شكلًا لعلاقاتنا ونحن نسير على الطّريق معًا، وتقوّي مَضاء عزيمتنا وتعزّز قدراتنا فرديًّا وجماعيًّا.

بعد التّأمّل في هذه الدّيناميكيّات الرّوحانيّة، تتاح للمشاركين فرصة لتفحّص كيف أنّ المقاربة التّعليميّة لمعهد روحي ودوراته تُمكّن الأفراد من التّقدّم على هذا الطّريق—وهو تفحّص يشكّل جوهر الوحدة التّالية، "الخدمة كمرشد لدورات المعهد". يصف الفصل الخامس عشر هذه المقاربة بإيجاز، مبيّنًا بعض الأفكار الّتي أدّت إلى تطوّرها، ومتطرّقًا إلى بعض مفاهيمها الأساسيّة—السّعي لتحقيق هدفٍ أخلاقيٍّ مزدوج، وانخراط يجمع بين الدّراسة والعمل في آن معًا، وتعزيز القابليّات—وهي مفاهيم تشكّل أساس محتوى الدّورات وتحدّد الطّريقة الّتي ينبغي السّير بها على طريق الخدمة. ثمّ تتناول الفصول التّالية، كلٌّ على حدة، الكتب السّتّة الأولى من السّلسلة الرّئيسيّة في محاولة لتسليط الضّوء على الأصول التّربويّة (البيداغوجيا) الّتي تحكم المنهاج ولمساعدة المشاركين على اكتساب إدراك أعمق لما تسعى الموادّ إلى تحقيقه. ولهذه الغاية، تعتمد هذه الفصول الرّئيسيّة بشكلٍ كبير على الملاحظات التّمهيديّة لكلّ كتاب، "بعض الأفكار للمرشد."

عند توجيه المشاركين خلال هذا الجزء المحوريّ من الوحدة، يجدر بالمرشد ألّا يقلّل من أهمّيّته. ستعمل الاقتباسات من الملاحظات التّمهيديّة والتّمارين المرافقة لها، إلى حدٍّ ما، كوسيلةٍ للمشاركين لتحليل محتوى الكتب الّتي سبق أن درسوها والتّأمّل في أعمال الخدمة الّتي تحثّ عليها. بيد أنّ الأهمّ من ذلك، عليهم أن يدركوا بعض الخصائص الّتي تميّز عمليّةً تعليميّةً تتّخذ من خدمة أمر الله والبشريّة مبدأً منظِّمًا لها. وما ينبغي أن يبرز بوضوح أمام المشاركين هو الدّور الّذي يُعطى لتعزيز الفهم وتطوير الصّفات الرّوحانيّة في هذه العمليّة. فالعناية المبذولة لضمان أن تسير هاتان الضّرورتان جنبًا إلى جنب هي ما يميّز العمليّة التّعليميّة الّتي صمّمها المعهد عن الدّورات الّتي تقتصر على صقل المهارات، فتنقل فقط المعرفة والمعلومات المطلوبة لتنفيذ مهامّ محدّدة.

سيشاهد المشاركون بسهولة كيف أنّ هذا الموضوع مُدمَج في سياق مناقشة الكتب السّتّة الأولى، والّذي يتمّ في الفصول من السّادس عشر إلى السّادس والعشرين، وعلى المرشد أن يكون مستعدًّا لمساعدتهم في تقدير كيف أنّ العديد من الخصائص الأخرى للعمليّة التّعليميّة تستمدّ مغزاها ودلالاتها منه. ومن بين تلك الخصائص، ثمّة عدد قليل منها سيحرص المرشد على أن يضعها نصب عينيه بشكلٍ خاصّ.

أوّلًا، ما يجب أن يكون واضحًا هو أنّ حياة مكرّسة للسّعي لتحقيق هدفٍ أخلاقيٍّ مزدوج إنّما هي حياةٌ تتمحور حول الله ورسالته. وفي الواقع، هذا هو الدّافع الرّئيسيّ الّذي يقوم عليه هيكل ومحتوى سلسلة الدّورات—وهو أمرٌ واضح منذ الكتاب الأوّل. وإذ يهدف الكتاب إلى أن يوقظ لدى الدّارسين حسًّا بهويّتهم

الحقيقيّة—أي هويّة فرد يسير على طريق الخدمة—فإنّه يبدأ بتوجيه تركيز المشاركين إلى الآثار الكتابيّة المقدّسة، والجهد المطلوب لفهمها وتطبيقها في حياتهم. وفي ضوء ذلك فقط، يوجّه انتباههم لاحقًا إلى حياة الرّوح والغذاء الّذي تتلقّاه أرواحهم من خلال التّضرّع إلى الله ومناجاته. ومن الممكن التخيّل بأنّ عمليّة تعليميّة تهدف إلى رفع الوعي بهذه الطّريقة ستكون أكثر ملاءمة لمساعدة الأفراد على كبح جماح "النّفس الأمّارة" مقارنةً بتلك الّتي تشجّع على التّأمّل الذّاتيّ المطوّل كقناة رئيسيّة لإطلاق القوى الرّوحانيّة المتاحة لهم.

ثانيًا، ينبغي لهذه الفصول أن تسلّط الضّوء على الأهمّيّة المحوريّة المعطاة لبناء القدرة في العمليّة التّعليميّة. وما ينبغي أن يتّضّح جليًّا هو أنّ هذه العملية تهتمّ بكلٍّ من المعرفة—خاصّة معرفة ظهور حضرة بهاء الله—والتّطبيق العمليّ. وفي حقيقة الأمر، إنّ فاعليّة هذه العمليّة في رفع القدرة تعتمد بشكلٍ أساسيّ على مقدرتها على الاستفادة الكاملة من التّفاعل المتبادل بين الاثنين: فتتولّد بصائر جديدة عندما يتمّ إثراء الإدراك المُكتسب من خلال الدّراسة في ضوء التّطبيق العمليّ، كما أنّ الانخراط المستمرّ في أعمال الخدمة يزيد التّعطّش للمعرفة ويذْكي الرّغبة في البحث عن المعاني الباطنيّة المكنوزة في الآثار الكتابيّة للأمر المبارك. إنّ التّركيز على بناء القدرة هو ما يميّز العمليّة التّعليميّة عن مختلف جهود التّعمّق الّتي ظهرت على مرّ السّنين، والّتي، وإن كانت مفيدة في حدّ ذاتها، غالبًا ما تركّز على دراسة الآثار المباركة بمعزلٍ عن العمل. أمّا هنا، فعوضًا عن ذلك، يتمّ السّعي لاكتساب المعرفة في سياق الهدف المزدوج المتمثّل باهتمام الفرد بتطوّره الرّوحيّ والفكريّ والمساهمة في تحوّل المجتمع. وبهذا، يتمّ دمج تقدّم الفرد والتّطوّر الجماعيّ معًا في حركةٍ واحدة نحو الأمام.

ثالثًا، ينبغي أن يلقي هذا الاستكشاف الضّوء على طبيعة القابليّات الّتي تتطوّر في السّير على طريق الخدمة—كيف أنّها لا تُبنى على بعضها البعض فحسب، بل هي مترابطة أيضًا. وبالطّبع، تمّ تقديم مفهوم "القابليّات" للمشاركين في الكتاب الثّاني، حيث تمّ تشجيعهم على رفع قدرتهم على البدء بأحاديث هادفة تسمو بالرّوح واستدامتها. وبدراستهم لذلك الكتاب، سيكونون قد اكتسبوا إحساسًا بديهيًّا بما يعنيه هذا المصطلح، وسيكون تقديرهم لأهمّيّته قد ازداد من خلال المساعدة الّتي تلقّوها في الكتاب الثّالث كمعلّمين محتملين للأطفال الصّغار، في استيعاب بعض المفاهيم التّربويّة الأساسيّة، والتّأمّل في الصّفات الرّوحانيّة والمواقف المرتبطة بها، وممارسة المهارات والقدرات الضّروريّة. وسيكونون قد شاهدوا أيضًا كيف ساهمت دراسة كلّ دورة من الدّورات اللّاحقة في تعزيز قدرتهم بشكل أكبر بما يتناسب مع توسّع نطاق الخدمة الّتي انخرطوا فيها.

والآن، بصفتهم مرشدين ناشئين، ستتاح لهم الفرصة للتّأمّل في مفهوم "القابليّة" بكلّ وضوح وجلاء لأوّل مرّة. هنا، عليهم أن يدركوا أنّ تطوير القابليّات، كما تمّ تصوّره في العمليّة التّعليميّة، ينطوي على التّقدّم في مجموعة من السّمات المترابطة—في إدراك المفاهيم، وفي اكتساب الصّفات الرّوحانيّة، وفي تشكيل العادات والمواقف المناسبة، وفي صقل مهارات وقدرات معيّنة. إنّ التّفكّر في القابليّات بهذه الطّريقة يستدعي من المشاركين التّمييز بين المفهوم كما هو مُستخدَم هنا وبين كيفيّة استخدامه في اللّغة اليوميّة. فأن تكون قادرًا على القيام بشيءٍ ما، في اللّغة اليوميّة، قد يشير إلى أيّ شيء، بدءًا من إعداد الخُبز مثلًا وصولًا إلى الخدمة كمحرّك لمجموعة شباب ناشئ. إلّا أنّ المفهوم يكتسب معناه المقصود فقط في الحالة الأخيرة، ذلك لأنّ القدرة على الخدمة كمحرّك تتطلّب مجموعة من السّمات المحدّدة من كلّ فئة من الفئات المذكورة أعلاه. وعند تحديد مجموعات القابليّات، بالإضافة إلى تلك السّمات الأكثر أهمّيّة لها، تجنّب معهد روحي تحديدها بدقّة؛ إذ قرّر منذ البداية أنّ القيام بذلك سيؤدّي إلى نتائج عكسيّة. ورأى أنّه يكفي أن تكون العمليّة التّعليميّة واعية للحاجة إلى تطوير السّمات الضّروريّة بطريقةٍ تمكّن المشاركين من القيام بأعمال خدمة تزداد تعقيدًا من أجل النّهوض بجامعاتهم.

يرتبط هذا الأمر ارتباطًا وثيقًا، إذًا، بنقطةٍ أخرى. فأعمال الخدمة الّتي يتمّ تناولها في السّلسلة الرّئيسيّة للدّورات تؤدّي وظيفتيْن متزامنتيْن: فبينما تطوّر هذه الأعمال قابليّات الفرد بشكل متزايد باستمرار، فإنّها تضمن أنّ جهوده تساعد في توسيع وتعزيز أنماط حياة جامعة نابضة بالحياة. وتبعًا لذلك، فإنّ أوّل عملٍ على طريق الخدمة—أي إشراك الآخرين بالأدعية والتّأمّل فيها معهم، خاصّةً مع العائلات—يجب ألّا يُنحّى جانبًا بمجرّد اكتساب بعض الخبرة عقب دراسة الكتاب الأوّل. كما أنّ الفرد عليه ألّا يتوقّف عن زيارة المنازل في قريته أو حيّه بعد ممارسةٍ متواضعة في استكشاف مواضيع تعمّقيّة مع العائلات، كما هو مقترح في الكتاب الثّاني. بل يستمرّ في اكتساب المزيد والمزيد من الخبرة، مدعومًا بالطّاقات الّتي يستمدّها من نواة متنامية من الأصدقاء الملتزمين، وهو في ذلك إنّما يعزّز القابليّات المرتبطة بها، ويساعد بهذه الطّريقة في حياكة نسيج جامعة ذات هدف، من خلال الانخراط المستمرّ ونضج التّجربة.

بالنّسبة لمرشد الكتاب السّابع، ينبغي أن تساعد الأفكار المذكورة أعلاه في تيسير نقاشٍ مثمرٍ حول جوهر الوحدة الثّانية. وبينما ينبغي تخصيص وقتٍ كافٍ لدراسة الفصول ذات الصّلة، يجب ألّا يغيب عن البال أيضًا أنّ المشاركين سيعودون إليها على الأرجح مرارًا وتكرارًا أثناء قيامهم بعمل الخدمة هذا. وبالطّبع، فإنّ الملاحظات التّمهيديّة لكلّ كتاب، "بعض الأفكار للمرشد"، ستكون بحدّ ذاتها مصدرًا أساسيًّا للغاية أثناء سعي المشاركين لاكتساب المزيد من البصائر عن طبيعة العمليّة التّعليميّة، وهي عمليّةٌ ستعتمد بشكل قاطع على مساهمتهم في تكشّفها المطّرد.

وفي هذا الصّدد، سيكون من المفيد للمرشد أن يضع في اعتباره الهيكل العامّ للوحدة، وأن تكون لديه فكرة واضحة عمّا يسبق ويتبع هذه الفصول المحوريّة. ولتمهيد التّفحّص الّذي يتمّ إجراؤه هناك، يتمّ تناول موضوعيْن أساسيّيْن في الجزء الأوّل من الوحدة. تستكشف الفصول من الثّاني إلى التّاسع موضوع الحافز، بينما تناقش الفصول من العاشر إلى الرّابع عشر موضوع المشاركة.

فيما يتعلّق بالموضوع الأوّل، تشير الوحدة إلى أنّه مهما كانت هناك عوامل أخرى قد ترتبط به، فإنّ الإدراك هو أعظم الحوافز جميعًا. وكلّما كانت العمليّة التّعليميّة قادرة على تعزيز الإدراك والفهم، زاد نجاحها في الوصول إلى جذور الحافز الكامنة في أعماق الرّوح الإنسانيّ. يعرض الفصل الخامس مقطعًا من مقدّمة الكتاب الأوّل يوضّح الهدف من وحدته الأولى، "فهم الآثار البهائيّة". وهو بذلك، يوجّه المرشد المرتقب من خلال التّأمّل في مفهوم الفهم، وتحديدًا فيما يتعلّق بالكتابات المباركة باعتبارها مصدرًا للمعرفة الحقيقيّة. ستساعد التّمارين الواردة في ذلك الفصل المشاركين على إدراك الأبعاد المختلفة للفهم الّتي تأمل الدّورات في تعزيزها، وسيكون من المهمّ بالنّسبة لهم أن يضعوا هذه الأبعاد في الاعتبار عندما يباشرون، في نهاية المطاف، بدراسة الدّورات مع مجموعةٍ من الأصدقاء. ومع ذلك، لا ينبغي أبدًا محاولة تطبيق الأفكار المطروحة بشكلٍ ضيّقٍ للغاية. إنّ معهد روحي نفسه، لدى التّأمّل في الكيفيّة الّتي يمكن بها للعمليّة التّعليميّة أن ترعى وتعزّز الفهم، قد تجنّب أيّ مقاربة قائمة على صيغة ثابتة. وبدلًا من ذلك اختار أن يضع ثقته في القدرة الكامنة لدى المشاركين على تحقيق فهمٍ أوسع وأعمق للمعنى الّذي لا ينضب والمكنوز في الكلمة الإلهيّة عبر دراستهم لها، وعبر سعيهم لتطبيقها في تحسين حياتهم الفرديّة وحياة جامعاتهم المحلّيّة، وفي المحصّلة النّهائيّة، عبر إتاحتهم لها تشكيل أفكارهم وأفعالهم.

أمّا فيما يتعلّق بمسألة "المشاركة"، فهذا مفهومٌ عميق ترتكز عليه سلسلة الدّورات بأكملها. ففي نهاية المطاف، فإنّ أيّ عمليّة تعليميّة تُعنى برفع القدرة على بناء المدنيّة العالميّة الّتي تصوّرها حضرة بهاء الله، والموجّهة تعاليمه للبشريّة جمعاء، لا بدّ أن تتّخذ مقاربة تشاركيّة في طبيعتها. يناقش الفصل العاشر ما يعنيه هذا لديناميكيّات التّعليم والتّعلّم الّتي تمّ تصوّرها في الدّورات، وينبغي إيلاء اهتمامٍ كافٍ للنّقاط الّتي يتمّ تناولها. صُمّمت الدّورات بحيث تمكّن كلّ فردٍ من تولّي مسؤوليّة تعلّمه. إنّ المحادثات الافتراضيّة الواردة في الفصليْن الثّاني عشر والرّابع عشر، والّتي تسلّط الضّوء على بعض الآثار المترتّبة على هذه المقاربة التّشاركيّة بالنّسبة للمرشد، ينبغي أن تعزّز فهمًا وتقديرًا للبساطة الّتي لا بدّ أن تتّسم بها دراسة الدّورات. كما ينبغي لها أن ترفع الوعي أيضًا بالمخاطر الكامنة في اللّجوء إلى تقنيّات لتحفيز المشاركة المطلوبة، وفي السّماح لهذه التقنيّات بأن تأخذ الأولويّة على جوهر المضمون. فالصّعوبة لا تكمن فقط في مقدار الجهد والموارد الّتي قد تُبذل في البحث عن التّقنيّات، بل الأهمّ من ذلك هو كيف أنّ الاعتماد عليها يقلّل من

فاعليّة الدّراسة في تحقيق هدفها الأساسيّ—ألا وهو تعزيز الفهم. وبينما يمكن لتقنيّات بسيطة معيّنة أن تكون مفيدةً أحيانًا في تحقيق غايات محدّدة، إلّا أنّه ينبغي على المرشدين المرتقبين أن يدركوا أنّ إلمامهم بمحتوى الدّورات، بما في ذلك أعمال الخدمة الّتي تنشأ عنها، هو في نهاية المطاف ما سيساعدهم على خلق ديناميكيّات التّعليم والتّعلّم المطلوبة.

بعد تناول مفهوم المشاركة من حيث صلته بدراسة الدّورات، تنتقل الوحدة بشكلٍ طبيعيٍّ إلى استكشاف التّسلسل الرّئيسيّ في الفصول الوسطى الّتي نوقشت أعلاه. ثمّ تتطرّق بإيجاز، في الفصل السّابع والعشرين، إلى مسألة الدّورات المتفرّعة عن السّلسلة الرّئيسيّة قبل الانتقال إلى نظام تقديمها. وما يجب أن يصبح واضحًا هو أنّ هذا النّظام ليس اعتباطيًّا. فكونه يتألّف من ثلاثة عناصر رئيسيّة—المنهاج التّعليميّ، والحلقة الدّراسيّة، والمرشد—فهو يعكس مبدأً مهمًّا في صميم العمليّة التّعليميّة، وهو مبدأٌ ينطبق على الدّراسة والعمل على حدٍّ سواء: ينبغي أن تُتاح للأفراد، الّذين يتحمّلون في النّهاية مسؤوليّة تعلّمهم، فرصة التّقدّم على طريق الخدمة بوتيرةٍ وخطوات تتناسب مع ظروفهم الشّخصيّة. وباعتبارهم مرشدي المستقبل، ينبغي ألّا يغيب عن بال المشاركين حقيقة أنّ المرونة المتأصّلة في النّظام تستوعب هذا المبدأ. وتتجلّى هذه المرونة بشكل رئيسيّ في كيفيّة عمل النّظام—على سبيل المثال، في كيفيّة تشكيل الحلقات الدّراسيّة، وفي وتيرة اجتماعاتها، وفي أساليب التّقديم التّكميليّة الّتي تسمح ببعض التّباين في درجة تكثيف الدّراسة. ولا يعني هذا إمكانيّة تجاهل المنطق الأساسيّ لتسلسل الدّورات. قد تكون هناك أحيانًا ظروف محدّدة يتمّ فيها، استجابةً لحاجةٍ آنيّة، دراسة أحد الكتب كدورةٍ مستقلّة بحدّ ذاتها، أو تعديل ترتيب الدّراسة لفترةٍ مؤقّتة. بيد أنّ انتقال الأفراد عبر الدّورات بشكلٍ متسلسل هو الّذي يبني القدرة. فمن خلال هذه الطّريقة، لا يتمكّنون فقط من التّعامل مع محتوى أكثر وأكثر تحدّيًا، موسّعين إدراكهم للمفاهيم استنادًا إلى ما تعلّموه، بل يصبحون أيضًا أكثر قدرةً على تنفيذ أعمال خدمة أكثر تطلّبًا، حيث إنّهم في كلّ خطوة على الطّريق يكتسبون المعرفة العمليّة والبصائر الضّروريّة لهم لتحقيق مزيدٍ من التّقدّم.

أمّا بالنّسبة للمرشد—وهو عنصر محوريّ في النّظام التّعليميّ بأكمله—فإنّ دراسة هذه الوحدة ستسلّط الضّوء على السّمات المترابطة الّتي يتطلّبها عمل الخدمة هذا: على الصّفات الرّوحانيّة والمواقف والمهارات والقدرات الّتي يُستعان بها في توجيه مجموعةٍ خلال دراسة الدّورات، بالإضافة إلى فهم عميق للمفاهيم والمبادئ الّتي تحكم المنهاج التّعليميّ. وفي هذا السّياق، سيتمّ تذكير المشاركين بأنّ تلك القابليّات اللّازمة للخدمة كمرشد بفاعليّة أكبر وأكبر ستتطوّر بمرور الوقت من خلال التّجربة، شأنها في ذلك شأن أيّ قابليّات أخرى. كما سيتمّ تشجيعهم على الاستفادة من الفرص العديدة الّتي ستتاح لهم للتّأمّل بانتظام في محتوى الدّورات والتّعلّم من تجارب زملائهم المرشدين في اجتماعات المراجعة والتّقييم الّتي

تُنظَّم لهذا الغرض. ولمساعدتهم على تكوين فكرة عمّا تستلزمه مشاركتهم في هذه الاجتماعات، تقدّم الفصول من الثّاني والثّلاثين إلى الخامس والثّلاثين محادثة افتراضيّة بين بضعة مرشدين ومنسّقٍ للمعهد للسّلسلة الرّئيسيّة للدّورات. يتناول نقاشهم بشكلٍ أساسيّ دراسة المحتوى، ولكن سيكون من المنطقيّ الافتراض بأنّ مثل هذا الاجتماع سيوفّر أيضًا فضاءً لتبادل البصائر المكتسبة من الجهود المبذولة لمساعدة الأفراد على الاضطلاع بأعمال الخدمة الّتي تسعى الدّورات إلى بناء القدرة على القيام بها.

وهنا تجدر الإشارة إلى فكرة أخرى. فمنذ الصّفحات الأولى من الكتاب، سيكون المشاركون قد أخذوا لمحات عديدة، بطريقةٍ أو بأخرى، عن طبيعة عمليّةٍ تعليميّةٍ تسعى إلى إطلاق القوى الرّوحانيّة والفكريّة للفرد في إطار سعيه لتحقيق هدف أخلاقيّ مزدوج. وعند اقترابهم من نهاية الوحدة، سيتجلّى للمشاركين كيف أنّ التّركيز على تطوير القابليّات على طول طريق الخدمة يساهم بدرجة كبيرة في تمكين الأفراد أخلاقيًّا وروحانيًّا. وما ينبغي ألّا يغيب عن أذهان المرشدين النّاشئين—بل وما ينبغي أن يحفّز جهودهم المستقبليّة—هو ما تنطوي عليه هذه العمليّة من قدرة كامنة على توليد حركة مجموعة من السّكّان نحو النّظم العالميّ الّذي تصوّره حضرة بهاء الله. إذ إنّه من خلال سير الأفراد معًا على طريق مشترك، مجموعة تلو أخرى، ومرافقة ودعم بعضهم البعض، وإشراك أعدادٍ لا تُحصى في جهود النّهوض بجامعاتهم المحلّيّة، يتمّ إطلاق القوى الرّوحانيّة بالقدْر المطلوب، وتبدأ ديناميكيّات هذه الحركة بالتّشكّل والانطلاق.

الوحدة الثّالثة من الكتاب السّابع هي رفيق طبيعيّ للوحدة الثّانية. تستند هذه الوحدة، القصيرة نسبيًّا، وعنوانها "ترويج الفنون في مستوى القاعدة"، إلى البصائر الّتي اكتسبها المشاركون حول العمليّة التّعليميّة لتفحّص الدّور الّذي يمكن أن يلعبه النّشاط الفنّي في تعزيز هذه العمليّة، وفي تقوية أنماط حياة الجامعة المحلّيّة الّتي تنشئها. وبحلول هذا الوقت، سيكون المشاركون قد اكتسبوا فهمًا جيّدًا للعلاقة الوثيقة بين الاثنين، وسيدركون، خاصّة في سياق العمليّة التّعليميّة، أنّ المساعي الجماعيّة مثل حملات المعهد والمخيّمات من شأنها أن توفّر مساحة واسعة لاستخدام الفنون بأشكالها المختلفة—كالموسيقى، وسرد القصص، والدّراما، والأشغال اليدويّة. وقبل النّظر بشيء من التّفصيل في هذه الأشكال الفنّيّة واحدةً تلو الأخرى، يتأمّل المشاركون في عددٍ من المقتطفات من الآثار الكتابيّة المباركة الّتي تتناول طبيعة المساعي الفنّيّة وقدرتها على إيقاظ قوّة الانجذاب نحو الجمال في الرّوح الإنسانيّ. إنّ الدّافع لترويج الفنون في مستوى القاعدة هو أحد تجلّيات هذه القوّة الهائلة، والّتي هي، في التّحليل النّهائيّ، ليست سوى انعكاسٍ لقوّة الانجذاب نحو الجمال الّذي يتلألأ نوره من رسالة حضرة بهاء الله، والّذي "جوهرُ الجمال" إزاءه "بلا قَدر". وبالتّالي، فإنّ علينا أن نبحث في كلمة الله، الّتي أنزلها لإحياء الإنسانيّة، عن المعيار للتّعبير الفنّيّ، سواءً في الارتقاء بالرّوح الإنسانيّ أو في خلق الثّقافة الّتي تتشكّل من خلال تعاليم الدّين المبارك.

الدّيناميكيّات الرّوحانيّة للتّقدّم على طريق الخدمة

الهدف

اكتساب وعي متزايد بالدّيناميكيّات الرّوحانيّة للتّقدّم
على طريق خدمة الأمر المبارك والبشريّة
واكتساب فهم للقوى الفاعلة

الفصل الأوّل

كالعديد ممّن يبدأون بدراسة الكتاب السّابع، فقد أتيحت لك الفرصة حتّى الآن لدراسة الكتب السّتّة السّابقة لمعهد روحي. لقد ذكرنا سابقًا أنّ مشاركتك في عمليّة المعهد، يمكن وصفها بالسّير على طريق الخدمة. وبينما تتقدّم في هذا الطّريق، ستنمو روحانيًّا وستطوّر القابليّات اللّازمة للمساهمة في تقدّم جامعتك المحلّيّة والانخراط في مجالات نشاطٍ تزداد تعقيدًا. وإذ تدرك السّرور الكامن في السّير على طريق الخدمة، فإنّك ترغب الآن في مساعدة الآخرين الّذين يتوقون إلى السّير على هذا الطّريق نفسه. وإذا أردت أن تصبح أكثر فعّاليّة في القيام بذلك، سيكون من المهمّ أن تتأمّل كثيرًا في طبيعة النّموّ الرّوحانيّ–ذلك النّموّ المرتبط ارتباطًا وثيقًا بإطلاق القدرة على خدمة الأمر المبارك والإنسانيّة. تأمَل هذه الوحدة أن تساعدك في تأمُّل كهذا.

الفصل الثّاني

إنّنا نسعى في عالم الوجود هذا إلى تطوير الصّفات الرّوحانيّة الكامنة فينا. والطّريقة الّتي نمتلك بها صفاتنا الرّوحانيّة تختلف اختلافًا جوهريًّا عن الطّريقة الّتي نمتلك بها الأشياء المادّيّة. فعندما تعكس المرآة الشّمس، فإنّها تحوز نوعًا ما على صورة الشّمس. ولكن في الواقع، الشّمس ليست في المرآة. إنّ صفاتنا الرّوحانيّة هي عطايا من الله نتلقّاها عندما نوجّه مرايا قلوبنا نحوه. ومع ذلك، فإنّ الصّفات الإلهيّة تنعكس بشكلٍ باهتٍ في القلوب المظلمة الّتي تغشاها غبرة الدّنيا وذَفَرها. لذا يبدو من المناسب أن يكون أوّل نصٍّ ندرسه في هذه الوحدة، الّتي ترمي إلى استكشاف طبيعة النّموّ الرّوحانيّ، نصًّا يؤكّد على أهمّيّة صقل مرآة القلب. يتفضّل حضرة عبد البهاء قائلًا:

"إنّ أهمّ الأمور صقل مرايا القلوب حتّى تتلقّى النّور الإلهيّ وتستنير به. وقد يكون قلب من القلوب حائزًا على قابليّة المرآة الصّافية، وآخر قد يكون مظلمًا تغشاه غبرة الدّنيا وذَفَرها. ومع أنّ الشّمس المشرقة عليهما معًا واحدة، إلّا أنّكم تشاهدونها بتمامها وبهائها وقوّتها في المرآة الصّافية النّقيّة المنزّهة، وترون المرآة كاشفة لجلال الشّمس وتجلّيها، بينما ليست هناك في المرآة الصّدئة المغبرّة قابليّة لعكس أنوارها، رغم أنّه فيما يختصّ بالشّمس فهي ذاتها المشرقة على الاثنتين معًا، ولا ينتقص هذا الإشراق أو يأخذ منها شيئًا. فواجبنا إذًا هو أن نسعى لصقل مرايا قلوبنا لكي

نصبح عاكسين لذلك النّور، ومتلقّين للفيوضات الرّبّانيّة، عسى أن تتجلّى في قلوبنا بكمالها."[1] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. يجب أن_____ مرايا قلوبنا حتّى _____ و _____ به.

ب. قد يكون قلبٌ من القلوب _____ على قابليّة المرآة _____، وآخر قد يكون _____ الدّنيا و_____.

ج. الشّمس _____ على المرآة الصّافية والمرآة المظلمة الّتي تغشاها غبرة الدّنيا وذَفَرها _____ واحدة.

د. في المرآة الصّافية _____ نشاهد الشّمس بِـ_____ و _____ و_____ كاشفة _____الشّمس و_____.

ه. في المرآة _____ ليست هناك _____ لـ_____.

و. واجبنا هو أن نسعى لصقل مرايا قلوبنا لكي نصبح _____ للنّور الإلهيّ و_____ عسى أن _____ في قلوبنا بكمالها.

٢. قرّر ما إذا كانت العبارات التّالية صحيحة:

_____ المرآة الصّافية تعكس أشعّة الشّمس الظّاهرة.

_____ المرآة الصّدئة والمتّسخة لا تعكس أشعّة الشّمس الظّاهرة.

_____ شمس الحقيقة تشرق على القلوب الصّافية.

_____ شمس الحقيقة تشرق على القلوب المظلمة الّتي تغشاها غبرة الدّنيا وذَفَرها.

_____ القلوب الصّافية تعكس أنوار شمس الحقيقة.

_____ القلوب المظلمة الّتي تغشاها غبرة الدّنيا وذَفَرها تعكس أنوار شمس الحقيقة.

٣. قرّر أيًّا ممّا يأتي يعتبر "غبرة الدّنيا وذَفَرها":

_____ التّعلّق بالممتلكات الدّنيويّة _____ حبّ الذّات

_____ محبّة البشريّة _____ المعرفة

_____ الجشع _____ حبّ التّرف

_____ الحسد _____ التّكبّر

٤. قرّر أيًّا ممّا يأتي يساعدنا في "صقل مرايا قلوبنا":

_____ السّرور _____ تفضيل الآخرين على أنفسنا

_____ الإيمان _____ محبّة البشريّة

_____ العطف _____ حبّ الله

_____ المعرفة _____ الدّعاء

_____ منافسة الآخرين _____ الأعمال الطّيّبة

_____ التّفكير في نقائص الآخرين _____ دراسة الكلمة الإلهيّة الخلّاقة

٥. لكي نمنع تراكم غبرة الدّنيا وذَفَرها على مرايا قلوبنا، علينا أن نبذل جهدًا متواصلًا. قرّر ما إذا كانت العبارات التّالية صحيحة:

_____ الدّعاء وحده سوف يصقل مرايا قلوبنا.

_____ الأعمال الطّيّبة وحدها سوف تصقل مرايا قلوبنا.

_____ الأدعية مع الأعمال الطّيّبة سوف تصقل مرايا قلوبنا لأنّها تجذب البركات الإلهيّة.

_____ فقط من خلال البركات الإلهيّة يمكننا صقل مرايا قلوبنا.

_____ من الممكن أن يفقد الإنسان طهارة قلبه.

_____ في مرحلة ما من حياتنا سوف تنتهي مهمّة صقل مرايا قلوبنا.

٦. أجب عن الأسئلة التّالية:

أ. ما هي الغاية من القلب الصّافي؟ _____

_____

_____

ب. ما الّذي يمكن أن يحقّقه قلبٌ غير صافٍ؟ _____

_____

_____

ج. ما هي حالة القلب الّذي لا يتّجه نحو شمس الحقيقة؟ _____

_____

_____

٧. ناقش السّؤال التّالي مع أعضاء مجموعتك الآخرين: كيف يمكن لشخصٍ يسير على طريق الخدمة أن يحمي نفسه من غبرة الدّنيا وذَفَرها؟

٨. قد ترغب في حفظ المقتطف التّالي:

"الحمد والثّناء لله الّذي حرّر الخلق بقدرته من عُري العدم وألبسهم رداء الحياة. واختار من بين المخلوقات جوهر الإنسان الطّاهر وزيّنه بلباس العظمة."[٢٩] (مترجم)

الفصل الثّالث

لقد مُنح كلّ واحد منّا القدرة على معرفة الله وعَكْس أسمائه وصفاته. ومُنحنا أيضًا قابليّات أخرى لا حصر لها. ومع ذلك، فإنّ مقدار القدرة يختلف من شخص لآخر، ولن يطلب الله منّا ما هو أكثر من قدرتنا. فالمطلوب منّا هو أن ننمّي إلى أقصى حدّ ممكن ما نمتلكه من قدرات كامنة. يتفضّل حضرة بهاء الله قائلًا:

". . . خَلَقْتُ كلّ نفسٍ كاملاً حتّى يصبح كمال صُنعي مشهودًا. إذًا، في هذه الحال، كلّ نفسٍ بنفسه كان وسيبقى قابلاً لإدراك جمال السّبحان، لأنّه لو لم يكن قابلاً لهذا المقام، يسقط عنه التّكليف."[٣٠] (مترجم)

لكي نكتسب الصّفات الإلهيّة، يجب أن ندرك المنزلة الرّوحانيّة السّامية الّتي قدّرها الله لكلّ واحدٍ منّا وأن نسعى نحوها بثباتٍ. يجب أن تنجذب قلوبنا نحو الجمال الحقيقيّ، جمال السّبحان. هذا هو المعيار الأمثل الّذي ينبغي أن يوجّه أفكارنا وأعمالنا؛ ينبغي ألّا نرضى بالمستوى العاديّ في الأمور. إنّ العيش وفقًا لمعايير المجتمع الحاليّ يخمد همّتنا ويدفعنا نحو القبول بالمستوى العاديّ في الأمور. يعتقد الكثير من النّاس أنّ الامتياز يتحقّق من خلال المنافسة مع الآخرين. إلّا أنّ المنافسة في واقع الأمر تغرقنا أكثر في شراك هذا العالم. يجب أن تكون القوّة الّتي تدفعنا نحو الامتياز هي رغبتنا المتّقدة في تحقيق ما قدّره الله لنا بفضله. السّعي إلى الامتياز يعني السّعي إلى تطوير القابليّات الّتي وُهبنا بها إلى أقصى حدّ. يخبرنا حضرة شوقي أفندي أنّ أولئك الّذين يتوقون إلى التّقرّب من الله

"عليهم ألّا ينظروا إلى انحطاط محيطهم ودنوّ أخلاق وسوء سلوك النّفوس من حولهم، وألّا يرضوا بالامتياز والتّفوّق النّسبيّ، بل عليهم أن يشخصوا بأبصارهم نحو الذُّرى، ويجعلوا تعاليم ونصائح القلم الأعلى نصب أعينهم. حينئذٍ، سيتبيّن أنّه قد بقيت أمام الجميع في وادي السّلوك مراحل عديدة ومسافات لم تُطوَ بعد، وأنّنا لم نصل حتّى الآن إلى الهدف المنشود ألا وهو التّخلّق بالأخلاق والشّيم الإلهيّة."[٤] (مترجم)

١. لنتأمّل بإيجاز في مفهوم "القدرة" بناءً على المقتطف الأوّل أعلاه. قرّر ما إذا كانت الجمل التّالية صحيحة:

_____ جميع النّاس لديهم القدرة على معرفة الله وعكس أسمائه وصفاته.

_____ سبب رفض البعض للمظهر الإلهيّ هو أنّهم يفتقرون إلى القدرة على معرفة الله وتقدير جماله.

_____ الشّخص غير اللّطيف ليس لديه القدرة على أن يكون لطيفًا.

_____ الشّخص الّذي نشأ على عدم الأمانة لا يملك القدرة على أن يكون أمينًا.

_____ من الممكن معرفة قدرة شخص آخر.

_____ كلّ واحد منّا يعرف قدراته الخاصّة.

_____ الله وحده يعلم مدى قدرة كلّ واحد منّا.

_____ نطوّر إمكاناتنا بجهودنا الشّخصيّة وحدها.

_____ نطوّر إمكاناتنا بفضل الله بينما نسعى جاهدين لتطهير قلوبنا والمساهمة في تحوّل المجتمع.

٢. الآن بعد أن فكّرنا قليلًا في مفهوم "القدرة"، يمكننا استكشاف مفهوم "الامتياز" المرتبط به من أجل اكتساب المزيد من البصائر حول طبيعة النّموّ الرّوحانيّ. ولمساعدتنا على القيام بذلك، سنركّز على المقتطف الثّاني أعلاه في هذا التّمرين والتّمارين العديدة التّالية. املأ الفراغات في الجمل التّالية:

أ. يخبرنا حضرة شوقي أفندي ألّا ننظر إلى:

– _____

– _____

_____

ب. يجب ألّا نرضى بـ:

– _____ النّسبيّ

– _____ النّسبيّ

ج. بدلًا من الرّضى بالامتياز النّسبيّ علينا _____

_____

د. علينا أن نَشْخَص بأبصارنا نحو الذّرى بأن _____

_____

_____

ه. عندما نجعل التّعاليم الإلهيّة نصب أعيننا، حينئذٍ سيتبيّن لنا أنّه _____

_____

_____

٣. لكي نسمو فوق انحطاط الأوضاع ودنوّ الأخلاق في المجتمع، نحتاج إلى تطوير الأخلاق والفضائل الإلهيّة. فيما يلي بعض الأوضاع الموجودة في المجتمع. اختر لكلّ منها صفةً أو أكثر من الصّفات التّالية الّتي تبدو الأكثر قدرة على التّصدّي لها بشكلٍ مباشر:

العفّة، إطاعة الأحكام الإلهيّة، المحبّة الشّاملة، الأمانة،
الانقطاع، استقامة الخُلق، التّفاهم، العدل، التّواضع

الظّلم: _____

المادّيّة: _____

انعدام القانون: _____

الانحلال الأخلاقيّ: _____

الفساد: _____

التّعصّب: _____

التّكبّر: _____

الكراهية: _____

السّعي وراء الملذّات المضلّلة: _____

٤. ما هي بعض المواقف والعادات الّتي تحمينا من سوء السّلوك؟ _____

_____

_____

_____

_____

٥. العمود الأوّل أدناه يعطي بعض الأمثلة عن الامتياز النّسبيّ والعمود الثّاني بعض الأمثلة عن الامتياز الحقيقيّ. اربط الأمثلة الخاصّة بالامتياز النّسبيّ مع ما يطابقها من الامتياز الحقيقيّ.

_____ أن ندرس بجدّ حتّى نتمكّن من التّفوّق على زملائنا في الفصل

_____ التّبرّع للصّندوق ببعض المال المتبقّي بعد تسديد مصروفاتنا الشّهريّة وتخصيص جزء للتّرفيه

أ. التّصرّف بسلوكٍ مستقيمٍ دائمًا وفي جميع الظّروف.

ب. السّعي لفهم الموادّ الّتي ندرسها في الفصل بشكلٍ كامل.

_____ تفادي القيام بشيء خاطئ لأنّنا نعتقد أنّه قد ينكشف أمرنا

ج. أن يكون لدينا حبّ فائض واحترام لكافّة البشر.

_____ التّعامل مع النّاس من الأجناس والطّبقات الأخرى بالتّسامح

د. ترويج سعادة إخواننا في البشريّة بكلّ اجتهاد.

_____ عدم إلحاق الضّرر بأحد.

هـ. التّبرّع للصّندوق بسخاء وتضحية.

٦. ناقش الأسئلة التّالية مع أعضاء مجموعتك:

أ. لماذا ينبغي ألّا نرضى بـ "الامتياز والتّفوّق النّسبيّ"؟

ب. ماذا يجب أن يكون معيار الامتياز لدينا؟

ج. يعتقد بعض النّاس أنّ المنافسة هي الطّريقة الوحيدة لتحقيق الامتياز. يخبرنا حضرة بهاء الله في الكلمات المكنونة: "أكثر العبادِ غفلةً من يجادلُ في القول وينشد التّفوّقَ على أخيه." باعتقادك كيف يمكن تحقيق الامتياز إذا لم يكن ذلك من خلال المنافسة؟

د. إنّ السّعي إلى تحقيق الامتياز يتطلّب أن نجهد لتطوير قدراتنا على أكمل وجه. هل يمكننا أن نفترض يومًا أنّنا وصلنا إلى هدف " التّخلّق بالأخلاق والفضائل الإلهيّة"؟

الفصل الرّابع

لقد خُلق قلب الإنسان ليحبّ، ومن طبيعته أن يكون مرتبطًا بشيءٍ ما. ولكي لا يكون مرتبطًا بالأمور الدّنيويّة ويكون قادرًا على أن يعكس النّور الإلهيّ، عليه أن يكون مرتبطًا بالله. هناك طرقٌ متعدّدةٌ للتّعبير عن المحبّة. فنحن نحبّ عائلاتنا وأصدقاءنا وجامعتنا المحلّيّة ووطننا. إلّا أنّ جميع هذه الأنواع من المحبّة محدودة. والمحبّة الوحيدة اللّامحدودة هي محبّة الله، إذ إنّ محبّته تشمل الجميع. وعندما تكون قلوبنا صافية وتعكس محبّته، فإنّنا نعبّر عن محبّة لامحدودة خالية من الأنانيّة تشمل الجنس البشريّ بأسره. وما لم تستنِر محبّتنا للآخرين بمحبّة الله اللّامحدودة، فإنّها قد تكتسب خصائص غير مرغوبة كالغيرة والحسد وحبّ التّملّك والتّعصّب.

هناك خاصّيّة هامّة للمحبّة يجب علينا جميعًا إدراكها، وهي أنّ المحبّة دائمًا ما يصاحبها الخوف. وهذا لا يعني أنّنا نخاف ممّن نحبّ، بل إنّ ما نخشاه هو إمّا فقدان من نحبّهم أو فقدان حبّهم لنا. لذا فإنّ محبّتنا لله يجب أن يصاحبها دائمًا خشية الله في قلوبنا – الخوف من أن تحول أعمالنا وأخطاؤنا دون وصول محبّة الله إلينا. وهذا لا يعني أنّ أفعالنا ستمنع الله من حبّنا، لأنّ محبّته لا متناهية ولا تنقطع أبدًا عن الإفاضة على البشريّة. ولكن ما نفعله قد يصبح كالحواجز الّتي تحول دون وصول محبّته إلينا. يتفضّل حضرة بهاء الله في الكلمات المكنونة بقوله:

"يا ابن الوجود، أحببني لأحبّك إن لم تحبّني لن أحبّك أبدًا فاعرف يا عبد."[٥]

إنّ تطوير الصّفات الرّوحانيّة يعتمد كلّيًّا على محبّة الله وخشية الله معًا. هناك الكثير من النّصوص من الآثار الكتابيّة الّتي توضّح فهمنا لهاتين القوّتيْن الأساسيّتيْن في حياتنا الرّوحانيّة. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"لأنّ العشق الإلهيّ والمحبّة الرّوحانيّة تجعل الإنسان طيّبًا وطاهرًا، وتزيّنه برداء التّقديس والتّنزيه، وعندما يتعلّق الإنسان كلّيًّا بالله وبالجمال المطلق، عندئذٍ يتجلّى الفيض الرّبّانيّ.

"هذه المحبّة ليست جسمانيّة بل روحانيّةٌ محضةٌ. فالنّفوس الّتي استنارت ضمائرها بنور محبّة الله هي كالأنوار السّاطعة وبمثابة نجوم التّقديس اللاّمعة في أفق التّنزيه. العشق الحقيقيّ الصّادق هو محبّة الله، وهي مقدّسة عن أوهام النّاس وأفكارهم."[٦] (مترجم)

ويتفضّل حضرة بهاء الله قائلًا:

"(مَن أراد اليوم أن ينصر الله عليه ألّا ينظر إلى ما له) بل بما عند الله، ليس له أن ينظر إلى ما ينفعه بل بما ترتفع به كلمة الله المطاعة. (يجب أن يكون القلب مقدّسًا عن شؤونات النّفس والهوى لأنّ سلاح الفتحِ والسّبب الأوّل للنّصر كان ولم يزل تقوى الله. إنّها الدّرع الّذي يحفظ هيكل الأمر وينصر حزب الله. لا زالت راية التّقوى مظفّرة، ومن أقوى جنود العالمِ محسوبة) بها فتح المقرّبون مدن القلوب بإذن الله ربّ الجنود."[٧] (النّصّ بين الأقواس مترجم)

١. أكمل الجمل الآتية:

أ. إذا لم _____ الله فإنّه لن _____ أبدًا.

ب. إنّ العشق الإلهيّ والمحبّة الرّوحانيّة تجعل الإنسان _____ و_____.

ج. عندما _____ الإنسان كلّيًّا بالله وبالجمال المطلق، عندئذٍ يتجلّى _____ الرّبّانيّ.

د. هذه المحبّة ليست _____ بل _____ محضة.

ه. إنّ النّفوس الّتي _____ ضمائرها بنور محبّة الله هي كـ_____ السّاطعة.

و. إنّ النّفوس الّتي استنارت ضمائرها بنور محبّة الله هي بمثابة _____ في أفق التّنزيه.

ز. العشق _____ هو محبّة _____، وهي مقدّسة عن _____ النّاس و_____.

٢. أجب عن الأسئلة الآتية:

أ. ما الّذي يجعل قلب الإنسان طيّبًا وطاهرًا؟ _____

_____

ب. ما هو الشّرط الّذي يجب أن يستوفيه القلب لكي يجذب الفيض الرّبّانيّ؟ _____

_____

_____

ج. هل محبّة الله حالة جسمانيّة أم روحانيّة؟ _____

د. ماذا نصبح عندما تستنير ضمائرنا بنور محبّة الله؟ _____

_____

ه. ما هو العشق الحقيقيّ؟ _____

٣. ناقش السّؤال التّالي مع أعضاء مجموعتك: كيف يمكن لتلك النّفوس الّتي استنارت ضمائرها بنور محبّة الله، والّتي هي بمثابة نجوم التّقديس اللّامعة في أفق التّنزيه، أن تؤثّر على النّاس من حولها؟

٤. جميع مظاهر المحبّة محدودة ما لم تستنِر بمحبّة الله الشّاملة اللّامحدودة. بالاستفادة من الكلمات المدرجة أدناه، اكتب جملًا تعبّر عن هذه الفكرة. أوردنا بعض الأمثلة لمساعدتك:

السّرور إنّ محبّة الله تجلب السّرور إلى قلوبنا

الحرّيّة مصدر حرّيّتنا الحقيقيّة هو محبّة الله والتّعلّق به

الطّمع حبّ الأمور الدّنيويّة يمكن أن يؤدّي إلى الطّمع

الغيرة والحسد إن لم تستنِر محبّتنا لأصدقائنا بمحبّة الله، قد تقودنا إلى الغيرة والحسد

النّور

الحزن

خيبة الأمل

الحياة

الشّغف

الرّغبة الشّديدة

النّعمة

الأوهام

حبّ التّملّك

الخوف

الرّحمة

الشّفقة

التّقديس

التّعصّب

العدل

المعرفة

الشّجاعة

٥. أكمل الجمل الآتية:

أ. إنّ تقوى الله هي _____ الفتح إذا أردنا اليوم أن ننصر الله.

ب. إنّ تقوى الله هي _____ للنّصر.

ج. إنّ تقوى الله هي _____ الّذي يحفظ هيكل أمر الله.

د. إنّ تقوى الله هي _____ الّذي ينصر حزب الله.

ه. إنّ راية تقوى الله _____ .

و. إنّ تقوى الله من _____ محسوبة.

ز. إنّ تقوى الله تساعد المقرّبين على _____ قلوب أهل العالم.

٦. ناقش الأسئلة التّالية مع مجموعتك:

أ. لماذا محبّة الله مهمّة في تطوير الصّفات الرّوحانيّة؟

ب. لماذا تقوى الله مهمّة في تطوير الصّفات الرّوحانيّة؟

٧. قد ترغب في حفظ المقتطف التّالي:

"وعندما يستغرق السّالك في بحر محبّة الله يقوم بكلّ شوق على اتّباع أوامر الله."[٨] (مترجم)

الفصل الخامس

إنّ محبّة الله هي القوّة المُحفّزة الّتي تدفعنا إلى السّير على طريق خدمة أمره المبارك. كلّ خطوة نخطوها في هذا الطّريق تزيد من محبّتنا له. ومع كلّ خطوة تصبح مرايا قلوبنا أكثر صقلًا ونطوّر صفاتنا الرّوحانيّة بصورة أكبر. إنّ ما ينير أفكارنا ويهدي أعمالنا في هذا الطّريق هو الأحكام الإلهيّة، وما لم نطعها سنجد أنفسنا في ظلام وسوف نضلّ الطّريق. وهكذا يتفضّل حضرة بهاء الله، في الكتاب الأقدس، عن واجبنا المزدوج بالاعتراف بالمظهر الإلهيّ واتّباع أوامره بقوله:

"إنّ أوّل ما كتب الله على العباد عرفان مشرق وحيه ومطلع أمره الّذي كان مقام نفسه في عالم الأمر والخلق من فاز به قد فاز بكلّ الخير والّذي مُنع إنّه من أهل الضّلال ولو يأتي بكلّ الأعمال. إذا فزتم بهذا المقام الأسنى والأفق الأعلى ينبغي لكلّ نفس أن يتّبع ما أُمر به من لدى المقصود لأنّهما معًا لا يُقبل أحدهما دون الآخر هذا ما حكم به مطلع الإلهام."[٩]

ويخبرنا حضرة بهاء الله عن الأحكام الإلهيّة:

"يا ملأ الأرض اعلموا أنّ أوامري سُرُج عنايتي بين عبادي ومفاتيح رحمتي لبريّتي."[١٠]

ويتفضّل في أحد ألواحه بقوله:

"(مَثَل أوامر الله كمَثَل البحر، والنّاس بمثابة الحيتان) لو هم يعرفون."[١١] (النّصّ بين القوسين مترجم)

كما يعلن حضرته:

"(إنّ أوامره هي الحصن الأعظم لحفظ العالم وصيانة الأمم). نورًا لمن أقرّ واعترف ونارًا لمن أدبر وأنكر."[١٢] (النّصّ بين القوسين مترجم)

"قل تالله أمره قد كان حصنًا لكم إن أنتم تعلمون."[١٣]

وبالإشارة إلى الكتاب الأقدس، الّذي يتضمّن أحكام وأوامر ظهوره، يحذّرنا:

"قل يا قوم تمسّكوا به ثمّ اعملوا بما نُزّل فيه من بدايع أحكام ربّكم الغفور الكريم إنّه ينفعكم في الدّنيا والآخرة ويطهّركم عمّا لا ينبغي."[١٤]

ونقرأ في إحدى آثاره الكتابيّة:

"قد نُزِّلت الأوامر الإلهيّة من سماءِ عزّ الأحديّة. على الكلّ أن يعملوا بها. فامتياز الخلق وترقّيهم وفوزهم كان وما يزال مَنُوطًا بها. من عمل بما أُمِر كان من الفائزين."[١٥] (مترجم)

١. تدلّ المقتطفات أعلاه على أنّ:

_____ واجبنا الأوّل هو عرفان المظهر الإلهيّ.

_____ بعد عرفان المظهر الإلهيّ، واجبنا التّالي هو طاعته.

_____ عرفان المظهر الإلهيّ أهمّ من إطاعة أوامره.

_____ إطاعة الأوامر أهمّ من عرفان المظهر الإلهيّ.

_____ عرفان المظهر الإلهيّ وإطاعة أوامره يتساويان في الأهمّيّة؛ لا يقبل أحدهما دون الآخر.

_____ لقد وهبنا الله الأحكام لأنّه يحبّنا.

_____ لقد وهبنا الله الأحكام لكي نخاف منه.

_____ يجب أن نطيع أوامر الله خوفًا من العقاب.

_____ يجب أن نطيع أوامر الله لأنّنا نحبّه.

_____ يجب أن نطيع أوامر الله لكي نستجذب رحمته.

_____ الله يحبّ فقط مَن يطيعه.

_____ الّذين يطيعون الله يفتحون قلوبهم لتلقّي محبّته.

_____ لا يمكننا العيش خارج بحر أوامر الله.

٢. وُصفت أوامر الله في المقتطفات أعلاه بأنّها

- _____ عناية الله.
- مفاتيح _____ الله.
- _____ الّذي ينغمس فيه جميع البشر.
- الحصن الأعظم لـ_____ و_____ الأمم.
- _____ لمن أقرّ واعترف و_____ لمن أدبر وأنكر.
- _____ لنا.

٣. أدرجْ الآن أدناه، بعد المثاليْن المذكوريْن، بعض أوامر الله وأحكامه. كيف يؤدّي التّمعّن في كلّ منها، في ضوء العبارات المذكورة أعلاه، إلى زيادة فهمنا لأهمّيّتها في حياتنا ولفعّاليّة جهودنا على طريق الخدمة؟

قراءة الكلمة الإلهيّة والتّأمّل فيها كلّ صباح ومساء

تلاوة الصّلاة المفروضة كلّ يوم

٤. ماذا يعني أن نكون عبادًا مطيعين لله؟

_____ أن نشكّك باستمرار في حكمة ما قدّره الله

_____ أن نعترض باستمرار على قرارات المؤسّسات البهائيّة أو نتجاهلها

_____ أن نتّبع عباد الله الآخرين بصورة عمياء

_____ أن نتحرّى الحقيقة بقصد قبولها والعيش وفقها

_____ أن نسير في سبل الله بخطى ثابتة

_____ أن نسعى إلى مواءمة أفكارنا وأعمالنا مع التّعاليم الإلهيّة

_____ أن نتمسّك بسرورٍ بأحكام الله ونُعلي كلمته

_____ أن نظلّ ثابتين في إخلاصنا للأحكام الإلهيّة مهما كانت الظّروف

_____ ألّا نركّز على مواطن ضعفنا وعجزنا، بل نضع كامل ثقتنا واعتمادنا في فضل الله وكرمه

٥. احفظ النّصّ التّالي من الكتاب الأقدس، إذا لم تكن قد حفظته من قبل:

"قد تكلّم لسان قدرتي في جبروت عظمتي مخاطبًا لبريّتي أن اعملوا حدودي حبًّا لجمالي."[١٦]

الفصل السّادس

إنّ عرفان المظهر الإلهيّ ينير بصائرنا، فنعلم ما يفضي بنا إلى الرّقيّ وما يهوي بنا إلى الحضيض. عندما ندرس التّنزيل الّذي جاءنا به المظهر الإلهيّ، ندرك الهدف الرّبّانيّ للبشريّة، ونرى في كلّ شيء آية قدرته وحكمته الّتي لا تُدرك. إنّ المعرفة الّتي نكتسبها بفضل المظهر الإلهيّ والمحبّة الّتي نشعر بها تجاهه يمنحاننا الاطمئنان، فلا تعود قلوبنا تتردّد أو تضطرب.

وبينما نسير بتواضع على درب الخدمة، فإنّنا نزداد إيمانًا وإيقانًا. وكلّما ازددنا إيمانًا نمت قدرتنا على تلقّي الفيوضات الإلهيّة وتطوير صفاتنا الرّوحانيّة. فنوجّه أنظارنا نحو شمس الحقيقة ونستنير بها على الدّوام. وهكذا، فإنّ كلّ عمل في هذا الطّريق يتمّ بمعرفة واعية، أي بعرفان الله ووحيه وهدفه للبشريّة. هذا ما يعنيه الإيمان. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"مع أنّ الشّخص ذا الأعمال الطّيّبة مقبولٌ لدى العتبة الإلهيّة، إلّا أنّ المعرفةَ تأتي أوّلًا ومن ثمّ العمل. فالشّخص الأعمى مهما أبدع في صنعة جميلةٍ وبديعة، إلّا أنّه محرومٌ من مشاهدتها. والحيوانات تتحمّل الكثير من العناء من أجل الإنسان وتنقل الأحمال وتمنحه الرّاحة، ولكن لأنّها جاهلة فهي لا تنال جزاءً لقاء هذا التّعب والألم. والسّحاب يُمطر، فيُنبت الأزهار والرّياحين ويُكسب السّهول والصّحارى والغاباتِ والحدائقَ خضرةً وطراوةً، ولكن لأنّه لا يُدرك نتائج وآثار ذلك، فإنّه لا يلقى التّمجيد والثّناء ولا الامتنان أو الاستحسان من أيّ شخصٍ. هذا المصباح مضيء ولكن لأنّه لا يعي ذلك فلا يشكره أحدٌ. وفضلاً عن ذلك، فالنّفس ذات الأعمال الطّيّبة والسّلوك الحسن تُقبِل بالتّأكيد إلى أيّ أفقٍ تشاهد منه الأنوار. هنا يكمن الفرق، فالإيمان هو العرفان والقيام بعمل الخير."[١٧] (مترجم)

وينصحنا حضرة بهاء الله:

"قل يا قوم لا تمنعوا أنفسكم عن فضل الله ورحمته. . . هو الّذي. . .أظهر لكم كنوز العرفان وعرّجكم إلى سماء الإيقان في أمره المحكم العزيز الرّفيع."[١٨]

"أن البسوا يا قوم ثوب الإيقان ليحفظكم عن رمي الظّنون والأوهام وتكوننّ من الموقنين في هذه الأيّام الّتي لن يوقن أحد ولن يستقرّ على الأمر إلّا بأن ينقطع عن كلّ ما في أيدي النّاس ويتوجّه إلى منظر قدس منير."[١٩]

١. أكمل الجمل التّالية استنادًا إلى المقتطف الأوّل أعلاه:

أ. قد تكون صنعة الشّخص الأعمى جميلةً وبديعة، إلّا _____

_____

ب. تتحمّل بعضُ الحيوانات العناء من أجل الإنسان، وتنقل الأحمال، وتمنحه الرّاحة، ولكن _____

_____

_____

ج. السّحاب يُمطر، فيُنبت الأزهار والرّياحين ويُكسب السّهول والصّحارى والغاباتِ والحدائقَ خضرةً وطراوةً، ولكن _____

_____

_____

_____

د. المصباح مضيء ولكن _____

_____

ه. يعمل الإنسان أعمالًا طيّبة، ولكن ينبغي أن تأتي _____ أوّلًا ومن ثمّ العمل

٢. الآن، أكمل الجمل التّالية بالرّجوع إلى المقتطفيْن التّاليَيْن:

أ. يجب ألّا نمنع أنفسنا عن _____.

ب. أظهر الله لنا _____ و _____

في _____.

ج. يجب أن _____ ثوب _____ لـ_____ نا عن رمي _____ و _____.

د. في هذه الأيّام لن _____ ولن _____ على الأمر إلّا بأن _____ عن كلّ ما في أيدي النّاس و _____ إلى منظر قدسٍ منير.

٣. استعمل كلّ كلمة من الكلمات التّالية في جملة تشتمل على كلمة "الإيمان". تمّ إعطاء مثال لمساعدتك.

لا يتزعزع إيمانه بالعهد والميثاق كالجبل لا يتزعزع

غير مشروط _____

حيويّة _____

راسخ _____

يزيد _____

أُوقِظَ حديثًا _____

حقيقيّ _____

مستقيم _____

لا يشوبه شكّ _____

خالص _____

لا يهتزّ _____

٤. قرّر ما إذا كانت العبارات التّالية صحيحة:

_____ منبع الإيمان هو عرفان الله والاعتراف بمظهر ظهوره.

_____ الإيمان بحضرة بهاء الله يستوجب طاعة أوامره.

_____ إذا كان الإنسان مؤمنًا بالمظهر الإلهيّ فإنّه سوف يطيع أوامره دائمًا.

_____ أن يكون لدى المرء الإيمان يعني ألّا يطرح أيّ أسئلة أبدًا.

_____ يزداد الإيمان بازدياد عرفان الإنسان لله.

_____ يزداد الإيمان عندما يعمل الإنسان وفقًا لتعاليم المظهر الإلهيّ.

_____ أن يكون لدى المرء إيمان لا يتزعزع هو أن تكون متعصّبًا.

_____ الإيمان ليس شيئًا يمكن للمرء أن يفقده.

_____ إذا كان لدينا إيمان، فلن نشكّ أبدًا في فهمنا للتّعاليم.

_____ إذا كان لدينا إيمان، فلن نشكّ أبدًا في حقيقة تعاليم المظهر الإلهيّ.

_____ معرفة حقيقة الظّهور والتّردّد في العمل بموجبه يُظهر ضعفًا في الإيمان.

_____ نمرّ بالطّبع بمراحل من الشّكّ للوصول إلى حالة الإيقان.

_____ كلّما ازداد إيماننا أصبحنا قادرين على التّخلّي عن الظّنون والأوهام.

_____ الوصول إلى حالة من الإيقان في حقيقة الظّهور الإلهيّ يتطلّب إيمانًا.

٥. اكتب بعض الأشياء الّتي ترى أنّك متيقّن منها. تمّ تزويدك بمثالين لمساعدتك:

أ. أنا متيقّن من أنّ نظم حضرة بهاء الله العالميّ سوف يتأسّس.

ب. أنا متيقّن من أنّ الأمر المبارك سيتغلّب على أيّ عقبات في طريقه وسيحقّق هدفه السّامي.

ج. _____

د. _____

ه. _____

و. _____

٦. ناقش ما يلي مع مجموعتك:

أ. إذا كنت تؤمن بتعاليم حضرة بهاء الله ولكن لدى مواجهتك لموقف صعب وتحت ضغط شديد، تقرّر أنّه ليس من مصلحتك العمل وفقًا لمبدأ الأمانة، فما الّذي تشكّ فيه؟

ب. هل اكتساب المعرفة وحدها كافٍ لتقوية إيماننا؟ كيف تساعدنا المعرفة الواعية والعمل معًا على التّخلّص من الشّكّ واكتساب اليقين؟

ج. هل نستطيع بلوغ الإيمان والإيقان دون التّضرّع الصّادق لله تعالى والتماس تدفّق عطائه؟

الفصل السّابع

الإيمان هو الأساس الّذي نبني عليه وجودنا الرّوحانيّ. إنّنا نؤمن بحقيقة الوحي الإلهيّ ولا نتردّد في العمل بأحكام الله ونصائحه. إنّنا ثابتون في محبّتنا لله ومظهر ظهوره. إنّنا على يقين بأنّ إرادة الله هي الغالبة وعليه فإنّنا ننصاع لإرادته. ومع ذلك، فإنّ معرفتنا بعوالم الله الرّوحانيّة والمادّيّة محدودة، ولا يمكننا أن نعلم أبدًا ما يمكن أن يحدث من يوم لآخر. لذا، بقلوب مفعمة بالأمل، نترقّب باستمرار تدفّق العطايا الإلهيّة علينا. إنّنا نثق برحمة الله ونأمل دومًا نيل بركاته. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"لا تقنطي من رحمةِ اللهِ أبدًا. كوني متفائلةً في جميعِ الأحيانِ، لأنّ الألطاف الإلهيّة لا تنقطعُ عن الإنسانِ في كلِّ الأحوال. . . الإنسان في جميع الأحوال مُستغرقٌ في بحر الألطاف الإلهيّة. لذا لا تيأسي في أيّ حال وتشبّثي بالأمل."[٢٠] (مترجم)

"إذا أعرضَ القلب عن بركات الله، فكيف له أن يرجو السّعادة؟ وإذا لم يضع أمله وثقته في رحمة الله، فأين سيجد الرّاحة؟ إذًا، ضع ثقتك بالله، لأنّ نعمته دائمة وتوكّل على بركاته لأنّها عظيمة. توكّل على القويّ القدير، فإنّه لا يخيّب لأحدٍ أملاً، وخيرُهُ دائمٌ لا يزول أبدًا! شمسه منيرةٌ دومًا، وغَمام رحمته محمّلٌ بمياه الرّأفة الّتي بها يسقي قلوب كلّ من يتوكّل عليه. ونسيمه المنعش يحمل معه الشّفاء للنّفوس العطشى على الدّوام!"[٢١] (مترجم)

وفيما يتعلّق بمصدر أملنا يتفضّل قائلًا:

"لقد وصلت بشارة الظّهور، وسطعت شعلةُ النّور ولمعةُ شجرة الطّور. لقد هجمت أمواج بحر الاتّحاد كأفواج الرّشاد على ساحل الاختلاف، ونثرت لآلئ الوحدة والاتّحاد في جميع الأطراف. لقد عمّ الرّبيع الإلهيّ، وتفتّحت البراعم الرّحمانيّة، وفاض السّحاب النّيسانيّ وتحرّكت الأرياح

اللّواقح من كلّ جهة إلى أن تحقّق الأمل في أن يُزيل جمال الاتّحاد السِّتار في مجمع محفل العالم فيتلألأ وجهه ويتجلّى."[٢٢] (مترجم)

١. أكمل الجمل الآتية:

أ. يجب أن نكون متفائلين، لأنّ _____ الإلهيّة لا _____ عن الإنسان في كلّ الأحوال.

ب. علينا ألّا نيأس في أيّ حالٍ و_____.

ج. يجب أن لا _____ في أيّ _____ ونتشبّث بالأمل.

د. غمام _____ الله محمّل بمياه _____.

ه. بمياه _____ يسقي الله _____ كلّ من _____ عليه.

٢. قرّر ما إذا كانت العبارات التّالية صحيحة:

_____ الثّقة بالله هي مصدر أمل دائم.

_____ المصدر الحقيقيّ للأمل هو ثقة المرء بقدراته.

_____ ينبع الأمل من الثّقة برحمة الله الشّاملة.

_____ الإيمان بحقيقة تعاليم المظهر الإلهيّ هو مصدر أملٍ لا محدود.

_____ أعظم مصادر الأمل هي الممتلكات المادّيّة والعلاقات مع الأشخاص ذوي النّفوذ.

_____ الأشخاص السّذّج وحدهم هم المفعمون بالأمل. الشّخص الواقعيّ لديه سببٌ للشّكّ في كلّ شيء.

_____ الأمل ينبع فقط من قلوب الحمقى.

_____ نبقى متفائلين عندما نرضى بإرادة الله في كلّ حال.

_____ نبقى متفائلين عندما يكون لدينا إيمانٌ تامّ بأنّ الألطاف الإلهيّة ستتدفّق علينا بلا انقطاع.

_____ لن نفقد الأمل أبدًا إذا كان لدينا إيمانٌ بأنّ نظم حضرة بهاء الله العالميّ سوف يتأسّس في نهاية الأمر.

٣. الأمل يعني أنّه عندما نرغب في تطوير صفاتنا الرّوحانيّة،

_____ نكون على يقين بأنّنا سننجح في ذلك، بغضّ النّظر عن مقدار الجهد الّذي نبذله.

_____ علينا أن نذكّر أنفسنا باستمرار بأنّنا قد لا ننجح في ذلك.

_____ لن نحتاج إلى بذل أيّ جهد.

_____ نحتاج فقط إلى الثّقة في قدرتنا على القيام بذلك، لأنّها ستكون العامل الرّئيسيّ الّذي يحدّد نجاحنا.

_____ نكون على يقين من أنّنا إذا بذلنا جهدًا مخلصًا، فسننجح بفضل الله وعنايته.

٤. أيّ الجمل التّالية يقولها شخصٌ مفعمٌ بالأمل؟

_____ أنا لست جيّدًا ولا جدوى من محاولة التّغيير.

_____ رغم معرفتي بأنّ لديّ نقاط ضعف، إلّا أنّني أحاول دائمًا بذل قصارى جهدي.

_____ خلال أصعب أوقات حياتي، أدعو طالبًا التّأييد الإلهيّ وأثق أنّني سأحظى بالمساعدة وفقًا لإرادة الله.

_____ إنّ الطّبيعة الدّنيا للإنسان تتغلّب دائمًا على طبيعته العليا، ولن أرى أبدًا يومًا يتصرّف فيه النّاس بنبل.

_____ إنّها القناعة بنبل كلّ إنسان هي الّتي تمكّننا من البقاء ملتزمين بالخدمة.

_____ بعض الأطفال في صفّي يسيئون التّصرّف، ولكنّني أعلم أنّني إذا ما ساعدتهم بصبر فسوف يتقدّمون.

_____ القوى الاجتماعيّة الهدّامة المؤثّرة على الشّباب النّاشئ قويّة لدرجة أنّه لا فائدة من محاولة مساعدتهم على مقاومة نفوذها.

_____ على الرّغم من القوى الّتي تشجّع السّلبيّة لدى الشّباب النّاشئ سيتعلّم الكثير منهم، مع الرّعاية المناسبة والمستمرّة، مقاومة نفوذها وتكريس أنفسهم لخدمة المجتمع.

_____ غالبًا ما يمكن تحويل العقبات الّتي نواجهها في طريق الخدمة إلى درجات في سلّم التّقدّم.

_____ يمرّ مجتمعنا بأزمة في الوقت الحاليّ، لكنّني متأكّد من أنّنا سنكون قادرين على التّغلّب على أيّ صعوبات ومواصلة التّقدّم من خلال الاعتماد على القوى الكامنة في أمر الله.

_____ هناك الكثير من الشّقاق في المجتمع لدرجة أنّ الجامعات المحليّة لن تكون قادرة على تحقيق الوحدة.

_____ رغم أنّها قد تبدو أحيانًا مهمّةً جسيمة، إلّا أنّه يمكننا الاعتماد على المبادئ الرّوحانيّة لبناء وحدة أعظم.

٥. احفظ المناجاة التّالية:

"هو الحقّ القيّوم، يا إلهي أنت ترى وتعلم بأنّي ما نشدتُ ولا أنشد ملجأً وملاذًا إلّا أنت، وأنّي ما سلكت ولا أسلك طريقًا إلّا سبيل محبّتك. في ليالي اليأس الحالكة يتفتّح ويتنوّر بصري بصبح أمل ألطافك اللاّمتناهية. وفي الأسحار ينتعش هذا الرّوح والقلب الذّاوي بذكر جمالك وكمالك. كلّ قطرةٍ موفّقةٌ بعواطف رحمانيّتك بحرٌ بلا حدود، وكلُّ ذرّةٍ مؤيّدةٌ بأشعة عنايتك شمس ساطعة الأنوار.

"فيا إلهي الطّهور! آوِ عبدك العاشق الولهان هذا في كنف حمايتك، واجعله في عالم الوجود ثابتًا مستقيمًا على محبّتك. امنح هذا الطّائر كسير الجناح مسكنًا ومأوىً في وكْرِك الرّحمانيّ وغصنك الرّوحانيّ. ع ع"[٢٣] (مترجم)

الفصل الثّامن

إنّ الرّغبة الشّديدة أمرٌ ملازم للأمل. فالقلب الّذي لا يتوق إلى تلّقي العطايا الإلهيّة هو قلبٌ ميّت، والنّفس الّتي لا تتحرّق شوقًا للمثول لدى المحضر الإلهيّ لا يمكنها إلّا أن تهيم في صحراء الضّلال. الرّغبة من خصائص قلب الإنسان. ولكن يجب أن يكون هدف هذه الرّغبة هو الصّفات الإلهيّة، والسّرور الرّوحانيّ، والقبول لدى العتبة الإلهيّة وخدمة الأمر المبارك بكلّ تواضع. ذلك لأنّه إذا وَجّهت إملاءاتُ النّفس والهوى الرّغبةَ نحو الدّنيا وشهواتها فسوف تُستنزَف القوّة الّتي تدفع بالرّوح إلى التّرقّي. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"وعين الجود الإلهيّ دافقة، ولكن علينا أن نكون عطاشى لمعين الحياة. فما لم يكن هناك ظمأ فلن يروي الماء السّائغ، وما لم تَجُع الأرواح فلن تشبعها لذائذ مائدة السّماء، وما لم تتفتّح أعين البصيرة لن تُشاهَدَ أنوارُ الشّمس، وما لم تتطهّر المشام لن يُستنشَقَ أريجُ الرّوضة الإلهيّة، وما لم يمتلئ القلب بالاشتياق لن تظهر العطايا الرّبّانيّة. . . فإذا كان هناك بحر موّاج من سلسبيل صافٍ ولم نكن عطشى، فأيّ فائدة نجنيها؟ وإذا ما أوقدت شمعة ولا نملك عيونًا، فأيّ متعة لنا في ذلك؟ وإذا ما ارتفعت أبدع النّغمات إلى السّماوات وحرمنا من السّمع، فأيّ استمتاع نجده؟"[٢٤] (مترجم)

ونقرأ في رسالة كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي:

"توقّف عن الشّعور بالضّعف والعجز، وتوكّل تمامًا على الله، ودَعْ قلبك يشتعل بالرّغبة في خدمة رسالته وإعلاء ندائه؛ وسترى كيف تظهر طلاقة اللّسان وتتجلّى القدرة على تقليب القلوب تلقائيًّا."[٢٥] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. عين الجود الإلهيّ _____، ولكن علينا أن نكون _____ لمعين الحياة.

ب. عين _____ دافقة، ولكن علينا أن نكون عطاشى لِـ_____.

ج. لذائذ مائدة السّماء لن تشبعنا ما لم _____ أرواحنا.

د. _____ مائدة السّماء لن تشبعنا ما لم تَجُع أرواحنا.

ه. ستظهر العطايا الرّبّانيّة عندما تمتلئ قلوبنا بـ_____.

و. _____ الرّبّانيّة عندما تمتلئ قلوبنا بالاشتياق.

ز. يجب أن نتوقّف عن الشّعور بِـ_____.

ح. يجب أن _____ قلوبنا بـ_____ في خدمة رسالته وإعلاء ندائه.

ط. يجب أن تشتعل قلوبنا بالرّغبة في _____ و_____.

ي. ستظهر طلاقة اللّسان وتتجلّى القدرة على تقليب القلوب تلقائيًّا عندما _____
_____ وندع _____
_____.

٢. بناءً على المقتطف الأوّل أعلاه، اكتب خمسَ جمل تبدأ بعبارة "ما لم".

أ. ما لم _____
_____

ب. ما لم _____
_____

ج. ما لم _____
_____

د. ما لم _____
_____

ه. ما لم _____
_____

٣. قرّر ما إذا كانت العبارات التّالية صحيحة:

_____ جميع الرّغبات ممدوحة.

_____ الرّغبة في الكمالات الإلهيّة ممدوحة.

_____ إذا لم نرغب في الكمالات الإلهيّة فلن نحصل عليها.

_____ سنكون أكثر سعادة إذا لم تكن لدينا أيّ رغبات.

_____ إنّ الرّغبة في جلب السّرور الحقيقيّ إلى كلّ قلب أمرٌ يستحق الثّناء.

_____ تمتلئ قلوبنا بالسّرور عندما نرغب فقط فيما يريده الله لنا.

_____ الرّغبات الأنانيّة تتعارض دائمًا مع ما يريده الله لنا.

_____ عندما نعمل بقلوب متّقدة برغبة شديدة في تبليغ الأمر المبارك، نتلقّى التّأييدات الإلهيّة.

_____ إنّ الرّغبة الشّديدة شرطٌ أساسيٌّ لتلقّي العطايا الإلهيّة.

_____ إنّ رغبة الفرد في تحسين ظروفه المادّيّة مقبولة، شريطة ألّا تطغى على الرّغبة في إرضاء الله.

_____ يجب أن نكون متنبّهين دائمًا كي لا تتحكّم الرّغبات الدّنيويّة في حياتنا.

_____ عندما نطهّر قلوبنا من الرّغبات الأنانيّة، نتقرّب إلى الله.

_____ الرّغبة الأسمى هي الفوز بلقاء الله.

٤. أيّ الرّغبات التّالية ليست مقبولة؟ ولماذا؟

_____ بلوغ المرء التّميّز في مهنته

_____ رؤية السّلام وقد تأسّس في العالم

_____ تبليغ الأمر المبارك

_____ أن يحظى المرء بعائلة سعيدة

_____ أن يزداد المرء إيمانًا وإيقانًا

_____ أن يظلّ المرء ثابتًا على العهد والميثاق

_____ خدمة الأمر المبارك والبشريّة بتفانٍ

_____ أن يُعرف المرء بخدمته للأمر المبارك والإنسانيّة

_____ تنمية الصّفات الرّوحانيّة

_____ العمل من أجل سعادة الآخرين

_____ أن يُنتَخَب المرء لعضويّة المحفل المحلّيّ

_____ مشاهدة تقدّم الأمر المبارك

_____ بلوغ مكانة عالية في الجامعة المحلّيّة

_____ ممارسة السّلطة على الآخرين

_____ مشاهدة تقدّم الآخرين

_____ تعزيز المصالح الشّخصيّة

_____ تعزيز مصالح الأمر المبارك بتفانٍ

٥. ناقش مع أعضاء مجموعتك الآخرين العبارتيْن التّاليتيْن:

أ. التّأمّل في الحياة بعد الموت يساعدنا على أن نكون عطشى للرّوحانيّات.

ب. الرّغبة الأسمى هي الرّغبة في حرق حجاب النّفس تمامًا والفوز بلقاء الله.

الفصل التّاسع

العرفان، الإيمان والإيقان، الأمل والرّغبة الشّديدة أمورٌ لا غنى عنها لمن يسيرون على طريق الخدمة. ولكنّها غير كافية؛ إذ علينا أن نعزّز الإرادة للعمل وأن نبذل جهودًا مستمرّة إذا ما أردنا أن نخطو خطوات كبيرة على هذا الطّريق ونحقّق هدفنا المزدوج المتمّثل في النّموّ الرّوحانيّ والفكريّ والمساهمة في تقدّم المجتمع. يتفضّل حضرة بهاء الله بقوله:

"وقُدّر لكلّ نفس مقادير الأمر على ما رُقم في ألواح عزٍّ محفوظ ولكن يظهر كلّ ذلك بإرادات أنفسكم كما أنتم في أعمالكم تشهدون."[٢٦]

ويتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"لا تُخلدوا أجسادكم للرّاحة واسعوا بأرواحكم وتضرّعوا وتوسّلوا بقلوبكم واسألوا الله العون والعناية لعلّ تجعلون هذه الدّنيا جنّة الأبهى وهذه الأرض ميدانًا للملكوت الأعلى. إنْ بذلتم الهمّة، فيقينًا هذه الأنوار ستسطع، وسحب الرّحمة هذه ستُمطر، وهذا النّسيم المنعش للأرواح سيهبّ، ورائحة طيب المسك هذه ستنتشر في الأرجاء."[٢٧] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. يظهر كلّ ما _____ لنا بإرادات أنفسنا.

ب. كلّ ما قُدّر لنا _____ بـ_____.

ج. يجب أن لا _____ أجسادنا _____ بل يجب أن _____ بـ_____ و_____ و _____ بِـ_____ و _____ الله _____ و _____ لعلّ نجعل هذه الأرض _____ لـ_____.

د. إذا بذلنا الهمّة، فيقينًا _____ _____ .

ه. إذا بذلنا الهمّة، فيقينًا _____ _____ .

و. إذا بذلنا الهمّة، فيقينًا _____ _____ .

ز. إذا بذلنا الهمّة، فيقينًا _____ _____ .

٢. أيّ ممّا يلي تضمّنه المقتطف الأوّل؟

_____ بما أنّ قدراتنا مقدّرة مسبقًا من عند الله، فسوف تتطوّر بغضّ النّظر عن الخيارات الّتي نتّخذها في حياتنا.

_____ بما أنّ قدراتنا مقدّرة مسبقًا من عند الله، فسوف تتطوّر سواء بذلنا جهدًا أم لا.

_____ لقد منح الله كلّ واحدٍ منّا قدرات معيّنة، ولكنّها لن تتطوّر إلّا من خلال ممارسة إرادتنا.

_____ من خلال قوّة إرادتنا، سيتمكّن كلّ منّا من التّغلّب على كلّ الحدود البشريّة وبلوغ حالة من الكمال المطلق.

_____ مهما بلغنا من تقدّم روحانيّ، لا يمكن أبدًا لأيٍّ منّا أن يُظهر تمامًا ما قدّره الله لنا من قُدرات وإمكانات؛ لذا علينا أن نبذل جهدًا مستمرًّا لتطويرها.

٣. أجب عن كلٍّ من الأسئلة التّالية، موضّحًا سبب إجابتك:

أ. هل حقيقةَ أنّ الله عالم بقدرتنا على اكتساب الكمالات الإلهيّة تعني أنّ اكتسابها ليس في قدرتنا بل في قدرته تعالى؟

ب. هل نملك حرّيّة الإرادة في أن نطوّر قدراتنا الرّوحانيّة أو لا نطوّرها؟

ج. هل حقيقة أنّنا نملك حرّيّة الإرادة تعني أنّنا مسؤولون أمام الله عن الخيارات الّتي نتّخذها في حياتنا؟

د. افترض أنّ طالبًا لم يذاكر لامتحاناته ورسب فيها، هل يستطيع أن يدّعي أنّ القدر هو الّذي تسبّب في فشله؟

ه. افترض أنّ طالبًا كان جادًّا ومثابرًا للغاية في دراسته وحصل على درجات ممتازة، هل يمكن أن يُعزى نجاحه إلى "حسن الحظّ"؟

و. إذا واجهت مقاومةً في محاولة تحقيق واحد من بين عدّة أهداف كلها مستحسَنة وممدوحة، فهل يعني ذلك أنّه لم يكن مُقدّرًا تحقيقُه وأنّ عليك أن تستسلم؟ وإذا ثابرت في سعيك ولكن دون جدوى، فهل يعني ذلك أنّ عليك الاستسلام؟ وكيف تعلم متى ينبغي عليك التّوقّف عن محاولة تحقيق هدف معيّن والسّعي إلى تحقيق أهدافٍ أخرى بدلًا منه ؟

ز. هل حقيقة أنّنا يجب أن نبذل جهدًا لتطوير صفاتنا الرّوحانيّة تقضي بأنّه يمكننا تحقيق ذلك دون التّضرّع إلى الله طالبين عونه؟

ح. هل الجهد الّذي يبذله المرء في طريق الخدمة، بهدف تطوير قدراته الذّاتيّة والمساهمة في تحوّل المجتمع، يضاهي في أهمّيّته الإنجازات الّتي يتمّ تحقيقها على طول الطّريق؟

٤. بناءً على النّصّ التّالي، ناقش العلاقة بين إرادة الإنسان وجهده وقوّة التّأييد الإلهيّ:

". . . سكون الإنسان وحركته يتوقّفان على تأييد الحضرة الأحديّة، وإذا انقطع عنه المدد الإلهيّ لما استطاع عمل الخير أو فعل الشّرّ، ولكن عندما يأتيه مدد الوجود من ربّ الجود فإنّه يستطيع أن يعمل الخير وأن يفعل الشّرّ كليهما، أمّا لو انقطع المدد يكون عاجزًا بالكلّيّة، هذا هو السّبب في ذكر أمر توفيق الباري وتأييده في الكتب المقدّسة، مثل هذا المقام مثل السّفينة تتحرّك بقوّة الرّياح والبخار، فإذا انقطعت هذه القوّة ما تحرّكت أبدًا، ومع وجود هذا فحيثما يوجّهها السّكّان فإنّ قوّة البخار تدفعها إلى الاتّجاه المطلوب، فإن وُجّهت إلى الشّرق تذهب إلى الشّرق وإن وُجّهت إلى الغرب تذهب إلى الغرب، فهذه الحركة ليست من السّفينة بل من الرّياح والبخار.

"وكذلك جميع حركات الإنسان وسكناته مستمدّة من فيض الرّحمن، ولكنّ اختيار الخير أو الشّرّ راجع للإنسان."[٢٨] (مترجم)

الفصل العاشر

في سيرنا على طريق الخدمة، يجب أن نظلّ على وعي تامّ بأنّ الكمالات الإلهيّة لا تُكتسب من دون تضحية. يكمن سرّ التّضحية في التّخلّي عن كلّ ما يتعلّق بعالم الذّات من أجل الوصول إلى ما ينتمي إلى العوالم الإلهيّة السّامية. يشرح لنا حضرة عبد البهاء سرّ التّضحية بواسطة مثال الحديد الّذي يُلقى في النّار. فالحديد رماديّ اللّون وبارد وصلب، وعليه أن يتخلّى عن هذه الخصائص لكي يكتسب صفات النّار فيصبح أحمر اللّون وحارًّا وسائلًا. تتضمّن التّضحية التّخلّي عن الأشياء الّتي نتعلّق بها، وبالتّالي فهي تنطوي على الألم. ومع ذلك فإنّ القلب المدرك يعتبر الألم شهْدًا لأنّه يحمل السّعادة الحقيقيّة. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

". . . انظروا إليَّ، اتبعوني، كونوا مثلي؛ لا تنشغلوا بأنفسكم أو بحياتكم، ما إذا أكلتم، أم نمتم أم ارتحتم. سواء كنتم أصحّاء أم مرضى، برفقة الأصدقاءِ أو الأعداءِ، أنلتم التّقديرَ أم اللّومَ. عليكم ألّا تهتمّوا مطلقًا بكلّ هذه الأمور. انظروا إليَّ وكونوا مثلي؛ عليكم أن تنقطعوا عن أنفسكم وعن الدّنيا كي تولدوا من جديد وتدخلوا ملكوت السّماء. انظروا إلى الشّمعة كيف تهب النّور. إنّها تبكي حياتها قطرةً قطرةً لتمنحنا شعلة نورها."[٢٩] (مترجم)

ويوضّح حضرته في مناسبة أخرى:

". . .فإنّ التّقرّب إلى الله يتطلّب التّضحية بالنّفس والانقطاع والتّخلّي عن كلّ شيء من أجله. فالتّقرّب إلى الله يعني أن تكون على صورته ومثاله."[٣٠] (مترجم)

وإذا أردنا أن نرى ثمار آمالنا القصوى، يجب أن نكون مستعدّين لبذل الجهد وتقديم التّضحيات اللّازمة. يتفضّل حضرة عبد البهاء بقوله:

"هذا وقت السّرور ويوم الفرح والابتهاج، إذ بحمد الله ومن فضل الجمال الأبهى جميع الأبواب مشرّعة. ولكن ينبغي بذل الهمّة ولا بدّ من التّضحية، ويلزم تركيز الأفكار حتّى تثمر شجرة الأمل وتتحقّق النّتيجة."[٣١] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

إذا أردنا أن نتبع خطوات حضرة عبد البهاء، يجب أن لا _____ بـ_____ أو بـ_____، ما إذا _____، أم _____ أم _____. سواء كنّا _____ أم _____، بـ_____ أو _____، أننا _____ أم _____. علينا ألّا نهتمّ مطلقًا بكلّ هذه الأمور. علينا أن _____عن _____ وعن _____ كي _____ و_____ ملكوت السّماء.

٢. أجب عن الأسئلة التّالية:

أ. ماذا يحدث للشّمعة عندما تُضاء؟ _____

ب. هل يمكن للشّمعة أن تعطي نورًا دون أن تحترق؟ _____

ج. ما الفائدة من شمعة لا تُضاء أبدًا؟ _____

د. هل يمكن للبذرة أن تحقّق القوى الكامنة فيها مع الاحتفاظ بشكلها كبذرة؟ _____

ه. بماذا تضحّي البذرة لكي تصبح شجرة؟ _____

و. ما هي بعض الأشياء الّتي يجب أن نتخلّى عنها لكي نحقّق إمكاناتنا الّتي وهبها الله لنا؟

_____

_____

_____

_____

_____

_____

ز. هل يمكن أن نتقرّب إلى الله من دون تضحية؟ _____

ح. هل نستطيع أن نطوّر صفاتنا الرّوحانيّة من دون تضحية؟ _____

ط. ما قيمة حياتنا إذا لم نسعَ جاهدين لتطوير الصّفات الرّوحانيّة؟ _____

_____

ي. لماذا يُعتبر كلٌّ من التّضحية بالنّفس وتركيز أفكارنا أمرًا ضروريًّا، إذا كان لجهودنا أن تسفر عن الثّمار الّتي نأملها؟ _____

_____

_____

٣. الهدف من التّضحية هو

_____ الفوز بالحياة الأبديّة

_____ التّقرّب إلى الله

_____ التّخلّص من ثروتنا المادّيّة

_____ التّخلّص من رغباتنا الأنانيّة

_____ اختبار أنفسنا

_____ تطوير صفاتنا الرّوحانيّة

_____ المعاناة

_____ اتّباع قدوة حضرة عبد البهاء

_____ هداية قلوب النّاس بأنوار الهداية

٤. إنّ مقام التّضحية عظيمٌ حقًّا. فيجب أن نكون حريصين بألّا نحطّ من شأن هذا المقام بأن نتباهى دومًا بأيّ عمل بسيط نقوم به على أنّه تضحية كبيرة. دعونا نفكّر في جملٍ قد لا تكون فيها كلمة "التّضحية" خيارًا مناسبًا، على سبيل المثال: "لقد ضحّيت بمشاهدة برنامجي التّلفزيونيّ المفضّل للذّهاب إلى الضّيافة التّسع عشريّة". هل استعمال كلمة "ضحّيت" مبرّر هنا؟ صحيح بأنّه تمّ التّخلّي عن شيء ما، لكن ألم نحطّ من شأن التّضحية بالإشارة إلى مثل هذا العمل بأنّه "تضحية"؟ لنأخذ مثالًا آخر: "لقد ضحّيت بعطلة نهاية الأسبوع للمشاركة في حملة مكثّفة لتبليغ الأمر في حيّي". بمَ توحي هذه الجملة؟ هل توحي بأنّنا ندرك السّرور الحقيقيّ النّابع من تبليغ أمر الله؟ ما هو الشّيء الّذي تخلّينا عنه؟ هل يمكن مقارنته بنعمة تلقّي فضل الله وعطائه؟ اكتب بعض الجمل الّتي لا مبرّر فيها لاستخدام كلمة "التّضحية".

أ. _____

_____

ب. _____

_____

ج. _____

_____

د. _____

_____

ه. _____

_____

و. _____

_____

ز.

٥. ناقش العبارة التّالية مع مجموعتك:

منذ فجر هذا الأمر المبارك وحتّى أيّامنا هذه، قدّم الآلاف من النّفوس أسمى درجات التّضحية، فبذلوا أرواحهم في سبيل الأمر المبارك. ومع أن معظمنا لا يُدعى لنيل مقام الشّهادة، إلّا أنّ علينا أن نتحلّى بذات الرّوح من التّضحية ونحن نسير على طريق الخدمة. فالتّضحية هي السّمة المميّزة لحياة مكرّسة للخدمة.

٦. ناقش العلاقة بين التّضحية والألم والسّرور.

٧. احفظ المقتطفَيْن التّاليَيْن:

"(الإنسان اليوم هو الّذي يقوم على خدمة جميع مَن على الأرض. تفضّل سيّد الوجود قائلاً): طوبى لمن أصبح قائمًا على خدمة الأمم."[٣٢] (النّصّ بين القوسيْن مترجم)

"لهذا، أحثّ كلّ واحد منكم. . . أن يضحّي بكلّ أفكاره وأقواله وأفعاله في سبيل غرس معرفة محبّة الله في كلّ قلب."[٣٣] (مترجم)

الفصل الحادي عشر

خلال هذه الدّورة استكشفنا الدّيناميكيّات الرّوحانيّة للسّير على طريق الخدمة. وتفحّصنا حالات القلب الّذي يعكس الصّفات الإلهيّة. وتأمّلنا في محبّة الله وتقوى الله وفي ضرورة إطاعة أوامره. وتناولنا بالبحث الضّرورة المطلقة للإيمان والأمل والرّغبة الشّديدة في إحراز تقدّم في هذا الطّريق. وقد رأينا كيف أنّ سعي الفرد لتحقيق تطوّره الفكريّ والرّوحانيّ والمساهمة في إصلاح المجتمع يتطلّب الإرادة والعزم والجهد ويدعو إلى التّضحية. ما يجب أن نتذكّره هو أنّه بغضّ النّظر عن الصّعوبات وأوقات الأزمات، فإنّنا نسلك الطّريق في حالة من السّرور. السّرور سمة من سمات الرّوح الإنسانيّة وليس عاطفةً نابعةً من مؤثّرات خارجيّة. بطبيعة الحال، هناك أوقات نشعر فيها بالحزن وأخرى نشعر فيها بالسّعادة. ولكنّ الحالة الأساسيّة

لقلوبنا هي السّرور، السّرور لمعرفة الله، السّرور لعرفان مظهر ظهوره، السّرور لكوننا منغمسين في بحر رحمته، والسّرور لخدمة عتبته المقدّسة.

كان حضرة عبد البهاء جوهر السّرور. ينبغي أن تقرأ بانتظام، طوال حياتك، كلمات حضرة عبد البهاء وتحفظها وتتأمّل في معانيها بينما تتذكّر مثال حياته. يجب أن تكون دراستك لكلماته وبياناته مكثّفة بحيث تصبح جزءًا لا يتجزّأ من تفكيرك. في كلّ لحظة، سواء كنت سعيدًا أم حزينًا، في الشّدة أو الرّخاء، أثناء العمل أو الرّاحة، ينبغي أن تكون قادرًا على استحضار كلماته في ذهنك والتّفكير بحضرته والشّعور بالسّرور.. في ضوء ذلك، قد ترغب في التّأمّل بالمقتطفات التّالية من الآثار الكتابيّة لحضرة عبد البهاء وحفظ أكبر عدد ممكن منها:

". . .عليكم في هذا الشّأن، أي خدمة العالم الإنسانيّ، أن تضحّوا بأرواحكم، وأن تفرحوا وتبتهجوا بهذه التّضحية."[٣٤] (مترجم)

"لو تعلمين أيّ مقام عُيّن وقُدّرَ في ظلِّ حضرةِ بهاء الله للنّفوس المنقطعةِ المنجذبةِ المبلّغةِ، لشعرتِ حتمًا بمنتهى الفرحِ والسّرورِ ولطرتِ من شدّة الانبساط والوجْد لسيرك في مثل هذا السّبيل وتوجّهك إلى مثل هذا الملكوت."[٣٥] (مترجم)

"تمسّكوا بذيل رداء الكبرياء وابذلوا جهدكم في ترويج ميثاق الله والاشتعال بنار محبّة الله حتّى يهتزّ قلوبكم من نفحات الخضوع الّتي تنتشر من قلب عبد البهاء."[٣٦]

"لِنَدَعِ التّفكير في أنفسنا جانبًا ولْنُغمضْ أعيُنَنَا عن كلِّ ما على الأرض، فلا نُظهر الآلام ولا نشكو المظالم، بل ننسى أنفسَنا تمامًا، ونهتف سرورًا وحبورًا من نشوة خمرِ العناية والفناء في الجمال الأبهى."[٣٧] (مترجم)

"إنّني دائم التّفكير بكم وعلى لساني ذكركم، وأبتهل إلى ربّ الملكوت بضراعة وعين دامعة أنْ يُنزل عليكم كلّ هذه المواهب، وأن يشرح صدوركم ويهب أرواحكم الوجد والفرح والوله والانجذاب."[٣٨] (مترجم)

"في هذا العالم الفاني، كان مَدارَ فرحي البلاءُ في السّبيل الرّبّانيّ وتحمّل المحن والألم الجسمانيّ. وإلّا بقيت الحياة بلا نتيجة وصار الممات أفضل، وأصبح شجر الوجود بلا ثمر، وزرع الحياة بلا محصول.

لهذا أتمنّى أن تتهيّأ الأسباب مرّة أخرى حتّى يطفح كأس البلاء ويتجلّى في الجمع محبوب العشق القاتل في غاية الجمال. فيفرح هذا القلب، ويتبارك هذا الرّوح."[٣٩] (مترجم)

"ثمّ طلعت شمس الحقيقة وسطعت أنوار الملكوت على الشّرق والغرب. فنال أولو الأبصار البشارة الكبرى ورفعوا نداء يا طوبى يا طوبى، وشاهدوا حقائق الأشياء واطّلعوا على أسرار الملكوت وتحرّروا من الأوهامِ والشّبهات وشاهدوا نور الحقيقة وترنّحوا من كأس محبّة الله على شأنٍ نسوا أنفسهم والعالم تمامًا، وسرعوا إلى مشهد الفداء راقصين بمنتهى الفرحِ والطّرب وفدوا أرواحهم ورؤوسهم في ميدان الفداء."[٤٠] (مترجم)

المراجع

١. من خطبة أُلقيت بتاريخ ١٤ نيسان/ أبريل، منشورة في *ترويج السّلام العالميّ: من خطب حضرة عبد البهاء في الولايات المتّحدة وكندا في عام ١٩١٢* (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠١٧)، ص ٢٨–٢٩.

٢. *منتخباتى از آثار حضرت بهاء الله* (هوفهايم مؤسّسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، رقم ٣٤، ص. ٣١.

٣. المصدر السّابق نفسه، مقتطف رقم ٧٥، ص. ٥٦.

٤. من رسالة مؤرّخة ٣٠ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٢٤ كتبها حضرة شوقي أفندي إلى المحفل الرّوحانيّ المحلّيّ في طهران، منشورة في *Chaste and Holy Life: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2021)، رقم ٧، ص. ١١–١٢.

٥. حضرة بهاء الله، *الكلمات المكنونة العربيّة*، فقرة ٥.

٦. *منتخباتي از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج١، رقم ١٧٤، ص. ١٩٧.

٧. *منتخباتى از آثار حضرت بهاء الله*، رقم ١٢٦، ص. ١٠٧.

٨. *نور الآفاق: ألواح مختارة من قلم حضرة عبد البهاء*، (ترجمة غير منشورة)، رقم ٦.

٩. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، الفقرة ١.

١٠. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، الفقرة ٣، ص. ٣.

١١. حضرة بهاء الله، تقديم *الكتاب الأقدس*، ص م.

١٢. *مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله تنزلت بعد الكتاب الأقدس*، لوح التّجلّيات، التّجلّي الأوّل، ص ٦٨.

١٣. حضرة بهاء الله، من *أهمّيّة الصّلاة والصّيام: مختارات من نصوص وأدعية من الآثار المقدّسة البهائيّة*، قامت بجمعها دائرة الأبحاث التّابعة لبيت العدل الأعظم، رقم ١٤، ص. ٩.

١٤. *مجموعه اى از الواح جمال أقدس أبهى*.

١٥. *منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله*، رقم ١٣٣، ص. ١١٤.

١٦. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، الفقرة ٤، ص. ٤.

١٧. *منتخباتی از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج ٣، رقم ١٤٤، ص ٩٩.

١٨. *منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله*، رقم ٥٢، ص. ٤٢.

١٩. حضرة بهاء الله، *الأيّام المباركة*، سورة الغصن.

٢٠. *منتخباتی از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، رقم ١٧٨، ص ٢٠٠.

٢١. من خطبة أُلقيت بتاريخ ٢١ تشرين الثّاني/نوفمبر ١٩١١، منشورة في *Paris Talks: Addresses Given by 'Abdu'l-Bahá in 1911* (Wilmette: Bahá'í Publishing, 2006, 2016 printing)، رقم ٣٤,٨، ص ١٣٣.

٢٢. *نور الآفاق*، رقم ٤.

٢٣. *ديگر الواح وخطابات حضرت عبد البهاء*، كتابخانه آثار بهائی.

٢٤. من خطبة ألقاها حضرة عبد البهاء بتاريخ ١٦ حزيران/ يونيو ١٩١٢ منشورة في *ترويج السّلام العالميّ*، ص ٢٠٢-٢٠٣.

٢٥. من رسالة مؤرّخة ٣١ آذار/مارس ١٩٣٢ كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد الأحبّاء نشرت في *Power of Divine Assistance: Extracts from the Bahá'í Writings Extracts from the Bahá'í Writings,* compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)، مقتطف رقم ٦٦، ص ٣٦.

٢٦. *منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله*، رقم ٧٧، ص. ٥٩.

٢٧. *منتخباتی از مكاتيب حضرت عبد البهاء*، رقم ٢٠٠.

٢٨. *من مفاوضات عبد البهاء محادثات على المائدة*، من منشورات دار النّشر البهائيّة في بلجيكا، رقم ٦٨، ص. ١٨٥.

٢٩. حضرة عبد البهاء، منشور في *Bahá'í Scriptures: Selections from the Utterances of Bahá'u'lláh and 'Abdu'l-Bahá* (New York: Bahá'í Publishing Committee, 1928)، رقم ٩٦٩، ص ٥٠٣.

٣٠. من خطبة ألقاها حضرة عبد البهاء بتاريخ ٢٦ أيّار/ مايو ١٩١٢، منشورة في *ترويج السّلام العالميّ*، ص ١٥٧.

٣١. من أحد ألواح وخطب حضرة عبد البهاء الأخرى، في مكتبة المراجع البهائيّة.

٣٢. منتخباتی از آثار حضرة *بهاء الله*، مقتطف رقم ١١٧، ص ٩٨.

٣٣. من خطبة أُلقاها حضرة عبد البهاء في ٩ تشرين الثّاني/نوفمبر ١٩١١، منشورة في *Paris Talks: Addresses Given by 'Abdu'l-Bahá in 1911* (Wilmette: Bahá'í Publishing, 2006, 2016)رقم ١١,٢٧، ص ٩٩.

٣٤. *منتخباتی از مکاتیب حضرت عبد البهاء*، ج١، رقم ٣٥.

٣٥. المصدر السّابق نفسه، رقم ٦٤.

٣٦. المصدر السّابق نفسه ، ج١، رقم ٤٢.

٣٧. المصدر السّابق نفسه ، رقم. ١٩٥.

٣٨. المصدر السّابق نفسه ، رقم. ١٧.

٣٩. المصدر السّابق نفسه ، رقم. ١٩٠.

٤٠. المصدر السّابق نفسه ، رقم. ١٦.

الخدمة كمرشد لدورات المعهد

الهدف

إدراك بعض المفاهيم واكتساب بعض
الصّفات الرّوحانيّة والمواقف والمهارات
الّتي تساهم في تنمية القابليّات اللّازمة لمساعدة
مجموعة من الأفراد في دراسة دورات المعهد

الفصل الأوّل

يدرس المشاركون، في العمليّة التّعليميّة الّتي وضعها معهد روحي لمن تبلغ أعمارهم خمسة عشر عامًا فما فوق، سلسلة من الدّورات الّتي تهدف إلى إعدادهم للقيام بأعمال خدمة، وهي أعمال تساهم في إيجاد نمط حياة جامعةٍ نابضٍ بالحياة. ومن بين أعمال الخدمة هذه، هناك عمل لا غنى عنه، إذ من دونه سيكون من المستحيل في نهاية المطاف الحفاظ على هذا النّمط وتعزيزه. بل إنّ تكشّف العمليّة التّعليميّة ذاتها يعتمد عليه–وهو أن يطوّر عددٌ متزايد من الأفراد القدرةَ على الخدمة كمرشدين لدورات المعهد، ومساعدة المشاركين على التّقدّم على طريق الخدمة. غالبًا ما تتمّ دراسة سلسلة الدّورات بين مجموعة من الأصدقاء الّذين يجتمعون بانتظام في حيّ أو قرية في سياق حلقة دراسيّة. ومع ذلك، يتمّ أحيانًا تشكيل مجموعات كجزء من حملة منظّمة للدّراسة المكثّفة، أو أثناء مخيّم يُقام خلال العطلات المدرسيّة. ومهما كانت المناسبة، يقوم أحد أعضاء المجموعة بدور المرشد.

يتطلّب تطوير قابليّات المرشد الفعّال بعض التّدريب الأوّليّ، يليه المشاركة في اجتماعات دوريّة للمراجعة والتّقييم، حيث يتمّ تفحّص محتوى الدّورات وتحليل التّجربة. نحن نعلم أنّ الصّفات الرّوحانيّة تشكّل أساس كلّ قابليّاتنا وفي نهاية المطاف تحدّد مدى فعّاليّتنا. لهذا اهتمّت الوحدة الأولى من هذا الكتاب بطبيعة الدّيناميكيّات الرّوحانيّة الّتي يولّدها السّير على طريق الخدمة الّذي تتبعه الدّورات. وفي هذه الوحدة الثّانية، سنركّز أكثر على بعض المفاهيم التّعليميّة الّتي يجب أن نفهمها، والمقاربات والأساليب الّتي نحتاج إلى تبنّيها، والصّفات الرّوحانيّة والمواقف والمهارات والقدرات الّتي يتعيّن علينا تطويرها من خلال التّجربة المستمرّة إذا أردنا أن نثبت قابليّتنا على مساعدة مجموعة تلو أخرى عبر سلسلة الدّورات.

الفصل الثّاني

دعونا نبدأ نقاشنا بتفحّص مفهوم الحافز. في غياب الحافز سيتعلّم المشاركون في الدّورات الدّراسيّة القليل وسيتضاءل عددهم. السّؤال الّذي ستطرحه كثيرًا على نفسك هو كيف يمكن الوصول إلى جذور الحافز والحفاظ على مستوى عالٍ من الحماس. ستواجه هذا التّحدّي كلّما دعوتَ أصدقاءك وآخرين في الجامعة المحلّيّة للانضمام إليك في دراسة دورات المعهد ولاحقًا في كلّ مرّة تجتمع معهم كمجموعة.

كخطوة أولى في استكشافنا لهذه المسألة، يمكننا تقسيم العوامل الّتي تحفّز النّاس إلى فئتيْن: عوامل مؤقّتة وعوامل دائمة. تندرج في الفئة الأولى تلك العوامل الّتي تثير النّاس مؤقّتًا وتدفعهم إلى العمل،

عادةً لفترة قصيرة من الزّمن. أمّا الفئة الثّانية فتتكوّن من تلك العوامل الّتي تولّد الحافز ولها جذور متأصّلة في قلب الفرد وروحه. ستتذكّر من الوحدة الثّالثة من الكتاب الثّاني، المحادثة الغنيّة بين أليخاندرا وبياتريس والّتي أدّت إلى انضمام بياتريس إلى عمليّة المعهد. فكّر فيما إذا كانت أليخاندرا قد وجّهت، بدلًا من ذلك، الدّعوة التّالية لصديقتها:

"أودّ أن أدعوكِ للالتحاق بحلقة دراسيّة قمنا بتأسيسها مؤخّرًا في جامعتنا المحلّيّة. هناك بالفعل اثنا عشر شخصًا في مجموعتنا وأنا متأكّد بأنّك سوف تحبّين كلّ واحد منهم. إنّنا نستمتع كثيرًا معًا. ندرس مرّتين في الأسبوع لبضع ساعات ولكنّنا نشارك كذلك في أنشطة أخرى. هذا السّبت مثلًا ستكون لدينا نزهة، ونرحّب بحضورك، والبعض منّا يفكّر في لعب الكرة الطّائرة بعد ذلك."

في أيّ فئة ستضع نوع الحافز الوارد في هذه الدّعوة؟ بالطّبع ليس هناك أيّ خطأ في الدّعوة كما وردت أعلاه. فالأنشطة اللّامنهجيّة المذكورة مناسبة لمجموعة دراسيّة خاصّة تلك الّتي تتألّف من شباب. ولا جدال أيضًا في أنّ مثل هذه الأنشطة ستقنع المرء بالانضمام إلى حلقة دراسيّة. ومع ذلك، فإنّ ما يُقترح هنا هو أنّ هذا النّوع من الحافز عادة ما يكون مؤقّتًا. إنّه مؤثّرٌ لبعض الوقت ولكنّه يفقد تأثيره في النّهاية. عندما تعتمد فقط على الحماس الّذي يتولّد بهذه الطّريقة فإنّك تضع نفسك في موضع صعب جدًّا. إذ عليك أن تخترع باستمرار "أشياء ممتعة للقيام بها" إلى أن تصبح منهكًا في النّهاية. أن تكون عمليّة التّعلّم ممتعة لا يعني أنّ التّعليم عبارة عن تسلية.

لتحقيق الهدف من الدّورات، ألا وهو التّمكين الرّوحانيّ والأخلاقيّ للمشاركين، سيتعيّن عليك البحث عن مصادر تحفيز أكثر ديمومة. إنّك بالطّبع على اطّلاع جيّد بالعديد من هذه المصادر وسوف تتذكّرها بسهولة إذا تأمّلت في الأسباب الّتي جعلتك تشارك في عمليّة المعهد. ما الّذي حثّك على دراسة الدّورات المختلفة، وما الّذي يخلق فيك الآن الرّغبة في تطوير القابليّات الّتي ستحتاجها للعمل كمرشد لهذه الدّورات؟

الفصل الثّالث

لقد سمعت بأنّ الحماس مُعدٍ. لذلك فإنّ الحماسة والحيويّة اللّتين تتعامل بهما مع عمل الخدمة هذا ستساعدان في تحفيز أصدقائك في دراستهم للدّورات. لا ينبغي فهم هذا الحماس على أنّه مجرّد إثارة أو مجرّد انفعال مؤقّت وسطحيّ. إنّه التّعبير الطّبيعيّ عن السّرور الدّاخليّ، ذلك السّرور الّذي هو صفة

روح الإنسان وليس نتيجة ظروف عابرة. في الوحدات الّتي أكملتها حتّى الآن وتلك الّتي سوف تدرسها قريبًا مع الأفراد المهتمّين، غالبًا ما تتمّ الإشارة إلى هذا السّرور، على سبيل المثال في الوحدة الأولى من الكتاب الثّاني، بعنوان بهجة التّبليغ. الفصل الحادي عشر من الوحدة السّابقة يُعنى أيضًا بالسّرور. اقرأ ذلك الفصل مرّة أخرى. كيف تنطبق الملاحظات الواردة فيه على رغبتك في الخدمة كمرشد؟ ناقش مع مجموعتك الّتي تدرس معها هذه الوحدة كيف أنّ التّأمّل في حياة حضرة عبد البهاء وقراءة وحفظ كلماته وتذكّر محبّته الّتي لا تنضب سيكون مصدر سرور دائم لك.

من الواضح أنّ السّرور الّذي تنبع منه حماستك للخدمة كمرشد والتّي بدورها ستولّد الحماس لدى المشاركين في الحلقة الدّراسيّة، هو صفة من صفات القلب الطّاهر. لقد كانت طهارة القلب أيضًا موضوع مناقشاتنا في مناسبات مختلفة، بما في ذلك الوحدة الأولى من هذا الكتاب. وفي الوحدة الثّانية من الكتاب السّادس ناقشنا ثلاث شوائب تؤثّر على جهودنا التّبليغيّة: الرّغبة في تقدير الآخرين لنا، والشّعور بالتّفوّق، والطّموح. دعنا نفكّر كيف يمكن لهذه الصّفات أن تقلّل من فعّاليّة المرشد:

١. هل تعتقد أنّ المشاركين يمكنهم الشّعور بخلوص نوايا المرشد؟

_____

_____

_____

٢. كيف سيتأثّر حافز المشاركين إذا شعروا أنّ مرشد مجموعتهم يشعر بالتّفوّق عليهم؟

_____

_____

_____

٣. كيف سيتأثّر حافزهم إذا شعروا بأنّ المرشد يقوم بعمل الخدمة لأنّه كان يأمل في اكتساب مكانة في الجامعة؟

_____

_____

_____

لمزيد من التّفكير في مسألة طهارة القلب، انظر إلى القائمة أدناه، فهي تعطي بعض الأسباب المحتملة الّتي قد تدفع شخصًا للخدمة كمرشد. بعض هذه الأسباب غير مقبول مطلقًا وقد أُدرجت هنا فقط على سبيل التّباين. ضع أوّلًا حرف "غ" على تلك الأسباب غير المقبولة دون شكّ. ثمّ فكّر في الأسباب الأخرى وناقش مع الأعضاء الآخرين في مجموعتك ما الّذي تتطلّبه هذه الأسباب من انقطاع، مع الأخذ في الاعتبار أمورًا مثل الطّموح الشّخصيّ للرّفعة، والرّغبة في النّجاح والتّقدير، وزخارف الدّنيا ووساوس النّفس.

قد يخدم الشّخص كمرشد لأنّه

_____ يبتهج بمشاهدة تقدّم الآخرين
_____ يريد أن ينمو روحانيًّا ويساهم في أنشطة بناء الجامعة في قريته أو حيّه.
_____ يأمل في أن يصبح في نهاية المطاف منسّقًا إقليميًّا وأن يحظى براتب بسيط.
_____ يريد أن يثير إعجاب عضو هيئة المعاونين.
_____ يريد أن يحاكيه الآخرون.
_____ يريد أن يحبّه الآخرون.
_____ يريد أن يحترمه الآخرون.
_____ يحبّ القيام بأشياء والحصول على نتائج.
_____ يريد أن يُعتبر قائدًا في الجامعة.
_____ مفتون بمحبوب العالمين.
_____ مبتهج بالنّداء الإلهيّ.
_____ يريد أن يساهم في الخطط العالميّة الّتي قُدّمت للعالم البهائيّ بواسطة بيت العدل الأعظم.
_____ استنشقَ عَبَقَ الخدمة الخالصة للأمر المبارك.
_____ يريد أن يجذب التّأييدات الإلهيّة لجامعته.
_____ لا أمنية له غير إرضاء الله.

الفصل الرّابع

بينما تسعى جاهدًا لمساعدة الآخرين في دراسة دورات معهد روحي، ستزداد قناعةً بأنّ الفهم في حدّ ذاته هو أعظم الحوافز جميعًا. هناك رغبة شديدة في قلب كلّ إنسان لمعرفة المعنى؛ وهناك توق فطريّ لمعرفة الحقائق الظّاهرة والباطنة للخليقة. وعلى التّعليم أن يهتمّ بهذا الشّوق. عندئذٍ ينجح التّعليم في الوصول إلى الجذور الحقيقيّة للحافز. نقترح أن تتأمّل في الكلمات التّالية لحضرة عبد البهاء من لوح يشيد فيه بجهود أحد البهائيّين البارزين في تدريب مَن سيقوم على تبليغ الأمر المبارك من خلال ما أسماه "محفل التّعليم":

"أيّها الحزب الإلهيّ، إنّ القدرة القديمة قد اختصّت كلّ واحد من الكائنات وأنواع الموجودات بمزيّةٍ ومنقبةٍ وكمالٍ لكي يصبح كلٌّ في رتبته آياتٍ دالّاتٍ على علوّ وسموّ المربّي الحقيقيّ، وليكون كلّ منها بمنزلة مرآةٍ صافيةٍ تحكي عن فيض وتجلّي شمس الحقيقة.

"وقد اختصّ الإنسانَ من بين الكائنات بالموهبة الكبرى وجعله يفوز بفيض الملأ الأعلى. وتلك الموهبة الكبرى هي الهداية العظمى حتّى تصبح الحقيقة الإنسانيّة مشكاةً لهذا المصباحِ. وعندما تقع الأشعّة السّاطعة لهذا السّراجِ على زجاجِ القلب يشتدّ سطوع الأنوار من لطافة القلبِ وتتجلّى على العقول والنّفوس.

"والهداية الكبرى مشروطةٌ ومنوطةٌ بالعلمِ والمعرفة والاطّلاعِ على أسرار الكلمات الرّبّانيّة. لهذا يجب على أحبّاء الله صغارًا وكبارًا، رجالًا ونساءً أن يسعوا بقدر الإمكان في تحصيل العلومِ والمعارف وزيادة الاطّلاعِ على أسرار الكتب المقدّسة والتّمكّن في إقامة الدّلائل والبراهين الإلهيّة.

"إنّ حضرة صدر الصّدور الفائز بالمقامِ الأعلى في عالمِ السّرور، روح المقرّبين له الفداء، قد أسّس محفل التّعليمِ، وكان أوّل شخصٍ مباركٍ وضع أساس هذا الأمر العظيمِ. الحمد لله قام في أيّامه بتربية نفوس هم اليوم في منتهى الفصاحة والبلاغة وقادرون على إقامة الأدّلة والبراهين الإلهيّة. وفي الحقيقة فإنّ هؤلاء التّلامذة هم السّلالة الطّاهرة الرّوحانيّة لذلك الشّخص المقرّب إلى عتبة الكبرياء. وبعد صعوده قام بعض النّفوس المباركة باستدامة عمله في التّعليمِ والتّعلّم ممّا أدخل منتهى السّرور إلى قلب هذا المسجون."[1] (مترجم)

تُقدّم لنا هذه الكلمات لحضرة عبد البهاء بصائر قيّمة للدّيناميكيّة المرجوّة في حلقة دراسيّة. وفقًا للنّصّ أعلاه، فإنّ أعظم موهبة وهبنا الله إيّاها هي موهبة هدايته. وللحصول على هذه "الهداية الكبرى"، فإنّنا بحاجة إلى العلم والمعرفة، وعلينا أن نطّلع على الأسرار المستورة في الكلمات الرّبّانيّة. من الطّبيعيّ إذن أن يشكّل تلقّي بركة هدايته العظمى واستكشاف أسرار الكلمات المقدّسة في حدّ ذاتهما مصدرًا أساسيًّا للحافز. إنّ التّحدّي الماثل أمامك هو ضمان أنّ مشاركي الحلقة الدّراسيّة منخرطون حقًّا في مثل هذا الاستكشاف المثير ويتلقّون هذه الموهبة الرّائعة.

لمزيد من التّقدير لهذه النّقطة، انتقل الآن إلى الكتاب الأوّل في سلسلة الدّورات وحدّد على الأقلّ ثلاثة فصول زادت من فهمك لأحد المواضيع الرّوحانيّة بصورة ملحوظة. اذكر بعض البصائر الّتي اكتسبتها من دراسة كلّ فصل.

١. _____

_____

_____

_____

_____

٢. _____

_____

_____

_____

_____

٣. _____

_____

_____

_____

_____

في اللّوح نفسه المقدّم لك أعلاه، أنزل حضرة عبد البهاء مناجاة ذات جمال خاصّ. قد ترغب في حفظ هذه المناجاة وتذكّرها في كلّ مرّة تنهض فيها للخدمة كمرشد.

"هو الله، اللّهمّ يا مَن تجلّى على الحقائق النّوراء بتجلّي العلمِ والهُدى وميّزها عن سائر الكائنات بهذه الموهبة العظمى وجعلها محيطةً على كلّ الأشياء تُدرك حقائق الموجودات وتُخرج الأسرار المكنونة من حيّز الغيب إلى عالمِ الآثار ويختصّ برحمته من يشاء.

"ربّ أيّد أحبّاءك على تحصيل العلومِ والفنون الشّتّى والاطّلاعِ على الأسرار المخزونة في حقيقة الكائنات. وأطلعهم على الرّموز المندمجة المندرجة في هويّة الموجودات واجعلهم آيات الهدى بين الورى وأنوار النّهى المتلألئة في هذه النّشأة الأولى. واجعلهم أدلّاء عليك، هداةً إلى سبيلك، سعاةً إلى ملكوتك.

"إنّك أنت المقتدر المهيمن العزيز القويّ الكريم العظيم."[٢]

الفصل الخامس

عند دراسة الدّورات مع مجموعة صغيرة، ستحتاج إلى تقييم ما إذا كان المشاركون قد اكتسبوا درجة معقولة من الفهم للمادّة. وفي هذا السّياق، يجب أن تدرك أنّ الفهم، بشكلٍ عام، ليس شيئًا يحقّقه المرء وينتهي منه. صحيح أنّ هناك العديد من الأفكار الّتي يتمّ فهمها مرّةً واحدةً بشكل نهائيّ. لكنّ الفهم العميق لمعظم القضايا يتطوّر على مدى فترة طويلة من الزّمن. إذن السّؤال الّذي سيتعيّن عليك طرحه على نفسك بشكل متكرّر هو ليس ما إذا كان المشاركون "قد فهموا" ولكن ما إذا كانوا "قد تقدّموا في فهمهم" لموضوع معيّن. اقرأ وتأمّل في الفقرات التّالية من القسم التّمهيديّ للكتاب الأوّل، "بعض الأفكار للمرشد"، والّتي تركّز على مفهوم الفهم والإدراك. وأثناء قيامك بذلك، ارجع إلى الفصول ذات الصّلة المذكورة من الوحدة الأولى من الكتاب.

إنّ السّير على طريق الخدمة الّذي أتاحته دورات المعهد يتطلّب فهمًا يزداد عُمقًا باستمرار لتعاليم حضرة بهاء الله الّتي تسعى الموادّ إلى تقديمها بشكلٍ صريح لا لُبس فيه...

فلا عجب إذًا أن يبدأ الكتاب الأوّل هذا بمسألة الفهم، محور كلّ الكتب في السّلسلة. إنّ قراءة الآثار المباركة ليست كقراءة آلاف الصّفحات الّتي يطالعها الشّخص في حياته، ووحدة "فهم الآثار البهائيّة" تسعى إلى تعزيز عادة قراءة نصوصٍ من الآثار المقدّسة كلّ يوم والتّأمّل في معانيها، وهي عادةٌ ستساعد المشاركين بشكلٍ كبير وهم ينطلقون في طريق الخدمة. ولتوجيههم في دراستها، على المرشد أن يولي اهتمامًا كبيرًا لموضوع الفهم والإدراك.

تحتوي الآثار البهائيّة الكتابيّة على حقائق روحانيّة عميقة، وبالرّغم من أنّنا نسعى جاهدين للتّقدّم في فهمنا لمعانيها اللّامتناهية، فإنّنا نعلم أنّه لا يمكننا أبدًا الوصول إلى فهمٍ نهائيّ. فنحن بشكلٍ عامٍّ نحظى بفهمٍ مبدئيّ للمعنى المباشر لنصّ ما عندما نقرأه للمرّة الأولى، والفصل الأوّل من الوحدة يعتبر هذا نقطة انطلاق. لهذا، وبعد قراءة المقتطف "لم يزل كان إصلاح العالم بالأعمالِ الطّيّبة الطّاهرة والأخلاق الرّاضية المرضيّة"، يُسأل المشاركون ببساطة: "كيف يمكن إصلاح العالم؟" للوهلة الأولى، تبدو معظم الأسئلة والتّمارين من هذا النّوع بسيطة للغاية. ولكن يبدو أنّ سنوات الخبرة تُبرّر قرار المعهد البدء بهذه الطّريقة. كلّنا بحاجة إلى التّذكير بأنّ العقل في استعجاله لتبيّن مراتب الحقيقة في نصّ ما، ينبغي ألّا يغفل عن معناه الواضح. إنّ الاهتمام بهذا المستوى الأوّل من الفهم والإدراك أثبت أيضًا أنّ له دورًا حيويًّا بالنّسبة لمشورة المجموعة؛ فهو يقوّي وحدة الفكر الّتي يمكن تحقيقها بسهولة عندما يُسمح للآراء الشّخصيّة أن تستنير بالحكمة الإلهيّة.

من المهمّ أن نذكر هنا أنّ فهم المعنى المباشر لمعظم النّصوص لا تُثريه مناقشةٌ مطوّلةٌ لبعض المفردات خارج السّياق. ومع ذلك، قد يكون من الضّروريّ في بعض الأحيان أن تبحث المجموعة عن معنى كلمةٍ ما في المعجم. ولكن ما قد يكون أكثر فائدة هو أن يتعلّم المشاركون كيفية استنباط معاني الكلمات من مُجمل سياق الجمل والفقرات.

لكي يتخطّى الفهم نطاق المعنى المباشر، يمكن للأمثلة الّتي توضّح كيف تجد الأفكار تعبيرًا ملموسًا، أن تساعد في ذلك. كلّ ما هو مطلوب في هذا الصّدد هو بعض التّمارين المباشرة. فعلى سبيل المثال، في الفصل الثّاني يُطلب من المشاركين أن يُحدّدوا في ضوء نصٍّ قرأوه للتّو، ما إذا كانت بعض الصّفات راضيةً مرضيّة. وفي تمرين مماثل في الفصل الرّابع، يتمّ تشجيعهم على تسمية خمس فضائل، ثمّ بيان ما إذا كان من الممكن اكتساب أيّ منها في غياب فضيلة الصّدق الّذي وصفته الآثار المباركة بأنّه "أساسُ جميع الفضائل الإنسانيّة."

لكي تُحقّق الوحدة هدفها، فإنّها تتطلّب مزيدًا من التّقدّم في الفهم من خلال تحدّي المشاركين أن يفكّروا في بعض مضامين النّصوص الواردة. في الفصل الثّاني، يُطلب منهم تحديد ما إذا كانت عبارة "الطّيّبون في العالم قليلون، لذا لا تأثير يُذكر لأعمالهم" صحيحة. المقصود هنا ليس مجرّد التّحفيز لطرح الأفكار، فعلى المرشد أن يقف برهة ويستفسر عن السّبب في إجابات المشاركين. فالاستنتاج الّذي يجب أن تصل إليه المجموعة هو أنّ هذه العبارة خاطئة بالضّرورة لأنّها تتعارض مع المقتطف الأوّل في الفصل السّابق. والسّؤال حول ما إذا كان يجوز للفرد البهائيّ الاعتراف بخطاياه أمام إنسان آخر، هو أيضًا مثال على هذا النّوع من التّمرين، فهو يشير إلى تحريم التّعاليم الاعترافَ بالخطايا كوسيلة للتّكفير عن الذّنوب، الأمر الّذي لم يُذكر صراحة في أيّ من المقتطفات الّتي تمّت دراستها، ولكن يمكن استنتاجه من خلال مناقشة معنى الآية، "حاسب نفسك في كلّ يوم من قبل أن تُحاسَب".

والآن، في ضوء تأمّلاتك حول مفهوم الفهم والإدراك، أجب عن الأسئلة التّالية.

١. كيف يساهم التّركيز على المعنى المباشر لنصوص من الآثار المباركة في بناء وحدة الفكر في مجموعة؟

٢. لماذا من الضّروريّ أن نتجاوز المعنى المباشر لنصّ ما ونفكّر في كيفيّة إيجاد تعبير ملموس له في حياتنا؟

٣. كيف يساعدنا اكتساب بصائر في المضامين الأوسع للنّصوص من الآثار المباركة في مواءمة أفكارنا وأفعالنا مع تعاليم الأمر المبارك؟

الفصل السّادس

إنّ مقدرتك على تعزيز الفهم ستتطلّب منك أن تطوّر باستمرار صفات مثل الحساسيّة والانقطاع والكرم وأن تستمدّ العون من قوّة الإدراك الرّوحانيّ. ستحتاج إلى الإصغاء إلى الجميع باهتمام. ففي بعض الأحيان، قد يكون الفرد، على الرّغم من فهمه الجيّد للموضوع قيد المناقشة، غير قادر على إيجاد الكلمات الكافية للتّعبير عن أفكاره. لذلك يجب ألّا تركّز على الكلمات وحدها، بل ينبغي أن تبحث عن المعنى المقصود. للقيام بذلك، يجب أن تثق بأصدقائك وتؤمن بأنّ لكلّ منهم أمورًا مهمّة ليقولها.

للتّأمّل في المقدرة على تعزيز الفهم، اقرأ كلّ جملة من الجمل التّالية وضع علامة على الجمل الّتي توافق عليها.

_____ عندما أدرس نصًّا من الآثار المباركة مع الآخرين، من واجبي كمرشد أن أتأكّد من أنّهم يفهمون النّصّ كما أفهمه أنا.

_____ عندما أدرس نصًّا من الآثار المباركة مع الآخرين، يجب أن أحترم فهمهم، ومع ذلك أتشبّث بأفكاري، لأنّها هي الصّحيحة. ففي النّهاية، أنا المرشد ولديّ فهم أوضح من الآخرين.

_____ عندما أدرس نصًّا من الآثار المباركة مع الآخرين، أتعلّم أشياء كثيرة من مناقشاتنا، بغضّ النّظر عن مدى ما أعرفه بالفعل.

_____ عندما أدرس نصًّا من الآثار المباركة مع الآخرين، ينبغي أن أشارك فهمي بتواضع وصفاء نيّة.

_____ أثناء خدمتي كمرشد، على الرّغم من أنّه ينبغي ألّا أفترض أبدًا أنّ فهمي الخاصّ للمادّة كامل، إلّا أنّه يجب أن أتأكّد من أنّ المشاركين لا يصلون إلى استنتاجات تتعارض مع المعنى الصّريح لنصّ من الآثار المباركة.

_____ لا ينبغي لي أن أعبّر أبدًا عن آرائي وقناعاتي الشّخصيّة عندما أخدم كمرشد.

_____ هدف النّقاش في حلقتنا الدّراسيّة هو أن أقوم بتدريس المعاني الصّحيحة للمادّة.

_____ هدف النّقاش في حلقتنا الدّراسيّة هو أن يعبّر الجميع عمّا يتبادر إلى ذهنهم لأنّ التّعبير عن الذّات هو أعلى ما نتمسّك به من قيم.

_____ هدف النّقاش في حلقتنا الدّراسيّة هو أن يساعد الأعضاء بعضهم البعض على التّوصّل إلى فهم أعمق لما يتمّ دراسته.

_____ الانقطاع عن آرائي الخاصّة يعني أنّني يجب أن أسمح بأن يستمرّ النّقاش بين المشاركين، حتّى عندما أرى أنّ ذلك لا يؤدّي إلى أيّ نتيجة.

_____ إذا كان أعضاء حلقة دراسيّة منقطعين حقًّا عن آرائهم الشّخصيّة، فسوف يقبلون بصحّة كلّ ما يقوله الجميع.

_____ الانقطاع عن الآراء الشّخصيّة يسهّل إجراء مناقشة مفتوحة ومهذّبة وصريحة عند دراسة الموادّ.

_____ عندما أخدم كمرشد، يجب أن أدعو الله بإخلاص كي يفتح أبواب الفهم الحقيقيّ.

الفصل السّابع

هناك قوّة روحانيّة عظيمة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتّوق إلى المعرفة والفهم، ألا وهي قوّة الانجذاب نحو الجمال. تمعّن في النّصّ التّالي من آثار حضرة بهاء الله الكتابيّة:

"أيّتها البلابل الفانية! في روضة البقاء تفتّحت وردة بدت كلّ الورود تلقاءها كالشّوك، وجوهر الجمال إزاءها بلا قَدْر. اسعوا إذن، بكلّ ما في نفوسكم من شوق، وبكلّ ما في قلوبكم من توق، وارتشفوا من معين الرّوح، وابذلوا ما في كيانكم من جهد، لعلّ تصلون إلى رضوان قربه، وتشمّون عَرف وردة اللاّمثال، وتأخذون نصيبًا من لقاء مَن لا يعتريه الزّوال. ولا تغفلوا عن نسيم الصّبا اللّطيف المعنويّ، ولا تحرموا أنفسكم من هذا العطر المقدّس الرّوحانيّ. من يتّبع هذه النّصيحة سيحطّم قيوده، وسيأخذه جذب العشق، ويصل قلبه إلى المقصود، ويسلّم روحه إلى المحبوب. فيكسر القفص، ويطير، كطير الرّوح، قاصدًا العشّ الأبديّ المقدّس. . . .

"إنّ الشّمعة الباقية مشتعلة ومنيرة من دون فانوس، وقد أحرقت جميع الحجب الفانية. أيّتها الفراشات، انطلقْنَ من دون وجلٍ، ورفرفْنَ حول النّار، ويا أيّها العشّاق المتيّمة قلوبهم وأرواحهم، تعالوا إلى المعشوق، وهرولوا نحو المحبوب دون رقيب، فالزّهرة المستورة قد كشفت عن نفسها، وجاءت من دون ستر وحجاب، وهي ترفع نداء الوصل لكلّ الأرواحِ المقدّسة. فيا طوبى لإقبال المقبلين. 'فهنيئًا للفائزين بأنوارِ حسن بديعٍ'"[٣] (مترجم، باستثناء الجملة الأخيرة)

يجب أن تكون متيقّنًا في قلبك بأنّ أولئك الّذين تدرس معهم الدّورات مفعمون بانجذاب طبيعيّ نحو الجمال. فإذا تمّت مساعدتهم، أثناء دراستهم لدورات المعهد، على رؤية سموّ الوحي الإلهيّ وتقدير جمال الكلمة الإلهيّة المنزلة، فإنّ السّرور الّذي سيشعرون به في كلّ جلسة سيغدو مصدرًا بالغ القوّة لتحفيزهم. بينما تتأمّل في هذا الأمر، ستجد أنّه من المفيد أن تلقي نظرة على الكتاب الأوّل وتختار ثلاثة

أو أربعة فصول قدّمت لك لمحات من جمال المحبوب. لكلّ فصل، اذكر بضع كلمات تصف فيها ما جذبك فيه.

١.

٢.

٣.

٤.

الفصل الثّامن

إنّ المعاني العميقة والجمال الكامن في الكلمة الإلهيّة المنزلة، والّتي تتضمّنها النّصوص العديدة المقتطفة في الموادّ، ستكون أقوى مصدر لجذب المشاركين. ولكنّ البيئة الّتي يخلقها المشاركون في الحلقة الدّراسيّة بمساعدة المرشد، ستكون مهمّةً أيضًا. الانجذاب نحو الجمال هو قوّة تتولّد بين مجموعة من الأفراد يعملون معًا في جوٍّ مفعم بالمحبّة. وبالتّالي ستحتاج باستمرار أن تكون على دراية بجوّ الحلقة الدّراسيّة والتّأكّد من أنّها تساهم في الارتقاء الرّوحيّ للمشاركين.

إنّ البيئة المادّيّة الّتي تجتمع فيها المجموعة هي أحد العوامل الهامّة. وللأسف، غالبًا ما يرتبط الجمال المادّيّ في عالم اليوم بالثّروة. ولكنّ الإعداد الفخم ليس هو المطلوب. فهناك جمال في الطّبيعة، وفي التّنظيم، وفي التّرتيب. ومن المهمّ أن تتأكّد من أنّ البيئة الّتي تدرس فيها كلّ مجموعة هي بيئة ترضي تطلُّعَ الأفراد للجمال والكمال، سواء كانت المجموعة جالسةً تحت ظلّ شجرة، أو مُجتمعةً في غرفة للمعيشة مزيّنة بشكل فاخر أو في كوخ متواضع، أو في مبنى تابع للمعهد.

سلوكك الشّخصيّ عامل آخر سيساهم في بيئة الحلقة الدّراسيّة. فالسّلوك يمكن أن يكون جميلًا وبالتّالي يمكن أن يمتلك القوّة على الجذب. فهناك جمال في اللّطافة وفي الرّقّة وفي احترام الآخرين. ولمزيد من التّفكير في هذا الأمر، فكّر في مناسبات مختلفة أُهين فيها إحساسك بالجمال. للأسف يحدث ذلك كثيرًا في أماكن العمل، وفي أماكن التّرفيه، وفي اجتماعات الأصدقاء، وفي اللّقاءات العائليّة، وحتّى في المؤسّسات التّعليميّة. ومن الأمثلة على هذا النّوع من السّلوك:

- أشخاصٌ يتطاولون بالصّراخ على بعضهم.
- أشخاصٌ يستخدمون لغة مُسيئة.
- أحدهم يحرج شخصًا آخر أمام الآخرين.
- أشخاصٌ ينظرون إلى آخرين ويعاملونهم كأنّهم مجرّد أدوات جنسيّة.
- أشخاصٌ يتصرّفون تحت تأثير الكحول.

من الصّعب تخيُّلُ أنّ السّلوك المشين المذكور أعلاه قد يصدر من المشاركين في حلقة دراسيّة. ولكن سيتعيّن على المرشد أن يراقب أشكالًا أكثر دقّة من السّلوك يمكن أن تعكّر جوّ المحبّة واللّطف. فيما

يلي بعض المواقف الصّعبة على سبيل المثال، ولكلّ منها هناك مثالٌ على ردّ فعل غير ملائم يُطلَب منك تصحيحه.

أ. أحد المشاركين يجلس باسترخاء ويخربش على أوراقه. الرّدّ غير الملائم سيكون: "أنت كسول وتؤثّر سلبًا على باقي المجموعة". يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

ب. يتكلّم أحد المشاركين بصوت منخفض جدًّا بحيث يتعذّر على الآخرين سماعه. قد يكون الرّدّ غير الملائم هو: "ألا يمكنك التّحدّث بصوت أعلى؟" يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

ج. يعطي أحد المشاركين إجابةً عن سؤال من الواضح أنّها خاطئةً . قد يكون الرّدّ غير الملائم هو: "هل لدى أيّ شخص الإجابة الصّحيحة؟" يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

د. يهمس اثنان من المشاركين لبعضهما ويضحكان. قد يكون الرّدّ غير الملائم هو: "هل تريد أن تشارك النّكتة مع بقيّة المشاركين؟" يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

ه. يسأل أحد المشاركين سؤالًا لا يرتبط بما تدرسه المجموعة. قد يكون الرّدّ غير الملائم هو: "هذا لا علاقة له بما نتحدّث عنه." يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

و. يبدأ اثنان من المشاركين بالجدال حول أحد التّمارين، ويصرّ كلّ واحد منهما على أنّ رأيه صحيح. قد يكون الرّدّ غير الملائم هو: "كفى. كلاكما على خطأ". يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

ز. يعطي أحد المشاركين إجابة لا تتّفق مع النّصّ الّذي تتمّ دراسته. قد يكون الرّدّ غير الملائم هو: "ألا تفهم النّصّ الّذي قرأته للتّوّ؟" يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

ح. يبدأ أحد المشاركين في الابتعاد عن الموضوع. قد يكون الرّدّ غير الملائم هو: "أرجو الالتزام بالموضوع." يمكنك أن تقول:

_____

_____

_____

من المقترح أن تحفظ المقتطف التّالي المقتبس من فقرة أكبر بكثير من كتاب *القرن البديع*، يحدّد فيها حضرة شوقي أفندي السّمات الرّئيسيّة للكتاب الأقدس. وأثناء قيامك بذلك، تأمّل كيف أنّ الالتزام بالنّصائح الموضّحة في هذا المقتطف أمرٌ لا غنى عنه لخلق بيئة مناسبة في حلقة دراسيّة.

". . . دعا حضرة بهاء الله أتباعه ليعاشروا أهل جميع الأديان بالرّوْح والرّيحان دون تفرقة أو تمييز، وحذّرهم من التّعصّب والفتنة والغرور والجدال والنّزاع، وأمرهم بالنّظافة التّامّة والصّدق المطلق والعفّة الخالصة والجدارة بالثّقة ودماثة الخلق والكرم والوفاء والصّبر والعدل والإنصاف، وأوصاهم بأن يكونوا *'كالأصابع في اليد' و'الأركان للبدن'*، وأهاب بهم أن ينهضوا لخدمة أمره، ووعدهم بنصره المبين."[٤] (مترجم)

الفصل التّاسع

تمحور استكشافنا في الفصول الثّمانية الأولى من هذه الوحدة حول موضوع الحافز. ومن الواضح أنّنا في مثل هذا النّقاش الموجز لم نتمكّن من إعطاء هذا الموضوع الحيويّ حقّه. كلّ ما استطعنا فعله هو التّفكير في بعض مصادر الحافز على أمل أن تكتشف بالتّدريج، مع اكتسابك المزيد من التّجربة، أسرار الحفاظ على درجة عالية من الحماس بين أولئك الّذين تدرس معهم الدّورات. لترسيخ البصائر الّتي اكتسبتها حتّى الآن، خذ بعض الوقت لمراجعة الفصول السّابقة ثمّ اكتب فقرة عن الحافز باستخدام الكلمات والعبارات التّالية: مؤقّت، دائم، سرور، طهارة القلب، الفهم، تقدّم، الكلمة الإلهيّة، البيئة، الجذور، التّعطّش للمعرفة، تلقّي الهداية الإلهيّة، الانجذاب نحو الجمال.

الفصل العاشر

الموضوع التّالي الّذي يجب أن نناقشه هو المشاركة، وهو موضوع يتبع بشكل طبيعيّ الموضوع السّابق، إذ لا يمكن للمشاركين في دراسة الدّورات الحفاظ على مستوى عالٍ من الحافز ما لم ينخرطوا بصورة فاعلة في التّعلّم.

كثيرًا ما يقال إنّ دورات معهد روحي تتّسم بالطّابع التّشاركيّ. وفي هذا السّياق، ربّما سمعت عبارة "المنهجيّة التّشاركيّة". كلمات مثل "المنهجيّة" و"المقاربة" و"الأسلوب" و"الإجراءات" هي كلمات شائعة الاستعمال في مختلف المجالات، ولكن، بالنّسبة لنا، من المهمّ أن ندرك أهمّيّة هذه الكلمات في سياق التّعليم. وما ينبغي التّأكيد عليه هنا هو أنّ الاهتمام الأساسيّ الّذي يوليه معهد روحي للمشاركة لا يقتصر على مستوى الأسلوب والإجراءات. فما نسعى إليه هو أن يتولّى المشارك مسؤوليّة تعلّمه. وقد يحدث هذا حتّى عندما لا تكون منهجيّة التّدريس تشاركيّة بالمعنى الدّقيق للكلمة. ولتوضيح هذه النّقطة، إليك المثال التّالي:

لنفترض أنّك حضرت محاضرة قدّمها أستاذ في مؤتمر حول موضوع يثير اهتمامك. يلقي الأستاذ محاضرةً طويلةً إلى حدٍّ ما ولكنّه يشرح الأفكار بشكل كامل وبطريقة واضحة ومتّسقة. ونظرًا لحجم الجمهور الكبير، لا يستطيع المتحدّث أن يجيب إلّا عن بضعة أسئلة، وليس من الممكن إجراء مناقشة تشمل الجميع. من الواضح أنّ المنهجيّة المستخدمة في هذه المناسبة ليست تشاركيّة بالمعنى الدّقيق. ومع ذلك، فإنّك منخرطٌ تمامًا في التّعلّم طوال المحاضرة لأنّك حريص على توسيع فهمك للموضوع بما يتجاوز ما تعرفه بالفعل. إنّك تصغي وتفكّر في كلّ فكرة يقدّمها المتحدّث وتنظّم سلسلة من الأسئلة في ذهنك ثمّ تبحث بعد ذلك في العديد من المصادر الموثوقة للعثور على إجابات.

تخيّل الآن آلاف وآلاف الطّلاب في جميع أنحاء العالم يجلسون في الغرف الدّراسيّة ضَجِرين يتثاءبون وهم يستمعون إلى المعلّمين الّذين يلقون عليهم المحاضرات. هذه ليست الصّورة الّتي توجد في كلّ مدرسة، ولكن هناك ما يكفي من مثل هذه الصّفوف الدّراسيّة بحيث لا بدّ أنّك قد شاهدت صفًّا أو اثنين منها. ما هو الفرق بين الحالتين، اللّتيْن طُبّقت فيهما منهجيّة التّدريس نفسها.

يكمن الاختلاف بالطّبع في درجة المشاركة. ففي الحالة الأولى أنت منخرطٌ بشكل فعّال. يلقي الأستاذ محاضرةً ولكنّك مسؤول عن تعلّمك. لقد تولّيت مسؤوليّة تفحّص الأفكار المقدّمة، وبهذا فإنّك تشارك بشكل كامل في النّشاط التّعلّميّ. والعكس يحدث في الحالة الثّانية. الطّلّاب سلبيّون والمعلّم، على الرّغم من نشاطه، يفشل في إثارة المشاركة من الطّلّاب.

هذه المقارنة الموجزة لحالتيْن تعليميّتيْن توضّح ما نعنيه بعبارة أنّ مقاربة معهد روحي هي تشاركيّة. هذا يعني أنّه عند الخدمة كمرشد للدّورات، ستساعد المشاركين في تولّي ملكيّة تعلّمهم. وخلال السّاعات الّتي تدرسون فيها معًا، ينبغي أن تكون عقولهم مشغولةً تمامًا باستكشاف المحتوى المقدّم، وأن يشعر كلّ مشارك بإحساس قويٍّ بالمسؤوليّة عن تعلّمه.

وعلى خلاف المثال الّذي أوردناه عن حضورك في المؤتمر، من غير المحتمل أن يتمّ تحقيق المستوى المطلوب من المشاركة في حلقة دراسيّة إذا قمت ببساطة بإلقاء محاضرة على أعضائها. لذا فإنّ كتب معهد روحي سوف تزوّدك بالوسائل الّتي ستمكّنك من الالتزام بمقاربتها التّشاركيّة.

قبل مواصلة نقاشنا لهذا الموضوع، نطلب منك أن تستحضر في ذهنك صورًا معيّنة وتفكّر فيها في سياق حلقة دراسيّة. وعلى الرّغم من أنّ أيًّا من الصّور أدناه لا ترسم صورةً كاملةً لديناميكيّات التّعليم والتّعلّم المطلوبة هنا، إلّا أنّها ستزوّدك ببصائر قيّمة. بعض هذه الصّور غير مناسبة على الإطلاق. قم بحذفها واذكر سببك في ذلك، وبالنّسبة للصّور المتبقيّة اشرح بأيّ وجه يكون كلّ منها مفيدًا.

أ. النّار الّتي تُذْكّيها: _____

_____

_____

ب. الأكواب الفارغة الّتي تملأها: _____

_____

_____

ج. حسابات التّوفير في بنك تقوم بإيداع نقود فيها: _____

_____

_____

د. شموع تقوم بإشعالها: _____

_____

_____

ه. صداقات ترعاها: _____

_____

_____

و. فريق تبني معه شيئًا: _____

_____

_____

ز. أساس صرح عظيم تقومون بوضعه معًا: _____

_____

_____

ح. معادن مليئة بأحجار كريمة تصقلها: _____

_____

_____

ط. مباراة كرة قدم تقوم بالتّحكيم فيها: _____

_____

_____

ي. مسابقة تحكم فيها: _____

_____

_____

ك. نباتات تقوم بريّها: _____

_____

_____

الفصل الحادي عشر

إنّ ما ذكرناه عن المشاركة يعني أنّ كلّ من ينخرط في العمليّة التّعليميّة الّتي تعزّزها دورات معهد روحي يجب أن يقوم بدور فعّال في تعلّمه. وقد أشرنا أيضًا إلى أنّ كتب معهد روحي ستزوّدك بالأدوات الّتي ستمكّنك كمرشد من الالتزام بمقاربته التّشاركيّة. لذا يجب علينا أن نوجّه انتباهنا إلى دراسة الكتب ومحاولة اكتساب البصيرة حول كيفيّة تمكين المرشد من تعزيز نوع ديناميكيّات التّعليم والتّعلّم المنشودة.

أوّلًا، يجب أن يكون واضحًا لك أنّ العلاقة بين المرشد والمشاركين الآخرين ليست علاقة معلّم بطالب. لكنّ هذا لا يعني أنّه يمكن أن يكون المرشد ميسّرًا محايدًا أو غير متفاعل في تيسير النّقاش. يجب أن يكون المرشد، طوال الوقت، يقظًا ومنتبهًا وملاحظًا. وينبغي أن يركّز أفكاره في جميع الأوقات على كيفيّة مساعدة كلّ مشارك على اكتساب فهم أكمل لما يتمّ دراسته.

عند البدء في دراسة أيّ وحدة مع مجموعة، سيبدأ المرشد بشرح الهدف منها، وغالبًا ما يركّز الانتباه على أهمّ المفاهيم الّتي تتناولها. ثمّ يقرأ المشاركون ويناقشون كلّ فصل، ويحلّون التّمارين المصاحبة له، إمّا بشكل فرديّ أو كمجموعة. تشكّل هذه التّمارين في الواقع أداةً هامّةً في تعزيز الفهم وفي مساعدة المشاركين على الانخراط الفعّال في عمليّة التّعلّم. وفي حين أنّ بعض التّمارين يمكن إجراؤها بمساعدة يسيرة من المرشد، ستكون هناك حالات يحتاج فيها إلى تقديم تعليقات لمساعدة المشاركين في تعميق فهمهم للفكرة. يسلّط المقطع التّالي من قسم "بعض الأفكار للمرشد" من الكتاب الأوّل الضّوء على كيفيّة التّعامل مع التّمارين:

> إنّ التّمارين الواردة في الوحدة لا تحاول بأيّ حال من الأحوال الإحاطة بالمدى الواسع للمعاني الّتي تكتنزها النّصوص قيد الدّراسة. إحدى المسائل الّتي ينبغي على كلّ مرشدٍ أن يفكّر مليًّا بها هي مقدار المناقشة الّتي يجب أن تُخصّص لكلّ تمرين. من المهمّ هنا

أن نأخذ بعين الاعتبار أنّ إطالة المداولات من خلال تقديم مفاهيم عديدة ذات صلة ولكنّها ثانويّة تؤدّي إلى التّقليل من فاعليّة المادّة. على كلّ مجموعة أن تضع وتيرة معقولة للتّقدّم؛ ينبغي أن يكون لدى المشاركين حسٌّ واضحٌ بأنّهم يتقدّمون باطّراد وفقًا لإمكانيّاتهم. مع ذلك، يجب على المرشد أن يظلّ يقظًا كي لا يتمّ المرور على الفصول بسرعة وبشكل سطحيّ دون تحليل الأفكار الواردة في التّمارين بكلّ دقّة. إنّ المجموعات الّتي تقدّمت على هذا النّحو واكتفت بمجرّد كتابة الأجوبة، لم تصل أبدًا إلى نتائج مستدامة.

ما هما الاتّجاهان اللّذان يجب على المرشد تجنّبهما عند توجيه المجموعة عبر كلّ فصل لضمان تحقيق الهدف من المادّة؟

ما قد يكون مفيدًا لك الآن هو اختيار بعض الفصول من الوحدات الثّلاث للكتاب الأوّل والمرور على التّمارين. حدّد الفصول الّتي من المحتمل أن تثير مناقشات قد تتطلّب بعض التّوجيه منك كمرشد. دوّنها أدناه.

الفصل الثّاني عشر

لتوضيح بعض المسائل قيد المناقشة، دعونا نلقي نظرةً على محادثة افتراضيّة بين المرشد الّذي يساعدك في دراسة الكتاب السّابع وأحد المشاركين أثناء فترة الاستراحة.

- *المشارك: بدأت أفهم مفهوم المشاركة بطريقة جديدة. كنت أعتقد في البداية أنّ مقاربة دراسة دورات المعهد هي ببساطة أن يقرأ أعضاء الحلقة الدّراسيّة نصوص من الآثار الكتابيّة ويجيبون عن بعض الأسئلة ومن ثمّ يعبّرون عن آرائهم الشّخصيّة.*

- *المرشد: لقد سمعت أيضًا مثل هذا الوصف المبسّط جدًّا في الماضي، لكنّه للأسف يعطي انطباعًا بأنّ المشاركة هي عبارة عن صيغة محدّدة.*

- *المشارك: ولكن سرعان ما يدرك المرء بعد التحاقه بعمليّة المعهد بأنّ المقاربة أعمق بكثير ممّا يتخيّله المرء في البداية.*

- *المرشد: ما هو صحيح بالطّبع هو أنّ المادّة الّتي ندرسها تعتمد بصورة كبيرة على النّصوص البهائيّة وتركّز بشدّة على قراءة وفهم نصوص من الآثار الكتابيّة. وصحيح أيضًا أنّ الأسئلة والتّمارين تتطلّب من المشاركين مناقشة الأفكار ذات الصّلة فيما بينهم.*

- *المشارك: ولكنّ البعض يقول إنّه لا ينبغي تشجيع المناقشة، وأنّه في إطار السّعي للالتزام بالموادّ، علينا أن نكتفي بجعل الجميع يجيبون عن الأسئلة ثمّ ننتقل إلى الأسئلة التّالية. غير أنّني أرى الآن أنّ الغرض من التّمارين لا يمكن تحقيقه إذا عوملت كما لو كانت أوراق عمل شكليّة. فمع أنّ*

إجابات الكثير منها قد تبدو واضحة حسب الظّاهر، إلّا أنّها تهدف في الواقع إلى استثارة قدْرٍ من التّفكير والتّأمّل لدى كلّ مشارك.

- *المرشد: أنت محقٌّ تمامًا. ولهذا السّبب يجب أن يكون المرشد متنبّهًا بصورة خاصّة. وينبغي أن تكون لديه فكرة عمّا يُراد تحقيقه من دراسة كلّ فصلٍ من فصول الوحدة، وفي الأوقات المناسبة، يفتح النّقاش بين المشاركين ليساعدهم على مزيد من التّأمّل في تطبيق المفاهيم والأفكار المقدّمة والآثار المترتّبة عليها. قد تستحقّ بعض الأفكار مشورةً قصيرةً، وأخرى قد تستوجب مشورةً أطول قليلًا.*

- *المشارك: لاحظت في بعض الأحيان أثناء دراسة إحدى الدّورات، أنّ بعض التّمارين يتمّ التّعامل معها بقدرٍ من التّصلُّب. على سبيل المثال، كان هناك إصرار على إعطاء إجابة صحيحة بـ"نعم" أو"لا" في التّمارين الّتي تطلب منّا أن نختار العبارات الصّحيحة من قائمة من العبارات.*

- *المرشد: عندما تكون الإجابة عن تمرين كهذا غير مباشرة أو غير واضحة تمامًا، يتمّ ذلك بهذه الطّريقة عن قصد حتّى يكتسب المشاركون، من خلال المناقشة والتّأمّل، بصيرة حول قضايا معقّدة في ضوء الآثار الكتابيّة. مرّة أخرى، يجب على المرشد تشجيع الاستكشاف.*

- *المشارك: أعتقد أنّني كمرشد جديد، قد أكون متردّدًا في البداية من القيام بذلك، خوفًا من أن ينحرف النّقاش عن مساره، وقد لا أتمكّن من توجيهه بشكل صحيح أو الإجابة عن الأسئلة الّتي قد يطرحها المشاركون.*

- *المرشد: من الطّبيعيّ تمامًا أن تشعر بهذه الطّريقة، لكنّني أؤكّد لك أنّك مع الخبرة ستتعلّم مساعدة المشاركين على الانخراط في مشورة منضبطة. سيرون أنّ مجرّد التّعبير عن أفكار عَرضيّة لا يزيد من الفهم. وسوف تتعلّم كيفيّة الحفاظ على تركيز النّقاش دون أن تكون صارمًا للغاية. لا بأس أن يقول النّاس ما يرغبون به، حتّى لو لم تكن مساهماتهم في بعض الأحيان ذات صلة بالمشورة. غير أنّه إذا رأيت أنّ المجموعة قد ابتعدت تمامًا عن الموضوع ولفترة طويلة جدًّا، سيتعيّن عليك مساعدة أصدقائك في الرّجوع إلى دراسة المادّة. ولن يكون هذا في الواقع صعبًا للغاية، لأنّ علاقتك بالمجموعة قائمة على اللّباقة واللّطف.*

- *المشارك: ولكنّ الأمر لن يكون سهلًا دائمًا. ففي الحلقات الدّراسيّة الّتي شاركت فيها، كان هناك أحيانًا أفراد لا يمكنهم التّوقّف عن الكلام. وفي المقابل كان هناك قلّة لم يتفوّهوا بكلمة واحدة.*

- *المرشد: لا يتعلّق الأمر بالطّبع بطول أو إيجاز مساهمة الفرد في النّقاش، بل ما إذا كانت الأفكار المعبّر عنها تساهم في تعزيز الفهم الجماعيّ للمجموعة. عليك أن تبقي هذه النّقطة واضحة في ذهنك. وبغضّ النّظر عن ذلك، من المهمّ للغاية أن تتذكّر عدم إحراج أيّ شخص، سواء كان كثير الكلام أو صامتًا. وعليك أن تتأكّد من أنّك لا تشعر بالإحباط تجاه أولئك الّذين يأخذون الكثير من وقت المجموعة، إذ غالبًا ما يعتقدون أنّهم يساعدون في تقدّم النّقاش، وقد لا يدركون أنّهم قد تجاوزوا الحدود. وبالطّبع، في أحيان أخرى قد يكونون ببساطة متعلّقين جدًّا بأفكارهم الخاصّة. أيًّا كان الحال، إذا كنت قد أنشأت رابطة من المحبّة والصّداقة مع أعضاء المجموعة، فستجد طرقًا لإعادة توجيه المحادثة وجذب الآخرين إلى النّقاش دون التّسبّب في شعور كثيري الكلام بالإهانة.*

- *المشارك: وماذا عن الأفرادِ الصّامتين؟*

- *المرشد: هذا في الواقع موضوع مثير للاهتمام للغاية. كما ترى، في بعض الأحيان نميل إلى إيلاء أهمّيّة كبيرة للتّحدّث. فإذا بقي أحدهم صامتًا نشعر بالقلق. بل إنّنا نعتقد أنّ الهادئين أو الخجولين ليسوا أذكياء جدًّا أو أنّهم لا ينتبهون. التّحدّث ليس بالضّرورة مؤشّرًا على المشاركة. فإذا راقبت المجموعة، وهي في النّهاية ليست كبيرةً جدًّا، يمكنك أن ترى من ينخرط في التّعلّم، ومن يستمع ويفكّر ويحلّ التّمارين بجدّ. فالأعضاء الخجولون في المجموعة سيكتسبون الثّقة تدريجيًّا ويشاركون في المناقشات، لكن دع ذلك يحدث بشكل طبيعيّ.*

آخذًا النّقاش أعلاه في الاعتبار، اكتب في الفراغ التّالي بعض أفكارك حول ما يعنيه أن يكون المرشد منخرطًا بشكل كامل في عمليّة التّعليم والتّعلّم.

_____

_____

_____

_____

_____

الفصل الثّالث عشر

إنّ التّحدّي المتمثّل في الحفاظ على تركيز النّقاش مع المضيّ قُدمًا بوتيرة ثابتة ليس بالأمر السّهل، وستعزّز قدرتك على القيام بذلك مع اكتسابك خبرةً عمليّةً. فيما يلي بعض المواقف، والاستجابتان المقترحتان في كلّ حالة صحيحتان، ولكن في ظلّ ظروف مختلفة. صف الظّروف الّتي قد تكون فيها كلّ استجابة هي الأكثر فعّاليّة. هل يمكنك التّفكير في استجابة أخرى قد تكون مناسبة وفقًا للظّروف؟

١. تطلب من أحد المشاركين تقديم بعض الأفكار حول سؤال ما، لكنّه يستغرق وقتًا طويلًا للرّدّ.

أ. تنتظر بهدوء حتّى يجيب أخيرًا:

ب. توجّه السّؤال بلطفٍ إلى مشارك آخر وتطلب منه أن يشارك أفكاره:

ج.

٢. دائمًا ما يكون أحد المشاركين أوّل من يبادر إلى الإجابة عن سؤال، ممّا يجعل من المُتَعذَر على الآخرين أن يتكلّموا.

أ. توجّه بعض الأسئلة إلى أفراد بعينهم في المجموعة مناديًا عليهم بأسمائهم:

_____

_____

_____

ب. في وقت ما، عندما تكون خارج المجموعة وتجري محادثة ودّيّة مع المشارك، تسأله عن البصائر الّتي اكتسبها من الاستماع إلى مساهمات الآخرين في المناقشات:

_____

_____

_____

ج. _____

_____

_____

٣. لم يساهم أحد المشاركين في النّقاش منذ فترة طويلة.

أ. عندما تلاحظ أنّ المشارك لديه ما يقوله، تسأله سؤالًا مباشرًا:

_____

_____

_____

ب. تترك المشارك وشأنه، وتسمح له بالبقاء صامتًا طالما شاء:

_____

_____

_____

ج. _____

_____

_____

_____

٤. أثناء القيام بحلّ أحد التّمارين، يقدّم مشاركان عددًا من الأفكار الثّانويّة ويخرج النّقاش عن الموضوع.

أ. تساعد المشاركيْن على العودة إلى الموضوع قيد النّقاش من خلال تذكيرهم بهدف التّمرين:

_____

_____

_____

ب. تتوجّه إلى أحد المشاركين، الّذي يبدو أنّ لديه فهمًا أوضح للهدف من التّمرين، وتطرح عليه سؤالًا مباشرًا لإعادة المجموعة إلى الموضوع قيد النّقاش:

_____

_____

_____

ج. _____

_____

_____

_____

الفصل الرّابع عشر

لقد ساعدك النّقاش في الفصل السّابق على إدراك أنّه لا توجد صيغ جاهزة ليتّبعها المرشد عند دراسة كتب معهد روحي مع مجموعةٍ ما. في الواقع، يجب على كلّ مرشد مقاومة الإغراء في اختزال دراسة الدّورات إلى سلسلة من خطوات بسيطة يجب اتّباعها. وهذا ليس بالأمر السّهل عندما تُقدّم لنا باستمرار وصفات تقنيّة تَعِدُ بحلٍّ لكلّ نوعٍ تقريبًا من التّحدّيات الّتي نواجهها، بما في ذلك تلك المتعلّقة بالتّعليم.

ويجب علينا توخّي الحذر بشكل خاصّ خشية أن نُدخل عن غير قصد، في حماسنا لإثراء تجربة التّعليم والتّعلّم، أساليب وإجراءات تعيق جهود المشاركين في التّفاعل مع المادّة بشكل هادف.

ثمة بساطة أساسيّة تميّز العمليّة التّعليميّة الّتي تعزّزها دورات معهد روحي. وأيّ بيئة تتمّ فيها دراسة موادّه يجب أن تسودها روح الزّمالة والسّرور. وفي نهاية المطاف، ليست الطّقوس والإجراءات والأساليب هي الّتي ستعزّز التّعلّم، بل هو الحافز للبحث عن المعرفة والقيام بالخدمة.

ما سبق لا يعني أنّه لا توجد بعض الأساليب الّتي يمكن أن تسهّل عمليّة التّعلّم. لكن لا يمكن لل "الأسلوب" أن يهيمن على العمليّة. كما لا يمكن السّماح له بالتّقليل من أهمّيّة السّعي الجادّ للفهم أو تقويض رفعة وجلال الكلمة المقدّسة الّتي تشكّل جوهر العمليّة التّعليميّة. المحادثة الافتراضيّة التّالية بين شخص يخدم كمرشد للكتاب السّابع ومجموعة من المشاركين الّذين درسوا للتّوّ هذه الفصول قد تساعدك في تحديد بعض المخاطر المحتملة وتعلّم تجنّبها:

- *المشارك الأوّل: من المفيد للغاية معرفة أنّه لا توجد طقوس أو مجموعة ثابتة من الخطوات الّتي يجب اتّباعها في دراسة دورات معهد روحي. هناك أشياء لاحظتها في الطّريقة الّتي تتمّ بها دراستها أحيانًا والّتي افترضت أنّها جزءٌ من "منهجيّة" المعهد، لكنّني أدرك الآن أنّ الأمر ليس كذلك.*

- *المشارك الثّاني: مثل كيفيّة التّعامل مع الحفظ في بعض الأحيان. إذ يساعد معلّمو صفوف الأطفال الصّغار على حفظ الدّعاء أو المقتطف باستخدام أسلوب بسيط يكرّر فيه الأطفال الجملة الأولى أو العبارة الأولى من المقتطف إلى أن يحفظوها عن ظهر قلب، ثمّ يستمرّون في إضافة الجملة أو العبارة الّتي تليها، وبهذه الطّريقة يحفظون المقتطف بأكمله. إنّه أسلوب بسيط ولكنّه فعّال، حتّى إنّني كشخص بالغ، غالبًا ما أستخدمه لحفظ نصوص طويلة من الآثار الكتابيّة. ولكن لاحظت بعد ذلك أنّه يمكن صرف الكثير من الطّاقة في البحث عن أساليب من شأنها أن تساعد المشاركين في حفظ المقتطفات وهم "مستمتعون".*

- *المشارك الثّالث: لقد رأيت، على سبيل المثال، أنّ المرشد في بعض الأحيان يكتب المقتطف كاملًا على لوح أبيض ويطلب من أحد المشاركين قراءته بصوت عالٍ. ثمّ يمحو المرشد كلمة أو أكثر، ويقوم مشارك آخر بقراءته مع تذكّر الكلمة المفقودة. وتستمرّ العمليّة حتّى تبقى كلمات قليلة. هذه الطّريقة للحفظ يمكن أن تطول دون داع.*

- *المشارك الرّابع: أتذكّر أنّه عندما كنت أدرس الكتاب الأوّل، طُلب منّا جميعًا أن نرسم رسمة لكلّ مقتطف. لأكون صادقًا، لم أفهم الغرض من ذلك، ولم يستمتع بعضنا بهذا النّشاط، لأنّه جعل من الصّعب التّركيز على تسلسل المفاهيم ومتابعتها. كنّا نفضّل أن نتحرّك بوتيرة سريعة عبر المادّة. ولم أعلم إلّا بعد عدّة أشهر أنّ هذا ليس جزءًا من منهجيّة دراسة الدّورات.*

- *المشارك الثّاني: يمكنني أن أرى بأنّ مسألة "الأسلوب" ليست واضحة دائمًا، وبصفتنا مرشدين، علينا أن نثق في أنّ المشاركين سيستمدّون السّرور من السّعي الجادّ إلى الفهم. ومن كلّ ما ناقشناه في هذه الفصول، ومن منطلق حرصنا على مساعدة المشاركين على الانخراط في عمليّة التّعلّم، يبدو من المهمّ ألّا نلجأ إلى الأنشطة الّتي يمكن أن تصبح طقوسًا والّتي تقوّض فعّاليّة الدّورات في النّهاية.*

- *المرشد: لقد توصّلتم جميعًا إلى استنتاج مهمّ. فبينما من الطّبيعيّ أن يقوم بعض المرشدين بإدراج بعض الأنشطة ضمن دراسة الدّورات، ولكن عندما نشير إليها كعناصر من "منهجيّة روحي"، فإنّ ذلك يضفي جمودًا على عمليّة هي في الأصل بسيطة ومبهجة وتراعي تنوّع الاحتياجات. لا شكّ أنّكم تقدّرون أنّ معهد روحي لا يمكنه إصدار قائمة بما يجب وما لا يجب فعله، لأنّ هذا سيؤدّي في حدّ ذاته إلى الجمود. لذلك، يُترك الكثير لحكم المرشد في تحديد ما يساهم في تعزيز الفهم، مع عدم السّماح للأسلوب بأن يطغى على جوهر المادّة الّتي يتمّ دراستها أو أن يحجب بساطة العمليّة.*

الفصل الخامس عشر

يجب أن يكون واضحًا لك الآن أنّه بالإضافة إلى القدرة على توجيه المناقشة، يحتاج المرشدون أن يكونوا على معرفة جيّدة بالموادّ قيد الدّراسة كي يتمكنّوا من مساعدة المشاركين في التّقدّم في فهمهم للمحتوى وفي تولّي مسؤوليّة تعلّمهم بأنفسهم. بالطّبع، لقد أكملت بنفسك الكتب السّتّة الأولى لمعهد روحي بمساعدة مرشدٍ واكتسبت قدرًا كبيرًا من الخبرة في تنفيذ أعمال الخدمة الّتي توصي بها–وذلك بوصفك جزءًا من نواة متنامية من الأفراد في قريتك أو حيّك يعملون من أجل إصلاحه. ولكنّك الآن، بصفتك مرشدًا مرتقبًا، تحتاج إلى المضيّ أبعد من ذلك والتّأمّل في بعض المفاهيم المحوريّة والمبادئ الأساسيّة الّتي ساعدت في تشكيل محتوى الدّورات. وللبدء، اقرأ المقطع التّالي من الملاحظات التّمهيديّة المعدّة لمرشدي الكتاب الأوّل:

يجب أن يكون واضحًا لكلّ مشارك منذ البداية أن دورات معهد روحي تخطّط طريقًا لخدمة البشريّة يسير كلّ منّا عليه وفقًا لسرعته الخاصّة، نمدّ فيه يد المساعدة للآخرين ونحظى بمساعدتهم. إنّ السّير على هذا الطّريق يقتضي السّعي وراء هدفٍ أخلاقيٍّ مزدوج: الاهتمام بنموّنا الرّوحيّ والفكريّ والمساهمة في تحوّل المجتمع. والتّقدّم فيه يستلزم تطوير عددٍ من القابليّات الّتي تتطلّب الفهم والمعرفة، والصّفات الرّوحانيّة والمواقف الجديرة بالثّناء، بالإضافة إلى مجموعةٍ من القدرات والمهارات. إنّ مصادر المعرفة الّتي تعتمد عليها كتب المعهد هي تعاليم الدّين البهائيّ من ناحية، والخبرة المتراكمة للجامعة البهائيّة العالميّة في تطوير المدنيّة المادّيّة والرّوحانيّة من ناحية أخرى. إنّ ما يُلهم المعهد هو رؤية حضرة بهاء الله للفرد الّذي بوسعنا أن نكونه، ولتلك المدنيّة الّتي يمكننا أن نبني.

لقد أتيحت لك الفرصة في فصول سابقة من هذا الكتاب لتفحّص الطّبيعة الرّوحانيّة للطّريق الّذي تسير فيه منذ فترة. وعلى طول سيرك فيه، أدّى السّعي المتواصل لتحقيق هدف أخلاقيّ مزدوج إلى تعزيز خطواتك وتحفيز التزامك بالخدمة. لقد رأيت بنفسك كيف تزداد القدرة على الخدمة مع إحراز المرء تقدّمًا على هذا المسار، واكتسبت العديد من البصائر القيّمة حول ديناميكيّات التّحوّل الفرديّ والجماعيّ.

ومن المهمّ الإشارة هنا إلى أنّ معهد روحي، في محاولته تصميم دورات من شأنها تطوير القدرات المطلوبة لدى الأفراد، كان لديه في البداية عدد من الخيارات. كان بإمكانه، على سبيل المثال، تبنّي المقاربة الأكثر شيوعًا في برامج التّعمّق البهائيّة، أي تزويد الطّالب بمعرفة كافية عن الدّين البهائيّ: مبادئه وتعاليمه الرّوحانيّة والاجتماعيّة وتاريخه وأحكامه وإدارته. ومن المتوقّع عندئذٍ أنّ تحفّز هذه المعرفة، في حدّ ذاتها، الأفراد على القيام وخدمة الأمر المبارك. وما كان يجب إضافته هو بعض التّدريب على مهارات محدّدة معزّزًا بالتّشجيع المستمرّ.

وبعد دراسة عدّة بدائل من هذا القبيل، قرّر المعهد أن يتّبع مقاربةً تعليميّةً تجمع بين الدّراسة والعمل. وأصبح مقتنعًا بأنّه من خلال دمج المعرفة والممارسة يتمّ بناء القدرة على خدمة الأمر المبارك والإنسانيّة. وعلى وجه التّحديد، لا يمكن لأيّ مقاربة تسعى إلى تطوير القدرة على إحداث نوع التّحوّل الفرديّ والجماعيّ الّذي تمّ تصوّره في الآثار الكتابيّة البهائيّة أن تتجاهل أهمّيّة العمل في تعزيز الفهم. فالدّراسة وحدها، أي السّعي للمعرفة خارج ميدان الخدمة، لن تكون كافية.

وبطبيعة الحال، كان لا بدّ من التّركيز بشكل كبير على دراسة نصوص من الآثار الكتابيّة. ولكن كان لا بدّ من التّركيز بنفس القدر على تطبيق التّعاليم البهائيّة على حياة الفرد وعلى حياة قريته أو حيّه. وكان على العمليّة التّعليميّة أن تربط المشاركين ليس فقط بظهور حضرة بهاء الله بل أيضًا بالخبرة البهائيّة في تطبيق تعاليم ومبادئ الدّين البهائيّ. بل والأكثر من ذلك، كان عليها التّأكّد من مساهمة المشاركين في مواصلة تطوّر هذه الخبرة ونشرها.

وفي نهاية المطاف، تبنّى معهد روحي نهجًا تربويًّا (بيداغوجيا) يُعنى في آنٍ واحد بالمعرفة والعادات، وبالمهارات والقدرات، وبالمواقف والصّفات الرّوحانيّة الّتي يجب أن يكتسبها تدريجيًّا أولئك الّذين يرغبون في تكريس طاقاتهم لتقدّم جامعاتهم المحلّيّة. وهكذا بدأ مفهوم "القابليّة" الّذي جمع بين هذه المتطلّبات بالظّهور. ولتعزيز قابليّات عدد متزايد من الأفراد لخدمة الأمر المبارك والإنسانيّة، قرّر معهد روحي تنظيم دوراته في سلسلة تُعرّف بـ "طريق الخدمة". ورأى المعهد أنّه بهذا النّحو يمكنه مساعدة المشاركين على التّعرّف على طريق التّحوّل الفرديّ والجماعيّ وهم يسيرون فيه من خلال أداء أعمال خدمة محدّدة.

سيتعيّن رسم الطّريق على نحوٍ يمكّن المشاركين من التّقدّم على مساره بشكل منهجيّ بينما يطوّرون قدراتهم على الخدمة. وبناء على ذلك، لا بدّ أن يبني كلّ عمل من أعمال الخدمة على الآخر، وأن يزداد تعقيدًا من دورة إلى أخرى. وأينما وجد الأفراد أنفسهم على طريق الخدمة، فإنّهم سيرافقون أيضًا أفرادًا آخرين هم في بداية الطّريق في جهودهم، ويساعدونهم على التّقدّم. وأصبح من الواضح أنّ هذا جزءٌ لا يتجزّأ من عمليّة بناء القدرة. فأولئك الّذين لديهم خبرةً أكثر يساعدون مَن هم أقلّ خبرةً بينما يسعون للسّير على الطّريق ويتعلّمون، بمرور الوقت، مساعدة الآخرين.

قد يكون من المفيد لك أن تتوقّف في هذه المرحلة وتناقش الأفكار المذكورة أدناه مع مجموعتك. ثمّ اكتب بعض الأفكار حول كلّ منها. وبمرور الوقت ستتمكّن من ملاحظة كيفيّة تطوّر فهمك لهذه الأفكار.

أ. الأهمّيّة الّتي توليها الدّورات لمعرفة رسالة حضرة بهاء الله وتطبيقها على الحياة الفرديّة والجماعيّة: _____

_____

_____

_____

_____

ب. دور العمل، مقترنًا بالدّراسة، في تعزيز الفهم: _____

_____

_____

_____

_____

ج. تطوير القابليّات على طريق الخدمة: _____

_____

_____

_____

_____

د. عمليّة التّحوّل الفرديّ والجماعيّ الّتي يعزّزها طريق الخدمة الّذي حدّدته الدّورات: _____

_____

_____

_____

_____

الفصل السّادس عشر

ولكي نستكشف بشكل أعمق الكيفيّة الّتي شكّلت بها المقاربة التّعليميّة الّتي تمّت مناقشتها أعلاه ومفاهيمها الأساسيّة موادّ معهد روحي، سنتأمّل في طريق الخدمة الّذي ترسمه الدّورات السّتّ الأولى الّتي تعرفها جيّدًا. وللقيام بذلك، سنتأمّل العبارة التّالية: "أنا أسير على طريق الخدمة". ما هي الهويّة الحقيقيّة لـ "أنا" في هذه الجملة؟ ما هي طبيعة الطّريق، وما الّذي يتطلّبه السّير عليه؟

يتناول الكتاب الأوّل السّؤال الأوّل من هذه الأسئلة. وفيه يتمّ استكشاف ثلاثة جوانب من هويّة الفرد الحقيقيّة: "حقيقة وجودي هي روحي التي تعبُرُ هذا العالم لتكتسب الصّفات الّتي تحتاجها لرحلة أبديّة ورائعة نحو الله. أعزّ لحظاتي هي تلك الّتي تمضي في وصال مع الله، فالدّعاء هو الغذاء اليوميّ الّذي ينبغي أن تتلقّاه روحي إذا ما أرادت أن تحقّق هدفها السّامي. مهمّتي الرّئيسيّة هي دراسة رسالة حضرة

بهاء الله، وتعميق فهمي للتّعاليم الإلهيّة لهذا العصر، وتعلّم كيفيّة تطبيقها في حياتي وفي حياة الجامعة المحلّيّة". إنّ هدف *تأمّلات في حياة الرّوح* هو خلق الوعي بأنّ هذه هي في الواقع العناصر الرّئيسة للهويّة الحقيقيّة للإنسان.

أنت تدرك بالطّبع أنّ الأفكار الثّلاثة المذكورة أعلاه يتمّ تناولها في الواقع على نحوٍ معكوس في الكتاب. وقد وجد المعهد أنّ هذا يبني رؤية للحياة تتمحور حول الله وظهوره، لا النّفس وشؤونها. وستساعدك التّعليقات والتّمارين الواردة في هذا الفصل والفصليْن التّاليْن أنت وسائر أعضاء مجموعتك في استكشاف هذا الموضوع.

تركّز الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، "فهم الآثار البهائيّة"، على بيانات من الآثار الكتابيّة مكوّنة من جملة واحدة. وكما ذُكر آنفًا، في الفصل الخامس، ينصبّ التّركيز على المعنى المباشر لكلّ بيان وتطبيقه المباشر في حياة الفرد، بالإضافة إلى بعض الدّلالات الأوسع نطاقًا. علاوة على ذلك، هناك إصرار على إبقاء المناقشة عند مستوى معيّن من "البساطة". ومع ذلك، فإنّ البساطة لا تعني غياب العمق. ولا تعني كذلك اختزال الموضوعات المعقّدة إلى بعض الأفكار البسيطة. لتقدير ذلك، حاول وصف الفئات الأربع التّالية من موادّ التّعليميّة وبعض آثارها على الطّلّاب:

أ. بسيط وسطحيّ

ب. بسيط وعميق

ج. معقّد وسطحيّ

د. مركّب وعميق

قد نتساءل: لماذا تعتبر المقاربة المباشرة لدراسة الآثار الكتابيّة المقدّمة في الكتاب الأوّل مفيدةً للغاية لأولئك الّذين يشرعون في السّير على طريق الخدمة؟ قد تكون إحدى الإجابات هي أنّهم يصبحون أكثر وعيًا بقيمة التّأمّل المركّز فيما يقرؤونه من الآثار الكتابيّة. ومع اكتسابهم عادة قراءة نصوص من الآثار الكتابيّة والتّأمّل فيها يوميًّا، يبدأون بملاحظة كيف أنّ التّعاليم تشكّل أفكارهم وأعمالهم بشكل متزايد.

فيما يلي مجموعتان من العبارات. تصف العبارات في العمود الأوّل تصرّفاتٍ، وإن كانت غير مرغوب فيها، إلّا أنّها ليست نادرة الحدوث. أمّا العبارات في العمود الثّاني فهي الأهداف المنشودة الّتي يجب تحقيقها. عند السّير على طريق الخدمة، يتحرّك كلّ واحد منّا تجاه هذه الأهداف. ارسم سهمًا من كلّ عبارة في العمود الأيمن إلى العبارة المقابلة لها في العمود الأيسر للإشارة إلى هذه الحركة.

تتشكّل نظرتنا إلى العالم بفعل آراء عابرة.	تُتّخذ القرارات في ضوء تعاليم الأمر المبارك
من الصّعب علينا التّمييز بين الخير والشّرّ والصّواب والخطأ، فكلّ شيء يبدو نسبيًّا.	يتمّ التّوفيق بين الاحتياجات والتّطلّعات الفرديّة مع ما يفضي إلى الرّفاه الجماعيّ
مفهومنا للحرّيّة يجعلنا نحذر من أيّ شيء يضع قيودًا على ما نقوله وما نفعله.	إنّ معيار الأمر المبارك يُستخدم دائمًا لقياس قيمة الأقوال والأفعال.
قراراتنا مبنيّة بالكامل على مشاعر اللّحظة.	يُشكّل إطارٌ مستوحى من ظهور حضرة بهاء الله يُنظر من خلاله إلى العالم.
من الصّعب مقاومة الرّسائل الّتي تخبرنا أنّنا يجب أن نتّبع كلّ رغباتنا، بغض النّظر عن العواقب.	من المسلّم به أنّ الحرّيّة الحقيقيّة يمكن اكتسابها بتسليم إرادة الإنسان لإرادة الله.
مصلحتنا الشّخصيّة لها الأولويّة على الصّالح العامّ.	يُنمّى الوعي بالعواقب المترتّبة على الانغماس في الرّغبات الشّخصيّة، وكذلك الانضباط الّذي يمكّن الإنسان من التّصرّف بما يليق بمقامه وكرامته.

الفصل السّابع عشر

تهدف الوحدة الثّانية من الكتاب الأوّل إلى تعزيز فهمٍ لأهمّيّة الدّعاء والصّلاة ومساعدة الأفراد على اكتساب عادة تلاوة الدّعاء بانتظام. لا شكّ أنّك عزّزت هذه العادة في حياتك منذ بدء سيرك على طريق الخدمة، واغتنمت الفرص لمشاركة الأدعية مع أفراد الأسر في قريتك أو حيّك، وبذلت قصارى جهدك لتقوية السّمة التّعبّديّة لجامعتك المحلّيّة. سيكون من المفيد لك في هذه المرحلة قراءة المقطع التّالي من "بعض الأفكار للمرشد" في الكتاب الأوّل ومراجعة الوحدة واضعًا في الاعتبار الأفكار الّتي تثيرها في الذّهن:

تهتمّ الوحدة الثّانية من الكتاب مثل الأولى بعادة أساسيّة للحياة الرّوحانيّة ألا وهي الدّعاء بانتظام. فهي توضّح في الفصل الافتتاحيّ مفهوم "طريق الخدمة"، وتقترح أنّه من أجل السّير على هذا الطّريق، علينا أن نكون مزوّدين بهدفٍ مزدوجٍ. يتفحّص المشاركون مجموعة أوّليّة من المقتطفات الّتي تقدّم بصيرة حول طبيعة هذا الهدف، وهو موضوعٌ سيتمّ تناوله بالتّفصيل في دورات قادمة.

وإزاء خلفيّة هذا الموضوع، تبدأ الوحدة استكشافها لأهمّيّة الدّعاء والصّلاة، وتتبنّى مقاربةً مشابهةً لتلك الّتي وُصفت في الفقرات السّابقة. تُصاغ الأسئلة والتّمارين بقصد تعزيز الفهم لمعاني النّصوص المباركة قيد الدّراسة. ومع تقدّم المجموعة في دراستها للوحدة، قد يحتاج المرشد إلى تبديد الشّكوك عن طريق تحليل أفكارٍ متجذّرةٍ في تفاسير الماضي وممارساته. ففي بعض التّقاليد، طغت الطّقوس والشّكليّات تدريجيًّا على أهمّيّة الحالة الباطنيّة، والعديد يتجاهلون ضرورة الدّعاء الّذي لا تقلّ أهمّيّته بالنّسبة للرّوح الإنسانيّ عن أهميّة الطّعام لتغذية الجسد.

وبالتّالي وقبل كلّ شيء، تطمح الوحدة إلى إيقاظ الرّغبة لدى المشاركين في "مخاطبة الله" والتّقرّب منه. ومن بين الأفكار الّتي تمّ تناولها هو ماذا يعني أن ندخل في حالة من الدّعاء والمناجاة، وحالتنا القلبيّة والذّهنيّة عندما نقوم بذلك، والظّروف الّتي يجب إيجادها في محيطنا، سواء كنّا فرادى أو مجتمعين. في الواقع، بعد التّأمّل في القوى الّتي تتولّد عن العبادة الجماعيّة، يُطلب من المشاركين التّفكير في استضافة جلسةٍ للدّعاء والتّعبّد.

١. ما هي العلاقة الّتي يقيمها الفصلان الأوّلان من الوحدة بين الدّعاء والنّموّ الشّخصيّ والجهود المبذولة للمساهمة في إصلاح المجتمع؟

٢. ما هي المفاهيم الّتي تساعد الوحدة المشاركين على فهمها حول طبيعة الدّعاء؟

٣. ما هي بعض المفاهيم الخاطئة السّائدة في مجتمعك عن الدّعاء والّتي تساعد دراسة الوحدة على تبديدها؟

٤. تأمّل في أهمّيّة بيان حضرة عبد البهاء بأنّ " على الإنسان أن يعيش في حالةٍ من مناجاة الحقّ". حدّد تلك النّصوص في الوحدة الّتي تشعر أنّها تساهم بشكل أكبر في جهود المشاركين للوصول إلى هذه الحالة.

٥. من المؤمّل أنّه بعد الانتهاء من الوحدة، سيبذل المشاركون جهدًا من أجل إثراء السّمة التّعبّديّة لجامعتهم المحلّيّة، على سبيل المثال، من خلال زيارة المنازل لمشاركة الأدعية مع أفراد أسرة، ومن خلال دعم جلسات الدّعاء في قريتهم أو حيّهم بحماس، وفي النّهاية من خلال استضافة جلسة دعاء بأنفسهم. بهذه الطّريقة، تدعو الوحدة المشاركين على الفور إلى تطبيق المعرفة الّتي اكتسبوها ليس في حياتهم الشّخصيّة فحسب ولكن في حياة جامعتهم المحلّيّة أيضًا، وذلك من خلال سلسلة من الأعمال الصّغيرة الّتي ستوفّر أساسًا لأعمال الخدمة الّتي سيُطلب منهم القيام بها لاحقًا. للتّفكير في أهمّيّة مساعدة المشاركين على العمل، في مرحلة مبكرة جدًّا من العمليّة التّعليميّة، تأمّل فيما يتكشّف في قريتك أو حيّك.

أ. إنّ مشاركة دعاء مع شخص ما، على الرّغم من كونها تبدو بسيطة، إلّا أنّها ليست دائمًا بالأمر السّهل على المشاركين. ما الّذي يتمّ تعلّمه في قريتك أو حيّك حول مشاركة الأدعية، مع الأصدقاء والعائلات، مع الصّغار والكبار، والتّأمّل في معانيها؟

ب. كيف تؤدّي هذه الخطوة البسيطة ظاهريًّا، عندما يقوم بها عدد متزايد من الأفراد في الجامعة المحلّيّة، إلى خلق فضاءات يجتمع فيها عدد متزايد من الأفراد للتّعبّد والأحاديث الّتي تسمو بالرّوح؟

ج. كيف تتقدّم الجهود في قريتك أو حيّك لمساعدة المشاركين في الكتاب الأوّل على مشاركة الأدعية مع الأفراد والعائلات؟

د. كيف تصف السّمة التّعبّديّة لجامعتك المحلّيّة؟

الفصل الثّامن عشر

سنوجّه انتباهنا الآن إلى الوحدة الثّالثة من الكتاب الأوّل. اقرأ كلّ مقطع من المقاطع أدناه من "بعض الأفكار للمرشد" وقم بحلّ التّمارين الّتي تليها.

من المؤمّل أن تقوّي دراسة الوحدة الثّالثة من الكتاب، "الحياة والموت"، الالتزام بالسّير على طريق الخدمة وتمنحه معنىً أعمق. إنّ الخدمة في هذا العالم تُفهم بشكلٍ أفضل في سياق المعنى الأشمل للحياة، حياة تتعدّى وجودنا في هذا العالم وتستمرّ إلى الأبد بينما تترقّى أرواحنا في العوالم الإلهيّة. ففي عمليّةٍ تعليميّةٍ، وبعكس التّدريب التّقنيّ، من الضّروريّ أن يصبح المشاركون واعين بشكل متزايد بمغزى وأهمّيّة ما يقومون به. وتوضّح التّجربة أنّه فقط عندما ينمو وعيٌ كهذا، سيرون أنفسهم "مالكين" لتعلّمهم بكلّ فاعليّة ومسؤوليّة.

١. إنّ الوعي بأنّ حياة الرّوح تتعدّى هذا العالم المادّيّ يقوّي التزامنا بالسّير على طريق الخدمة ويضفي على ما نقوم به في هذا الطّريق معنى عميقًا. اقرأ العبارات التّالية، الّتي تتناول هذه الفكرة بشكل أوسع، ثمّ اكتب بعض العبارات الأخرى:

- معرفة أنّ الحياة ليست عبارة عن التّغيّرات والفرص في هذا العالم تساعدنا على المثابرة في جهودنا، على الرّغم من النّكسات الّتي سنواجهها حتمًا في طريق الخدمة.

- تذكّر أنّ الحياة على الأرض ليست سوى مرحلة واحدة من رحلتنا الأبديّة نحو الله يساعدنا على الاستمرار في التّركيز على تطوير الصّفات الرّوحانيّة الّتي تقرّبنا منه وتكريس أنفسنا من أجل تقدّم البشريّة نحو مصيرها المنشود.

- _____

_____

- _____

_____

- _____

_____

- _____

_____

- _____

_____

- _____

_____

يُفتتح كلّ فصلٍ من هذه الوحدة بمقتطف واحدٍ إلى ثلاث مقتطفات من الآثار البهائيّة، تليها بعض التّمارين. إنّ لغة النّصوص الواردة في هذه الوحدة أصعب من تلك الّتي وردت في الوحدتين السّابقتيْن. بالطّبع، لا حاجة للمجموعة أن تتناول الكلمات الصّعبة بالتّفصيل؛ فالمرشد يريد أن يضمن بأنّ كلّ واحدٍ قد استوعب الفكرة الرّئيسيّة من كلّ فصل، وهو تمامًا ما تحاول التّمارين أن تحقّقه.

نظرًا لطبيعة الموضوع، فإنّ التّمارين الّتي تتضمّن أمثلةً عمليّةً هي قليلة ومتباعدة، ومعظمها يميل إلى العمل على المستوى المفاهيميّ. ما يجب ملاحظته هو أنّ بعض الأسئلة المطروحة لا يمكن الإجابة عنها بسرعة أو بصورة قاطعة وواضحة. فمثل هذه الأسئلة صُمّمت لرفع مستوى الوعي بالموضوع؛ فلو اقتصر تفكير المشاركين على أسئلة كهذه، يكون هدف التّعلّم قد تحقّق.

٢. ارجع إلى الوحدة وراجع فصولها. اكتب في الفراغ المخصّص بعض الأفكار الرّئيسيّة الّتي تقدّمها.

٣. حدّد بعض التّمارين في الوحدة الّتي تثير أسئلة لا يمكن الوصول فيها إلى إجابات قاطعة. فيما يلي مثالان على ذلك.

- التّمرين الأوّل في الفصل الثّاني: "متى ينشأ الرّوح الإنسانيّ؟"
- التّمرين الثّالث في الفصل الخامس: "هل يمكنك إعطاء أمثلة عن تصرّف الرّوح وعمله من دون الأعضاء؟"

-
-
-

لماذا من المهمّ تجنّب مناقشات مطوّلة حول أسئلة كالّتي طرحت أعلاه، والّتي وُضعت فقط لزيادة الوعي؟

تركّز الفصول الأولى على العلاقة بين الروّح والجسد اللّذيْن يكوّنان معًا وجود الإنسان في هذا العالم. الفكرة الرّئيسيّة في هذه الفصول هي أنّ الرّوح ليس كيانًا ماديًّا، ويمكن تشبيه ارتباطه بالجسد بالنّور الّذي يظهر في المرآة. فضياء النّور لا يتأثّر بالغبار الّذي يغطّي سطح المرآة ولا بتحطّمها في آخر الأمر. وما الموت إلّا تغيّر حالة، عندما ينقطع الارتباط بين الجسد والرّوح؛ بعدها يترقّى الرّوح نحو خالقه إلى الأبد.

بعد ذلك تنتقل الوحدة إلى مسألة الهدف من الحياة، عرفان الله والحضور بين يديه. ويتمحور النّقاش هنا حول فكرتيْن رئيسيّتيْن؛ الأولى الهدف من حياتنا في هذا العالم، والثّانية رحلة الرّوح بعد الموت. إنّ الرّوح هي آية إلهيّة ويمكنها أن تعكس جميع أسماء الله وصفاته. ومع ذلك، فإنّ القدرات الكامنة في الإنسان تكون مستورة ولا يمكن أن تظهر إلّا بواسطة المظاهر الإلهيّة، تلك الوجودات المقدّسة الّتي تأتي من وقتٍ لآخر لهداية البشريّة. فمن خلال التّربية الرّوحانيّة الّتي يقدّمونها، تظهر الجواهر المكنونة فينا.

أمّا بالنّسبة لرحلة الرّوح بعد الموت، فقد طُرحت سلسلة من الأفكار ليتأمّل فيها المشاركون: أنّ المنتسبين إلى الله سيفوزون بالسّعادة الحقيقيّة؛ وأنّه لا يمكن أبدًا لأيّ منّا أن يعرف خاتمة حياته، لذا علينا أن نصفح عن بعضنا البعض وألّا نشعر بالتّعالي على الآخرين؛ وأنّ في العالم الآخر كما في هذا العالم، سيستمرّ الرّوح في التّرقّي، والقوى الرّوحانيّة الّتي طوّرناها هنا ستساعدنا وتعيننا هناك؛ وأنّنا سنتعرّف على أحبّتنا في العوالم الأخرى، وسنتذكّر حياتنا في هذا العالم، وسنأنس بصحبة الأرواح المقدّسة.

٤. تحدّد الفقرات الثّلاث المذكورة أعلاه الأفكار الرّئيسيّة الّتي سبق أن لاحظتها من مراجعتك للوحدة. تمثّل هذه الأفكار حقائق روحانيّة، ويجب على المرشد أن يحرص على ألّا يتشوّش تفكير المشاركين نتيجة استخلاص استنتاجات غير ضروريّة. واضعًا ذلك في الاعتبار، انظر إلى كلّ زوج من العبارات أدناه، ولكلّ زوج قرّر أيّ الخياريْن ينبغي للمرشد أن يتبنّاه إذا كان للمشاركين أن يكتسبوا وضوحًا بشأن المفهوم قيد المناقشة. لا تكتفِ بمجرّد تحديد اختيارك، والّذي قد يبدو واضحًا، بل اكتب بعض الأفكار حول المنطق الّذي استندت إليه.

_____ إدخال بعض الأفكار الأخرى الموجودة في الثّقافة حول الحياة بعد الموت والّتي غالبًا ما تكون موضع تخمين.

_____ الابتعاد عن بعض الأفكار الأخرى الموجودة في الثّقافة حول الحياة بعد الموت والّتي غالبًا ما تكون موضع تخمين.

_____ رفض سؤال يطرحه أحد المشاركين لأنّه مرتبط بفكرة خاطئة، مثل التّناسخ

_____ توضيح سؤال يطرحه أحد المشاركين يتعلّق بفكرة خاطئة، مثل التّناسخ، مع تجنّب المناقشة المطوّلة

_____ الرّدّ على سؤال حول الوقت الّذي يمثّل بدء حياة الرّوح بالخوض في العديد من المواضيع ذات الصّلة من النّاحيتيْن القانونيّة والطّبّيّة

_____ الطّلب من المشاركين، بكلّ بساطة، الرّجوع إلى المقتطف ذي الصّلة من الآثار الكتابيّة ردًّا على سؤال حول الوقت الّذي يمثّل بدء حياة الرّوح

أخيرًا، وكما تعلمون، فإنّ الفصل الأخير من الوحدة يذكّر المشاركين بمفهوم الهدف الأخلاقيّ المزدوج الّذي تمّ تقديمه في الوحدة الثّانية. ويَطلب منهم التّأمّل في مغزى الاهتمام بجانبيْ هذا الهدف، في ضوء البصائر الّتي اكتسبوها عن ترقّي الرّوح. ويتمّ تشجيعهم على تضمين المواضيع التّالية في نقاشاتهم:

١. تطوير الصّفات الرّوحانيّة.

٢. إطاعة أحكام الله

٣. المساهمة في خير الجنس البشريّ

٤. التّقدّم على طريق الخدمة

لماذا من المهم للمرشد أنّ يضمن قيام المشاركين بمناقشة ثريّة حول المواضيع المذكورة أعلاه؟

الفصل التّاسع عشر

لقد رأينا بالفعل كيف أنّ الكتاب الأوّل يدعونا للتّأمّل في أهمّيّة كلمة "أنا" في جملة "أنا أسير على طريق الخدمة". ومع أنّ الكتاب يتناول بدرجة كبيرة مسألة الهويّة، إلّا أنّه، كما ناقشنا، يجب أن يحفّز بعض النّشاط من قِبَل أولئك الّذين يدرسونه، وعلى الأخصّ مشاركة الأدعية مع أفراد الأسر في جامعتهم المحلّيّة. أمّا الكتاب الثّاني، *القيام على الخدمة*، فيهدف إلى مساعدتهم على اتّخاذ الخطوات القليلة التّالية على هذا الطّريق وتطوير قدرتهم على الخدمة بصورة أكبر.

تناقش الملاحظات التّمهيديّة للكتاب الثّاني، "بعض الأفكار للمرشد"، القابليّات الّتي يسعى إلى تنميتها وأهداف كلّ واحدة من وحداته الثّلاث. ورغم رغبتك في دراسة هذه المقدّمة بدقّة استعدادًا لتوجيه مجموعة خلال الدّورة، إلّا أنّه في إطار هدفنا هنا، نشجّعك على قراءة المقطع التّالي، والّذي يصف الهدف العامّ للكتاب وهيكله:

يُعنى هذا الكتاب، وهو الكتاب الثّاني من السّلسلة الرّئيسيّة للدّورات الّتي يقدّمها معهد روحي، بالقابليّات الّتي تمكّننا من المساهمة في حديثٍ هادفٍ يسمو بالرّوح. أمّا عمل الخدمة المحدّد الّذي يركّز عليه الكتاب فقد جرى وصفه في الوحدة الثّالثة. ففي عالم تُمزِّق فيه قوى جبّارة الرّوابط المجتمعيّةَ، يمكن لممارسة زيارة الأصدقاء والجيران في منازلهم لاستكشاف مواضيع أساسيّة لحياة المجتمع، في حال أصبحت هذه الممارسة سمة بارزة للثّقافة، أن تعالج بعض العلل الّتي تولّدت بازدياد العزلة. تشير الوحدة إلى أنّ روابط الألفة الّتي تنشأ بالتّالي، من شأنها أن تعمل على تقوية عمليّة بناء جامعات نابضة بالحياة ومتناغمة.

إنّ برنامجًا مستدامًا لزيارة المنازل في حيٍّ أو قريةٍ يستدعي درجةً من التّنظيم، ويتضمّن نواة من الأصدقاء المتفانين تدعمها المؤسّسات والوكالات الإداريّة اللّازمة. وعند توجيه مجموعة أثناء دراسة الكتاب، ينبغي للمرشد أن يضع في اعتباره أنّ المشاركين يجري إعدادهم للانضمام إلى جهد مستمرّ من هذا القبيل. إنّ الزّيارات الّتي رُتّبت لهم، كعنصرٍ من عناصر دراستهم، ينبغي أن تؤدّي إلى الالتزام بالمشاركة في هذا الجهد عامًا بعد عام، وهو جانب مهمّ من حياة مكرّسةٍ للخدمة.

إنّ ممارسة زيارة المنازل لغرض واضح وهو استكشاف مواضيع ذات أهمّيّة روحانيّة واجتماعيّة ستُثري ثقافة الجامعة بكلّ تأكيد. كما أنّ العديد من المناقشات غير الرّسميّة الّتي تحدث في المنزل ومكان العمل، في المدرسة وفي السّوق تحوز على نفس القدر من الأهمّيّة في هذا الصّدد. لذا فإنّ تقديم المبادئ الرّوحانيّة في الأحاديث اليوميّة من وقت لآخر يُعتبر قدرة تستحقّ الاهتمام؛ وتطويرها هو محور الوحدة الثّانية، فتُرسي بهذه الطّريقة أساسًا للدّراسة الّتي ستتمّ في الوحدة الثّالثة.

إذا كان لأحاديثنا مع الأصدقاء والجيران أن تسمو بالرّوح، ينبغي أن يكون بمقدورنا إضفاء البهجة على تفاعلاتنا معهم، وهذا هو الموضوع الّذي تناولته الوحدة الأولى، "بهجةُ التّبليغ". تتضمّن جميع أعمال الخدمة الّتي يوصي بها معهد روحي، في جوهرها، مشاركة الآخرين بلآلئ الحكمة الإلهيّة الّتي نكتشفها في بحر ظهور حضرة بهاء الله. تهدف دراسة الوحدة الأولى إلى زيادة الوعي بالبهجة الكامنة في هذا المسعى. يُطلب من المشاركين خلال عدّة فصول التّفكير في الكلمة الإلهيّة وكم هو مبارك مشاركتها مع الآخرين. وتعرض الوحدة أنّ من هذا العمل تتولّد البهجة الّتي تسرّع خطواتنا ونحن نسير في طريق الخدمة.

كما هو مذكور أعلاه، تُعنى الوحدة الثّانية، "أحاديث تسمو بالرّوح"، ببعض المعرفة والمهارات والعادات الأساسيّة للانخراط في أحاديث هادفة في فضاءات اجتماعيّة مختلفة. يُطلب من المشاركين دراسة عدد من البيانات القصيرة حول مبادئ مختلفة من مبادئ الأمر المبارك تستند إلى أقوال حضرة عبد البهاء. وبذلك، يتعلّمون الاستناد إلى توضيحات حضرته، ويتمّ تشجيعهم، بهذه الطّريقة، على تبنّي موقف يتوجّهون فيه إلى حضرته في جهودهم لفهم أهمّيّة تعاليم حضرة بهاء الله ومضامينها بشكل أفضل ومشاركتها مع الآخرين. كيف يمكن للقيامُ بكلّ نشاط من الأنشطة التّالية أن يعزّز لدى المشاركين القابليّات اللّازمة لبدء أحاديث هادفة تسمو بالرّوح واستدامتها؟

أ. تحديد تسلسل الأفكار في كلّ بيان ومن ثمّ التّناوب في المجموعة على ترديدها لبعضهم البعض إلى أن يتمكّنوا من التّعبير عنها بسهولة

_____

_____

_____

_____

ب. التّفكير في تفاعلاتهم مع الأصدقاء وأفراد الأسرة والمعارف وتحديد بعض المواضيع الّتي تشغل أذهانهم، وهي مواضيع تتيح إمكانيّة مشاركة الأفكار المطروحة في البيانات

ج. اختيار بيانٍ أو أكثر، أثناء دراسة الكتاب، ومحاولة التّحدّث عن الأفكار الّتي يتضمّنها مع اثنين من الأصدقاء أو أفراد الأسرة

قد ترغب الآن في أن تقدّم للمجموعة الّتي تدرس معها اليوم بعض الأمثلة الّتي تمكّنت فيها من إدخال بعض المبادئ الرّوحانيّة المقدّمة في الوحدة الثّانية من الكتاب الثّاني إلى أحاديثك بطريقة طبيعيّة.

أمّا الوحدة الثّالثة، فتركّز على عمل الخدمة الّذي يتناوله الكتاب الثّاني، وهو القيام بزياراتٍ للأصدقاء والجيران لمناقشة مواضيع حيويّة لحياة الجامعة المحلّيّة. وقد تمّ تحديد المحتوى لثلاثة أنواع من الأحاديث، وتعلم من دراستك للكتاب أنّ الجزء الأكبر من الوحدة مخصّص للنّوع الأوّل منها. حيث تتناول بالشّرح سلسلة من المواضيع الّتي يمكن مناقشتها مع أفراد الأسر كجزء من برنامج منهجيّ للزّيارات المنزليّة، بهدف أساسيّ هو مساعدتهم على تعميق معرفتهم بالأمر المبارك. أمّا محتوى النّوع الثّاني من الأحاديث فيستجيب للخبرة المتنامية في جميع أنحاء العالم في القيام بزيارات منتظمة لآباء النّاشئة في صفوف تربيتهم الرّوحانيّة وفي مجموعات تمكينهم الرّوحانيّ، وهي ممارسة أصبحت الآن سمة أساسيّة في مسعى بناء الجامعة. وأخيرًا، تعرض الوحدة سلسلة من الأفكار الّتي يمكن دمجها في أحاديث مع الشّباب تلبّي رغبتهم في إيجاد سبلٍ للخدمة. وغالبًا ما تؤدّي هذه الأحاديث إلى انضمام الشّباب إلى دورات المعهد كوسيلة لتطوير القدرات المطلوبة. ناقش مع الأعضاء الآخرين في مجموعتك الأسئلة التّالية:

أ. إنّ العديد ممّن يدرسون الكتاب الثّاني سيعملون على تعميق فهمهم للمقاربات والمفاهيم الأساسيّة للبرنامجيْن التّعليميّيْن للأطفال والشّباب النّاشئ عندما ينتقلون لدراسة الكتابيْن الثّالث والخامس، وسيختار بعضهم القيام بهذين العمليْن المتخصّصيْن للخدمة. كيف يمكن

للوعي بأهمّيّة هذيْن البرنامجيْن منذ الكتاب الثّاني والانخراط في أحاديث مع أولياء الأمور بمرافقة المعلّمين والمحرّكين، كما هو مقترح هناك، أن يسرّع خطوات المشاركين على طريق الخدمة؟

ب. كيف يمكن لتعلُّم محتوى المحادثة الّتي تتكشّف بين أليخاندرا وبياتريس، وهما شابّتان حريصتان على خدمة جامعتهما، أن يكون مفيدًا لجميع أولئك الّذين يسيرون على طريق الخدمة؟

ج. عندما تصبح ممارسة القيام بزيارات للأسر وإشراك أفرادها في أحاديث هادفة تسمو بالرّوح جزءًا من ثقافة الحيّ أو القرية، يتعزّز النّسيج الرّوحانيّ والاجتماعيّ لحياة الجامعة. كيف يؤدّي تعلّم إشراك أفراد الأسر بمواضيع روحانيّة مهمّة، بدءًا بتلك الّتي قُدّمت في الوحدة الثّالثة، إلى زيادة القدرة لدى أولئك الّذين يسيرون على طريق الخدمة للمساهمة في عمليّة بناء الجامعة؟

عندما بدأ معهد روحي في تقديم محتوى ما يُعرف الآن بالوحدة الثّالثة لأوّل مرّة، لاحظ أنّ بعض الّذين قاموا بزيارات للأسر كانوا مثابرين في جهودهم، بينما سرعان ما توقّف آخرون. ويبدو أنّ الاختلاف كان

يكمن في حقيقة أنّ أولئك الّذين ثابروا وجدوا البهجة في عمل التّبليغ نفسه، بغضّ النّظر عن النّتائج المباشرة. تمّ تصميم الوحدة الأولى من الكتاب الثّاني لمعالجة هذا الموضوع، وهي تتبع تسلسل الأفكار أدناه. اقرأ الأفكار وفكّر فيها في سياق جهودك للخدمة كمرشد. ثمّ اكتب فقرة قصيرة توضّح كيف سيكون عمل الخدمة هذا مصدرًا دائمًا للبهجة لك.

- يمكن مقارنة ظهور حضرة بهاء الله ببحرٍ تكمن في أعماقه لآلئ الهداية الإلهيّة. عندما نكتشف لآلئ الحكمة الموجودة في ظهور حضرة بهاء الله ونُشْرك الآخرين بها، تمتلئ قلوبنا بالبهجة.
- نأخذ نصيبنا من بحر ظهور حضرة بهاء الله بما يتناسب مع الجهد الّذي نبذله.
- إنّ بحر ظهور حضرة بهاء الله قريبٌ جدًّا منّا. لو شئنا، يمكننا الوصول إلى شواطئه في طرفة عين.
- بعد أن نلنا فضل معرفة حضرة بهاء الله، فإنّنا نستمدّ من كنوز بحر ظهوره ونُشرك الآخرين بلآلئ الهداية الإلهيّة بسخاء ودون قيدٍ أو شرط.
- الكلمة الإلهيّة هي مصدر إلهام دائم بينما نتقدّم على طريق الخدمة. إنّنا نشرك الآخرين بالكلمة الإلهيّة لِما لها من قوّة خاصّة وتأثير بالغ على قلب الإنسان.
- من بين جميع النّشاطات الّتي تشغلنا في حياتنا اليوميّة، فإنّ تلك الّتي تنطوي على مساعدة الآخرين في اكتشاف اللّآلئ المكنونة في بحر ظهور حضرة بهاء الله تحظى ببركات خاصّة.
- البهجة الّتي نستمدّها من الخدمة تكمن في العمل نفسه. فإذا ما تعلّقنا كثيرًا بالنّتائج أو تأثّرنا بالإطراء أو النّقد، سنفقد هذه البهجة. إنّ الانقطاع هو أحد متطلّبات الخدمة المُفعمة بالبهجة.
- يجب أن نكون مستعدّين أيضًا لبذل الجهد وتقديم التّضحيات. ومع ذلك، يجب أن نتذكّر أنّ التّضحية تتضمّن التّخلّي عن الأدنى في سبيل الأسمى. عندما نقوم بذلك، نكتسب السّعادة الرّوحيّة ونعزّز تقدّمنا الرّوحانيّ.
- يجب أن نولي اهتمامًا بمقدار ونوعيّة الجهد الّذي يتطلّبه كلّ مسعى نضطلع به على طريق الخدمة.
- التّفاؤل والامتنان موقفان أساسيّان لطريق الخدمة.

والآن، في ضوء استكشافاتك أعلاه، اقرأ الآن المقطع التّالي من الملاحظات التّمهيديّة لمرشد الكتاب الثّاني:

> وتجدر الإشارة إلى أنّ أعمال الخدمة المذكورة في سلسلة الكتب هذه، رغم كونها أساسيّة لنموّ أيّ جامعة وتطوّرها، إلّا أنّها وقبل كلّ شيء عناصرُ لعمليّةٍ تسعى إلى رفع قدرة الفرد من خلال الدّراسة والعمل. ما يجب أن يدركه كلّ مرشد هو أنّ هذه الأعمال تبني على بعضها البعض، وتزداد تعقيدًا من كتاب إلى آخر. إنّ تعلُّم تنفيذ كلّ عمل من أعمال الخدمة بفعّاليّة لهو أمرٌ محوريٌّ بالنّسبة للقدرة المطلوبة للقيام بأعمال الخدمة اللّاحقة.

ومن الواضح أنّ الحفاظ على حديث مستمرّ على مدار عدّة زيارات إلى منزل ما، كما هو مُقترحٌ في هذا الكتاب، يتطلّب منّا المزيد مقارنةً بالنّشاط الّذي حثّ عليه الكتاب الأوّل، أي استضافة جلسة دعاء منتظمة سواء بواسطة الفرد نفسه أو بالتّعاون مع بضعة أشخاص آخرين. ومن أجل الاضطلاع بأعمال خدمةٍ أكثر تعقيدًا في المستقبل، ليس من الصّعب رؤية أهمّيّة تقدّم المشاركين في القابليّات الّتي يتمّ تناولها هنا.

ناقش مع مجموعتك كيف أنّ القابليّات الّتي يتمّ تناولها في الكتاب الثّاني، أي القابليّات الّتي تمكّننا من المساهمة في حديثٍ هادفٍ يسمو بالرّوح، تُبني على المعرفة والقدرات الّتي يكتسبها المشاركون من دراستهم للكتاب الأوّل ومشاركتهم في الأنشطة الّتي تنبثق عنه، وخاصّة إشراك الآخرين بالدّعاء.

الفصل العشرون

إنّ عمل الخدمة التّالي الّذي تتناوله سلسلة الدّورات هو في مجال التّربية الرّوحانيّة للأطفال. يركّز الكتاب الثّالث، *تدريس صفوف الأطفال ، الصّفّ الأوّل*، على بعض المعرفة والمهارات والقدرات والصّفات والمواقف اللّازمة للرّاغبين في ولوج ميدان المساعي هذا.

وبطبيعة الحال، قد لا يميل العديد ممّن يدرسون الكتاب إلى تدريس مثل هذه الصّفوف، على الرّغم من تقدّمهم بثبات على طريق الخدمة. ومع ذلك، فإنّ الاهتمام بالتّربية الرّوحانيّة للصّغار هو اهتمام مشترك بين الجميع. فبصفتنا أفرادًا في الأسرة، وأعضاء في الجامعة، وأعضاء في مؤسّسات ووكالات الأمر المبارك علينا جميعًا أن نولي هذه المسؤوليّة أهمّيّةً قصوى. وبالتّالي، بالإضافة إلى هدفه الأساسيّ، يأمل الكتاب الثّالث في تعزيز مثل هذا الوعي الجماعيّ. مع وضع ذلك في الاعتبار، اقرأ المقطع التّالي من قسم "بعض الأفكار للمرشد" وناقشه مع الأعضاء الآخرين في مجموعتك:

من خلال دراستهم للوحدة الثّانية من الكتاب الثّاني، سبق للمشاركين أن اطّلعوا على بيان حضرة عبد البهاء الّذي يشير إلى أنّ التّربية تنقسم إلى ثلاثة أنواع: جسمانيّة، وإنسانيّة،

وروحانيّة. وهنا، سيُمنحون فرصةً لتعزيز فهمهم بالنّوع الثّالث من التّربية، والّذي يتمّ من خلاله تطوير الطّبيعة الرّوحيّة للفرد، أي طبيعته العليا. ما يجب أن يكون واضحًا منذ البداية هو أنّ التّربية الرّوحانيّة للأطفال، كما يراها الدّين البهائيّ، تختلف اختلافًا جوهريًّا عن فرض عقائد متشدّدة ترتبط أحيانًا بالتّدريس الدّينيّ. فهي تهدف بدلًا من ذلك إلى تعزيز حبٍّ للمعرفة، وموقفٍ منفتحٍ تجاه التّعلّم، ورغبةٍ مستمرّةٍ في تحرّي الحقيقة.

وما يحظى بالقدر نفسه من الأهمّيّة هو الإقرار بأنّ التّعاليم والوصايا الدّينيّة لا يمكن تجاهلها عند تعليم الصّغار، لأنّ ذلك سيحرمهم من الوصول إلى الحقائق الإلهيّة والمبادئ الرّوحانيّة، مبادئ ينبغي لها أن تضبط أفكارهم وأفعالهم. إنّ الّذين يؤيّدون الادّعاء القائل بأنّه من الأفضل أن يُترك الصّغار كي يكتسبوا معاييرهم الخاصّة ونظرتهم للعالم من خلال تفاعلاتهم مع المجتمع، وهو الأمر الّذي من المفترض أن يحصل عن طريق حرّيّة الاختيار، لا يبدو أنّهم يدركون كيف أنّ القوى السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة تُعزّز بشراسةٍ أنماطًا من الاعتقاد والسّلوك تخدم مصالحها الخاصّة. ولكن، حتّى لو لم يكن الأمر كذلك، فلا يوجد سبب لافتراض أنّ الأجيال اللّاحقة ستكون قادرةً على خلق عالمٍ أفضل من دون تعليم يرعى ويعزّز الطّبيعة الرّوحانيّة للفرد. فالإنسانيّة المحرومة من هداية المربّي الإلهيّ لا يمكّنها أن تُحدث إلّا مزيدًا من الفوضى والظّلم والمعاناة.

يوضّح المقطع أعلاه أنّ التّربية الرّوحانيّة للأطفال، كما يراها الأمر المبارك، لا علاقة لها بالتّعليم الدّيني المتشدّد. ولكنّه يوضح أيضًا أنّ مثل هذه التّربية تعتمد على الحقائق الإلهيّة والمبادئ الرّوحانيّة الكامنة في ظهور حضرة بهاء الله، المربّي العالميّ للبشريّة لهذا اليوم.

أ. ما هي بعض خصائص التّعليم العقائديّ المتشدّد–خصائص لا تقتصر على المجال الدّينيّ؟

ب. كيف تردّ على من يقول إنّ حفظ الكلمة الإلهيّة هو تشدّد؟

ج. عندما يُحرم الأطفال من الوصول إلى الحقائق والمبادئ الرّوحانيّة الواردة في الوحي الإلهيّ، يمكنهم بسهولة استيعاب المعايير المادّيّة السّائدة الّتي تغزو ثقافات مختلف شعوب العالم. ما هي بعض هذه المعايير؟

د. كيف تقوّض المعايير الّتي ذكرتها أعلاه تطوّر الطّبيعة الرّوحانيّة للإنسان؟

أنت تعلم، من دراستك لوحدتيْ الكتاب الثّالث، أنّ برنامج معهد روحي للتّربية الرّوحانيّة للأطفال يهتمّ بمساعدة الصّغار على تنمية أخلاق ممدوحة وسلوك مستقيم. وبالطّبع لن تتجذّر المواقف والعادات الّتي تميّز الأخلاق الحميدة إلّا إذا كانت تجلّيًا للصّفات الرّوحانيّة، وبالتّالي تركّز دروس الصّفّ الأوّل على تنمية مثل هذه الصّفات لدى الأطفال الّذين تتراوح أعمارهم بين خمس وستّ سنوات. تناقش الفقرة التّالية من "بعض الأفكار للمرشد" هذه الفكرة الّتي تمّ تناولها في الوحدة الأولى من الكتاب.

ومن بين الأحجار الكريمة الّتي يمتلكها كلّ فرد، تقترح الوحدة أنّ هناك تلك الّتي يُطلَق عليها "صفات روحانيّة"، ويُنظر إليها على أنّها أسسٌ دائمةٌ يمكن أن تُبنى عليها أخلاقٌ نبيلةٌ ومستقيمة. وفكرة أنّها تشكّل فئةً مميّزةً من "الفضائل"—مصطلحٌ عامٌّ يُستخدم لجميع الصّفات الحميدة، بما في ذلك العادات والمواقف والمهارات والقدرات—هي فكرةٌ أساسيّةٌ ينبغي أن يدركها جميع المشاركين على نحوٍ كاف. يتطرّق الفصلان السّادس والسّابع إلى بعض الآثار المترتّبة على هذا البيان. سيرغب المرشد في التّأكّد من أنّ أعضاء المجموعة قادرون على ربط ما يناقشونه بدراستهم للوحدة الثّالثة من الكتاب الأوّل، حيث فكّروا وهم في صدد دراستها كيف ينبغي للصّفات الرّوحانيّة، باعتبارها قوىً للرّوح الإنسانيّ، أن تتطوّر في هذه الحياة لتساعدنا وتعيننا في رحلتنا الأبديّة نحو الله. ولا غنىً عن محبّة الله ومعرفة الله في رعاية وتعزيز الصّفات الرّوحانيّة. فمن المهمّ أن يرى المشاركون كيف أنّ الأفكار في هذيْن الفصليْن تضع دروس الصّفّ الأوّل بمنأى عن، لنقُل، دورةٍ حول الفضائل تتعامل مع الالتزام بالمواعيد والصّدق على أنّهما النّوع نفسه من الصّفات. وعندما يُدرِك المعلّمون هذا التّمييز، فإنّهم سيتجنّبون الميل إلى رؤية تطوير أخلاق حسنة على أنّه في الأساس تعديل في السّلوك.

تشير الفقرة أعلاه إلى أنّه عند مساعدة الصّغار على تحسين أخلاقهم، يجب على المعلّمين أن يدركوا الفرق بين الصّفات الرّوحانيّة—الصّفات الأساسيّة للرّوح الإنسانيّ— و"الفضائل" بشكلٍ عامّ، وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى جميع الصّفات الّتي تعتبر حميدةً، بما في ذلك العادات والمهارات والمواقف. تُلقي العبارات التّالية مزيدًا من الضّوء على سبب أهمّيّة مراعاة هذا التّمييز عند تدريس دروس الصّفّ الأوّل. هل يمكنك إضافة بعض العبارات الأخرى إلى القائمة؟ عند القيام بهذا التّمرين، ستجد أنّه من المفيد قراءة الأفكار المقدّمة في الفصليْن السّادس والسّابع من الوحدة الأولى والتّأمّل فيها.

- في تنمية الصّفات الرّوحانيّة، يتمّ توجيه الأطفال إلى تركيز قلوبهم وعقولهم على الله باعتباره المصدر الّذي لا ينضب الّذي تنبثق منه هذه الصّفات.

- إنّ المواقف والتّصرّفات الجديرة بالثّناء، مهما عزّزتها الأعراف الاجتماعيّة، تظلّ عابرة ومحدودة بطبيعتها ما لم تُبنَ على أساسٍ من الصّفات الرّوحانيّة.

- إنّ رعاية وتعزيز الصّفات الرّوحانيّة لدى الأطفال مثل الرّحمة والمحبّة والكرم ستغرس فيهم المواقف والعادات المناسبة مثل التّعاطف والعناية والمشاركة.

- إنّ تعلّم التّصرّف وفقًا للأعراف الثّقافيّة والاجتماعيّة لن يؤدّي في حدّ ذاته إلى تنمية الصّفات الرّوحانيّة.

- ينبغي أن ينبع الحافز لإظهار الصّفات الرّوحانيّة من الرّغبة في نيل رضاء الله، لا من الرّغبة في نيل استحسان الآخرين.

- يمكن أن تكون النّفعيّة، أي تحقيق المآرب الشّخصيّة بأيّ وسيلة كانت، عاملًا محفّزًا قويًّا لإظهار سلوكٍ ممدوح ظاهريًّا؛ إلّا أنّها لا تلعب أيّ دورٍ في الرّغبة في إظهار الصّفات الرّوحانيّة.

- _____

_____

- _____

_____

- _____

_____

- _____

_____

- _____

_____

خصّص الآن بضع دقائق لمراجعة الفصول من ١ إلى ١٧ من الوحدة الأولى من الكتاب الثّالث، والّتي تستكشف بعض المبادئ التّربويّة الموجودة في الآثار البهائيّة الكتابيّة. ثم أدرج المفاهيم الرّئيسيّة الّتي تمّ تناولها في هذه الفصول في الفراغ التّالي، وهي مفاهيم يُتوقّع من المعنيّين بالتّنمية الرّوحانيّة للأطفال، وخاصّة معلّمي الصّفّ الأوّل، أن يستوعبوها.

كما لاحظت، يعدّ الانضباط أحد المفاهيم المهمّة الّتي تمّ استكشافها في الوحدة. يوضّح المقطع التّالي من "بعض الأفكار للمرشد" كيف ينبغي النّظر إلى هذا المفهوم في عمليّة تربويّة تُعنى بتعزيز الصّفات الرّوحانيّة، على عكس تلك الّتي تسعى إلى تعديل السّلوك بطرق أخرى.

إنّ النّقاش حول المفاهيم والأفكار أعلاه ينبغي أن يقود المشاركين إلى الإدراك بأنّ على الأطفال، خلال عمليّةٍ للتّربية الرّوحانيّة، أن يعتبروا في نهاية الأمر اكتساب الصّفات الرّوحانيّة، في حدّ ذاته، بمثابة مكافأةٍ، والتّخلّق بأخلاق غير لائقةٍ بمثابة أعظم عقاب. كلّ هذا، إذن، يجب أن يمكّن المشاركين من أن ينظروا إلى تعديل السّلوك لدى الصّغار من منظورٍ صحيح، أي ليس كهدف أساسيّ بل كوسيلةٍ مساعدةٍ لتهذيب الأخلاق. وبناءً على ذلك، سيجدون طرقًا مناسبةً في تفاعلاتهم مع الأطفال لتشجيع السّلوك المرغوب وتجنّب أنماط السّلوك الشّائن، وقد ذُكر بعضها في الفصل الثّالث عشر. وبعض المفاهيم الأخرى الّتي تمّ تناولها بإيجاز في الفصل هي تلك الّتي تتعلّق بالحرّيّة والانضباط. ففي حين أنّ العقوبة القاسية، بديهيًّا، لا مكان لها في تعليم وتربية الأطفال، فإنّ السّماح لهم بالحرّيّة المطلقة للقيام بما يحلو لهم يضرّ بنموّهم الرّوحانيّ بالقدر نفسه.

فيما يلي بعض العبارات. حدّد أيّها يتّوافق مع مفهوم الانضباط كما جاء في الوحدة.

_____ يجب أن يكون الانضباط صارمًا.

_____ لكي يُستدام الانضباط، يجب أن ينبع من داخل الشّخص.

_____ تعتمد الحرّيّة الحقيقيّة على الانضباط الذّاتيّ.

_____ عندما يُفرض الانضباط، فإنه يكبح الإبداع.

_____ يحمي الانضباط المبادرة الإبداعيّة من الانغماس في الشّهوات.

_____ إذا غرس المعلّم محبّة الله في نفوس الطّلّاب، فلن يكون من الضّروريّ وضع معايير للسّلوك.

_____ من المستحيل تنمية الصّفات الرّوحانيّة من دون الانضباط الذّاتيّ.

_____ يحتاج الأطفال إلى الحرّيّة لاكتشاف الأشياء بأنفسهم؛ فالانضباط قد يعرقل عمليّة الاكتشاف والتّعلّم الحقيقيّ.

_____ يزدهر الأطفال بالانضباط؛ إذ يتعلّمون بفعّاليّة أكبر في بيئة منظّمة تنظيمًا جيّدًا.

_____ يكتسب الأفراد الحكمة من خلال تبنّي موقف تعلّميّ يتّسم بالتّواضع. إنّ الانضباط الّذي يفرضه موقف التّعلّم هذا يحرّر المرء من الخوف من الفشل ويفتح الطّريق أمام الممارسة البنّاءة للمبادرة.

_____ لا يمكن اعتبار ممارسة الانضباط على أنّها أيّ شكل من أشكال العنف أو الإساءة، سواء كانت نفسيّة أو جسديّة، لأنّ العنف يتعارض بشكل أساسيّ مع نبل الرّوح الإنسانيّ ويضرّ بالتّطوّر البشريّ.

خذ الآن بعض الوقت لمناقشة السّؤال التّالي مع مجموعتك: كيف ينطبق مفهوم الانضباط على الحلقة الدّراسيّة، مع الأخذ في الاعتبار أنّ المشاركين ليسوا أطفالًا بل شبابًا وكبارًا في السّنّ؟

أمّا الوحدة الثّانية، فتتألّف من قسميْن: الدّروس الأربعة والعشرين المقترحة لهذا الصّفّ والفصول التّمهيديّة المعدّة لتمكين المعلّمين من التّعرّف جيّدًا على محتوى الدّروس، والّتي يتمحور كلّ منها حول تنمية صفةٍ روحانيّةٍ معيّنة. أنت تعلم أنّه لرعاية وتعزيز الصّفات الرّوحانيّة في الصّغار، فإن الدّروس تضعهم على اتّصال مباشر بالكلمة الإلهيّة، وتلهمهم بقصص عن حضرة عبد البهاء الّذي يجسّد أسمى المُثل الإنسانيّة. تشكّل الأدعية وحفظ المقتطفات والقصص العناصر الأساسيّة لهذه الدّروس، وتتناول الفصول التّمهيديّة للوحدة الثّانية أربعة دروسٍ في كلّ مرّة وتوجّه المشاركين من خلال مراجعة هذه العناصر الأساسيّة في كلّ منها. قد ترغب في تفحّص هذه الفصول الآن، ثمّ كتابة جملة أو جملتيْن حول الدّور الّذي تلعبه هذه العناصر في التّربية الرّوحانيّة للأطفال.

الدّعاء: _____

_____

_____

حفظ المقتطفات: _____

_____

_____

القصص: _____

_____

_____

هل يمكنك الآن أن تذكر بضع كلمات عن دور كلّ عنصر من العناصر الأخرى للدّروس؟

الأناشيد: _____

_____

_____

الألعاب التّعاونيّة: _____

_____

_____

التّلوين: _____

_____

_____

تشجّع الوحدة الثّانية المشاركين على التّدرّب على تقديم مختلف عناصر الدّروس كجزءٍ من دراستهم للموادّ، بما في ذلك، ربّما التّدرّب عليها مع ثلاثة أو أربعة أطفال. بعض المجموعات قد تمضي قُدمًا في الوحدة بأكملها بهذه الطّريقة، فتدرس أربعة دروس في كلّ مرة، قبل اكتساب الخبرة مع صفٍّ من الأطفال. ومن الممكن أيضًا للمشاركين دراسة مجموعة من أربعة دروس ثمّ اكتساب بعض الخبرة على الفور، إمّا عن طريق مساعدة معلّم آخر أو عن طريق بدء صفّهم الخاصّ. ناقش نوع المعرفة الّتي يحتاج إليها المرشد حول ما يتكشّف في قريته أو حيّه ليتمكّن من اتّباع مثل هذه المقاربة المرنة والمتّسمة بسرعة الاستجابة.

الفصل الحادي والعشرون

بعد أن اكتسبنا تقديرًا أعمق لأعمال الخدمة الّتي تؤدّي إليها دراسة الكتب الثّلاثة الأولى، دعونا الآن نلقي نظرة على الكتاب التّالي في السّلسلة الرّئيسيّة للمعهد، والّذي يعود مرّةً أخرى إلى مسألة الهويّة البهائيّة، أي إلى"الأنا" في عبارة "أنا أسير على طريق الخدمة". يشكّل التّاريخ جانبًا كبيرًا من هويّة الفرد، وكذلك هويّة الشّعوب بأكملها. فإذا ما انقطع الاتّصال بالتّاريخ، حدث الارتباك وأصبح النّاس كأشجارٍ بلا جذور. ولكن، قد نتساءل، أين يمكن خلال عصر الانتقال هذا في حياة البشريّة، عندما يتفكّك النّظام

القديم ويظهر آخرُ جديدٌ مكانه، أين يمكن لكلّ شخصٍ أن يجد الجذور التّاريخيّة لوجوده؟ هذا سؤالٌ صعبٌ بالنّسبة لمعظم النّاس، ولكن بالنّسبة للبهائيّين الجواب بسيط للغاية: علينا أن نبحث عن عناصر هويّتنا في الأحداث العديدة الّتي دفعت أمر الله قُدمًا منذ ذلك المساء المصيريّ عندما أعلن حضرة الباب رسالته إلى الملّا حسين.

خُصّص الكتاب الرّابع، *المظهران الإلهيّان*، لدراسة تاريخ حياة حضرة الباب وحضرة بهاء الله. في الوحدة الأولى، يجرى تفحّص أهمّيّة هذا اليوم، يوم الله، بشكلٍ موجز. ثمّ تقوم الوحدتان الثّانية والثّالثة بتعريف المشاركين بدورتيْ ولاية هذين الوجوديْن المقدّسيْن. يتمّ التّأكيد على الأهمّيّة الرّوحانيّة للأحداث من خلال دراسة نصوصٍ ذات صلة من الآثار الكتابيّة، والّتي تسلّط الضّوء على مواضيع عميقة مرتبطة بظهور المظاهر الإلهيّة. وبغضّ النّظر عن مدى أهمّيّة تعلّم المشاركين الحقائق الأساسيّة عن حياة حضرة الباب وحضرة بهاء الله، فإنّ الفهم الّذي يكتسبونه من خلال التّأمّل في هذه المواضيع هو الّذي سيساندهم في طريق الخدمة. وفي هذا الصّدد، توضّح الملاحظات التّمهيديّة للمرشد ما يلي:

> إذن، لدى تحضيره للأخذ بيد مجموعة في دراسة الوحدتيْن الثّانية والثّالثة، على المرشد أن يفكّر مليًّا في المواضيع الرّوحانيّة الّتي يتمّ تناولها. ومن بينها، على سبيل المثال، أنّ كلّ شمسٍ من الشّموس الإلهيّة لا يظهر في العالم الإنسانيّ باختياره، بل بإرادة الله الّذي يهبه علمًا لدنّيًّا؛ وأنّ أوّل من يدرك مقامه مدعوٌّ للقيام بأعمالٍ بطوليّة عظيمة، أعمالٍ تشهد على القوّة المحوِّلة لدينه؛ وأنّ كلًّا منهم يقبل الشّدائد حتّى يهدي البشريّة إلى الحقيقة ويعلن مشيئة الله وغايته لخليقته؛ وأنّ لا قوّة على الأرض، مهما بلغت من القدرة، يمكنها أن تنجح في إضعاف تأثير أيّ منهم أو منعه من تحقيق المهمّة الّتي أوكلت إليه. وفي هذا الصّدد، فإنّ أحد المفاهيم المهمّة الّتي يتم تناولها في الوحدة الثّالثة هو مفهوم الأزمة والانتصار. إنّ إدراك هذا المفهوم، بأنّ كلّ أزمةٍ في أمر الله تعمل على إطلاق قدرٍ جديد من قوّته الكامنة، هو أمرٌ ضروريٌّ لجميع أولئك الّذين يسيرون على طريق الخدمة، ليس لكي يتفهّموا تاريخ الأمر المبارك فحسب، بل لكي يساهموا في انتشاره المطّرد في أحيائهم وقراهم أيضًا، وهي عمليّة تمرّ على الدّوام بسلسلة من الأزمات والانتصارات.

في جهودك للخدمة كمرشد، كيف سيؤثّر فهمك الخاصّ للأهمّيّة الرّوحانيّة للأحداث المحيطة بحياة المظهريْن الإلهيّيْن على طريقة تفاعل المشاركين مع المادّة؟

يجب تشجيع المشاركين في الدّورة على سرد التّاريخ الّذي يتعلّمونه بشيءٍ من التّفصيل. كيف يمكن للمرشد أن يساعدهم على تطوير قدرتهم على القيام بذلك؟

كما ذُكر أعلاه، فإنّ موضوع الأزمة والانتصار هو محور الوحدة الثّالثة. وسيكون أحد التّحدّيات الّتي تواجهك هو ضمان اكتساب المشاركين فهمًا عميقًا لهذا المبدأ. ولكي تحصل على فهم أكمل لديناميكيّات الأزمة والانتصار، قد ترغب في إعداد قائمة بالأحداث المهمّة الّتي تمّ شرحها في الوحدة الثّالثة من الكتاب وفق ترتيبها الزّمنيّ. بعد القيام بذلك، حدّد الأحداث الّتي تمثّل بداية مرحلة جديدة من الأزمة أو الانتصار.

فكّر الآن في جامعتك المحلّيّة. كيف تمّ إحراز التّقدّم من خلال جدليّة الأزمة والانتصار؟

تجدر الإشارة إلى أنّ المشاركين في هذا الكتاب يواجهون تحدّيًا يتمثّل في حفظ نصوصٍ من الآثار الكتابيّة أطول بكثير من تلك الّتي حفظوها في الكتب السّابقة. ففي الوحدة الثّانية يتمّ تشجيعهم على أن يحفظوا عن ظهر قلب خطاب حضرة الباب إلى حروف الحي، وفي الوحدة الثّالثة أن يحفظوا الفقرات الخمس الأولى من الكتاب الأقدس. من الواضح منذ البداية أنّ العمليّة التّعليميّة الّتي تعزّزها دورات معهد روحي تركّز على الحفظ. ومع أنّه ليس هناك من ضغطٍ مطلقًا على المشاركين الّذين يجدون صعوبةً في ذلك، إلّا أنّه بحلول الوقت الّذي يصلون فيه إلى الكتاب الرّابع، سيكون جميع المشاركين قد أصبحوا أكثر وعيًا بأهمّيّة تذكّر نصوصٍ من الآثار الكتابيّة، وسيكونون قد اكتسبوا العديد من البصائر حول تأثير الكلمة الإلهيّة على قلب الإنسان. ارجع بذاكرتك إلى دراستك الخاصّة، كيف تطوّرت قدرتك تدريجيًّا على حفظ النّصوص الطّويلة في الكتاب الرّابع مع تقدّمك في كلّ دورة من الدّورات السّابقة؟

الفصل الثّاني والعشرون

يتناول الكتاب الخامس في السّلسلة الرّئيسيّة، على غرار الكتاب الثّالث، مسألة تعليم النّاشئة. يسعى كتاب *إطلاق قوى الشّباب النّاشئ* إلى مساعدة أولئك الرّاغبين في الخدمة كـ "محرّكين" على تطوير القدرات اللّازمة لإشراك مجموعات من الشّباب اليافعين الّذين تتراوح أعمارهم بين اثني عشر وخمسة عشر عامًا في برنامج مدّته ثلاث سنوات لتمكينهم الرّوحانيّ. وكما هو الحال بالنّسبة للكتاب الثّالث، من المؤمّل لكلّ من يواصل دراسة السّلسلة الرّئيسيّة للدّورات أن يستفيد من دراسته للكتاب بطريقة ما. ولكن يجب على المرشدين أن يدركوا أنّ عمل الخدمة هذا يهدف في المقام الأوّل، وإن لم يكن حصريًّا، إلى فتح طريق أمام الشّباب من كلّ خلفيّة، يمكنهم من خلاله المساهمة في إصلاح المجتمع. يتناول القسم التّمهيديّ الموجّه للمرشد هذه النّقطة ويصف كيف أنّ عمليّة بناء القدرة ستُعِدّ هؤلاء المشاركين للاضطلاع بعمل الخدمة هذا:

> إنّ ما ينبغي أن يقرّ به أولئك الّذين يعملون كمرشدين للكتاب الخامس هو أنّه سيكون هناك من بين المشاركين العديد من الشّباب في أواخر سنّ المراهقة أو أوائل العشرينيّات من العمر، ممّن دخلوا سلسلة الدّورات الرّئيسة ولديهم رغبة صريحة في العمل كمحرّك ويملكون كلّ القدرة الكامنة اللّازمة للقيام بذلك. وسيكون البعض على اتّصال بالأمر

المبارك من خلال مناقشاتٍ مع أقرانهم أكّدت على الدّور الّذي يمكنهم القيام به في تربية الأجيال الأصغر سنًّا. فيما سيكون آخرون قد شاركوا بأنفسهم في برنامج التّمكين الرّوحانيّ كشبابٍ ناشئ وشرعوا في دراسة الكتاب الأوّل بعد ذلك بفترة وجيزة. فمهما كانت الطّريقة الّتي أوصلتهم إلى عمليّة المعهد، فإنّهم سيشكّلون الآن جزءًا من نواةٍ متناميةٍ من أفرادٍ ملتزمين بإصلاح قريتهم أو حيّهم، وفي هذا السّياق، سيكتسبون خبرة في زيارة المنازل من أجل بحث مواضيع أساسيّة في الأمر المبارك مع العائلات، وهو عمل الخدمة الّذي يتناوله الكتاب الثّاني. وباعتبارهم جزءًا من هذه النّواة، سيرتبط عددٌ كبيرٌ منهم ارتباطًا وثيقًا بمجموعةٍ واحدةٍ على الأقلّ من الشّباب النّاشئ في المنطقة، وسيساعدون المحرّك على القيام بأنشطة مختلفة وينضمّون إليه في زيارات منتظمة للوالديْن لمناقشة المفاهيم والمقاربات المتعلّقة بالبرنامج. وفي هذه المرحلة، سيكون لديهم جميعًا معرفة كبيرة بالتّعاليم البهائيّة، والّتي قد تعمّقت من خلال دراستهم الكتابيْن الثّالث والرّابع، وسيُظهرون المهارات والقدرات والمواقف والصّفات الرّوحانيّة اللّازمة لبدء محادثات هادفة مع الأصدقاء والجيران واستدامتها. وهنا بالتّحديد، عندما يصلون إلى الكتاب الخامس، فإنّ أهمّيّة عمليّة بناء القدرة المتأصّلة في السّلسلة الرّئيسة لدورات معهد روحي، وهي عمليّة تمّ تصوّرها من حيث السّير على طريق الخدمة، ستصبح واضحةً للعيان. إنّ إشراك مجموعة من الشّباب النّاشئ في برنامج مدّته ثلاث سنوات لتمكينهم الرّوحانيّ لهو عمل خدمة يتطلّب جهدًا كبيرًا، وستعتمد جهود المحرّكين الجدد للقيام بذلك إلى حدٍّ كبير على القدرة الّتي بنوها بثبات على الطّريق حتّى الآن.

بصفتك مرشدًا مرتقبًا، سيكون من المفيد لك أن تفكّر في الشّابّ الّذي تقدّم تدريجيًّا عبر السّلسلة الرّئيسيّة للدّورات بالنّحو الموضّح أعلاه ووصل الآن إلى الكتاب الخامس. ما هي بعض الصّفات الّتي ستميّزه؟ تمّ ذكر بعضها أدناه. هل يمكنك إضافة صفاتٍ أخرى إلى القائمة؟

- إدراكٌ بأنّه بتعزيز الطّبيعة العليا في الإنسان يبلغ المرء مقامه الحقيقيّ
- شعورُ الفرد بمسئوليّته عن نموّه الشّخصيّ وتقدّم جامعته المحليّة

- إدراكٌ بأنّ ميدان الخدمة هو الميدان الّذي يمكن للمرء أن يسعى فيه لتحقيق الهدف الأخلاقيّ المزدوج، بأن يتولّى المسؤوليّة عن نموّه الفكريّ والرّوحانيّ ويساهم في إصلاح المجتمع
- اعترافٌ بالقوّة المحوّلة للكلمة الإلهيّة
- بعض المقدرة على تقديم المبادئ الرّوحانيّة في المحادثات اليوميّة
- إحساسٌ قويٌّ بالتّاريخ وفهمٌ لطبيعة هذه اللّحظة التّاريخيّة ومكانة المرء فيها
- ثباتٌ في مواجهة الامتحانات والمحن الّتي لا مفرّ للمرء من مواجهتها على طريق الخدمة
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-
-

تَعْلم الآن أنّ الوحدة الأولى من الكتاب الخامس، "ربيع الحياة"، تتضمّن مجموعةً مختارةً من النّصوص من الآثار الكتابيّة الّتي تقدّم، في مجملها، صورةً لشابٍّ قادرٍ على التّصرّف بفعّاليّة في هذه اللّحظة من تاريخ البشريّة. راجع تلك الوحدة الآن. بعد القيام بذلك، قرّر ما إذا كنت ستضيف أيّ صفاتٍ أخرى إلى القائمة أعلاه.

أمّا الهدف من الوحدة الثّانية، "السّنّ الواعدة"، فهو في الأساس هدفٌ مزدوجٌ. إذ تسعى إلى أن ترسّخ في أذهان مَن يدرُسُها بأنّ الشّباب النّاشئ هم أعضاء في فئةٍ عمريّةٍ متميّزة، لها خصائصها الخاصّة. وتأمل في الوقت نفسه أن توضّح بأنّ المقاربة الّتي تبنّتها الجامعة البهائيّة تجاه هذه الفترة من الحياة، والّتي شكّلتها الآثار الكتابيّة البهائيّة، تختلف اختلافًا جذريًّا عن المقاربات القائمة على الافتراضات والنّظريّات السّائدة. ومرّة أخرى، دعونا نقرأ من القسم الموجّه للمرشد:

> ... تلقي الوحدة نظرةً موجزةً على طبيعة مرحلة المراهقة المُبْكِرة، ثمّ تطلب من المشاركين التّأمّل في التّحدّي المتمثّل في توجيه الوعي المتنامي للشّباب اليافعين في هذه الفئة العمريّة بشكل مناسب. وفي هذا، تُطلق الوحدة تحذيرًا: يجب أن تتجنّب مثل هذه الجهود شَرَكَ بعض البرامج الّتي، بدلًا من أن تقوم بتوجيه الوعي الذّاتيّ المتزايد لأولئك الّذين هم في هذه المرحلة التّكوينيّة من الحياة نحو الخدمة المتفانية للآخرين، تحوّله إلى "النّفس" وينتهي بهم الأمر للأسف إلى جعلهم أسرى "النّفس الأمّارة". تحاول الفصول من الخامس إلى التّاسع تنبيه المشاركين إلى بعض المخاطر الخفيّة لهذا الشَّرَك من خلال أخذهم عبر سلسلة من المقتطفات ذات الصّلة من الكتابات البهائيّة. وتواصل الوحدة البحث في آثار البيئة الاجتماعيّة على حياة المراهقين في باكورة أعمارهم، وتقدّم مفهوم "مجموعة الشّباب النّاشئ" كبيئة للدّعم المتبادل، وتحدّد الموقف الواجب اتّباعه من قِبل جميع أولئك الّذين يقومون على الخدمة بصفتهم "محرّكين" لمجموعاتٍ كهذه.

خصّصْ بعض الوقت لمراجعة الوحدة ثمّ اكتب بضع كلمات عمّا تعتقد أنّه ينبغي على المشاركين فهمه من خلال دراستهم عن كلٍّ ممّا يلي. ما هي المفاهيم الّتي قد يتعيّن عليهم التّخلّي عنها لتحقيق هذا الفهم؟

أ. طبيعة مرحلة المراهقة المُبْكِرة: _____

ب. التّحدّي المتمثّل في توجيه الوعي المتنامي للشّباب النّاشئ: _____

ج. آثار البيئة على حياة الشّباب النّاشئ: _____

د. مفهوم مجموعة الشّباب النّاشئ كبيئة للدّعم المتبادل: _____

ه. الموقف الّذي يجب أن يتبنّاه جميع الّذين ينهضون للخدمة كمحرّكين: _____

إنّ إدراك أعداد متزايدة من النّاس في قريةٍ أو حيٍّ لإمكانات الشّباب النّاشئ يُسهم في إيجاد ثقافة تعزّز مواقفَ تجاه الشّباب تختلف عن تلك السّائدة في المجتمع اليوم. ما نوع التّغيير في المواقف على مستوى الجامعة المحلّيّة الّذي لاحظته في قريتك أو حيّك مع دراسة الكتاب الخامس على نطاق واسع؟

تعتمد الوحدة الثّالثة، "الخدمة كمحرّك"، على البصائر الّتي اكتسبها المشاركون في الوحدة الثّانية لفتح نقاش حول الهدف الرّئيسيّ لبرنامج الشّباب النّاشئ، وهو إطلاق قواهم الرّوحيّة والأخلاقيّة والفكريّة. عند الاستعداد لأخذ مجموعة من المحرّكين الجدد خلال هذه الوحدة، ستحتاج إلى إيلاء اهتمام كبير لمسألة التّمكين الأخلاقيّ والرّوحانيّ. ومع ذلك، فإنّ هذه المسألة ستكون بالطّبع في مقدّمة اهتماماتك في كلّ جهودك للخدمة كمرشد. اقرأ وتأمّل في المقتبس التّالي، والّذي يشير إلى مفهومٍ للقوّة يختلف اختلافًا جوهريًّا عن المفاهيم السّائدة في المجتمع اليوم.

> إنّ مسألة التّمكين الرّوحانيّ تتطلّب عمومًا قدرًا كبيرًا من التّفكير والتّأمّل من قبل المرشدين. وفي الواقع، فإنّ العمليّة التّعليميّة الّتي بدأتها دورات المعهد يمكن أن يُنظر إليها، في التّحليل النّهائيّ، على أنّها وسيلة للتّمكين الأخلاقيّ والرّوحانيّ يمكن من خلالها تمكين النّاس من مختلف المنابت والمشارب ومن كلّ الخلفيّات للنّهوض والمشاركة في بناء عالم أفضل. إنّ مفهوم القوّة المستخدم هنا يختلف كثيرًا عن التّعريفات السّائدة الّتي تربطه بنيّة الهيمنة على الآخرين، أو استدراجهم للإذعان لرغبات الفرد وطلباته. وبدلًا من ذلك، فإنّ الهدف هو أن يصبحوا قنوات لتدفّق قوى الرّوح البشريّة:

قوّة الاتّحاد، والمحبّة، والخدمة المتواضعة، والأعمال الطّاهرة. إنّ كيفيّة المساهمة في الدّيناميكيّات اللّازمة لتقدّم مثل هذه العمليّة، لا بل لتسريعها، هو أمرٌ أساسيٌّ للخدمة كمرشد، ومع الخبرة في إشراك مجموعة تلو أخرى في دراسة الدّورات، يتمكّن كلّ مرشدٍ من رؤية لمحات عن العديد من العوامل المتفاعلة والّتي ليس أيّ منها أقوى من رعاية الفهم والإدراك الحقيقيّ.

في وقت سابق من هذه الوحدة ناقشنا موضوع الحافز. وقد اكتسبتَ هناك بصيرةً أوّليّةً حول طبيعة العمليّة التّعليميّة الّتي تُطلق القوى الرّوحيّة والفكريّة الكامنة في الفرد. أحد جوانب هذه العمليّة والّذي سيكون موضع تأمّلك المستمرّ هو الدّيناميكيّات بين الخضوع والقوّة. اقرأ الفصل التّاسع عشر من الوحدة الثّالثة من الكتاب الخامس والّذي يناقش هذا الموضوع، ثمّ اكتب بضع كلمات حول كيف أنّه في غياب صفة الخضوع الرّوحانيّة ستبقى القوّة الّتي نسعى إليها غير مستغلّة.

تشير الوحدة الثّالثة من الكتاب الخامس إلى أنّ العمليّة التّعليميّة الّتي تسعى إلى تمكين أولئك الّذين تتراوح أعمارهم بين سنّ الثّانية عشرة والخامسة عشر ستتضمّن بالضّرورة تطوير الإدراك الرّوحانيّ، وتعزيز قوى التّعبير، وبناء بنية أخلاقيّة سليمة. وفي هذا الصّدد، تستمرّ الملاحظات التّمهيديّة للمرشد على النّحو التّالي:

في هذا الكتاب، بالطّبع، يمتدّ اهتمام المرشد إلى أبعد من ذلك ليشمل الجيل القادم وطبيعة العمليّة التّعليميّة الّتي ستمكّن المراهقين الصّغار من ممارسة قواهم النّاشئة بشكلٍ مثمر. وفي صُلب هذه العمليّة توجد قوى الفكر والتّعبير الّتي تعزّز بعضها البعض. إنّ قوّة

العقل للانهماك في التّفكير المجرّد والّتي تزداد بشكلٍ كبير خلال مرحلة المراهقة المبكرة، تتعزّز لدى الشّباب النّاشئ بينما يتعلّمون تطبيق المفاهيم العلميّة والأخلاقيّة والرّوحانيّة ذات الصّلة على تحليلهم للعالم من حولهم وعلى محاولاتهم الأوّليّة للعمل في المجتمع. لكنّ قوّة التّحليل العقلانيّ، بغضّ النّظر عن مدى أهمّيّتها، تحتاج إلى إدراك روحانيّ. فمن خلاله، تُفتح قنوات الإدراك غير المتاحة باستخدام القوى العقليّة وحدها. وبالتّالي، يجب مساعدة الشّباب النّاشئ على التّعرّف على القوى الرّوحانيّة وتحديد المبادئ الرّوحانيّة في المواقف الّتي يواجهونها إذا ما أرادوا اتّخاذ خيارات أخلاقيّة سليمة. إنّ كون البنية الأخلاقيّة الّتي تحكم أفكار الشّخص وسلوكه ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببنية اللّغة الّتي يعبّر بها عن الفكر هو مبدأ أساسيّ للعمليّة التّعليميّة المتوخّاة. مهما كانت البصائر الّتي قدّمتها الوحدتان الأوّليّتان من الكتاب الخامس لهذه العمليّة، فإنّ الفصول من الخامس إلى التّاسع عشر من الوحدة الثّالثة تسعى إلى جعل أبعادها المختلفة واضحة وذلك بالاعتماد على أمثلة من الكتب المستخدمة في البرنامج عند اللّزوم. من الأفضل لكلّ مرشد أن يراجع هذه الفصول بعناية استعدادًا لإرشاد مجموعة من خلالها. ومن المؤمّل أن يكتسب المشاركون من دراستهم إدراكًا عن القدرة الكامنة في الكتب على تمكين الشّباب النّاشئ من ثقافات متنوّعة.

ليس هذا هو المكان المناسب لتحليل الكتب الّتي يدرسها الشّباب النّاشئ لمعرفة كيف تساهم في تحقيق أهداف البرنامج على النّحو الموصوف أعلاه، من خلال المواضيع والمفاهيم الّتي تتناولها واللّغة المستخدمة فيها. ستحتاج بالطّبع إلى الاستعداد للقيام بذلك في سياق حلقةٍ دراسيّة تركّز على الكتاب الخامس ومساعدة أعضائها على اكتساب بعض الفهم لإمكانات هذه الكتب في تطوير الإدراك الرّوحانيّ، وتعزيز قوى التّعبير، وبناء بنية أخلاقيّة سليمة لدى الشّباب النّاشئ. ستساعدك التّمارين في الفصول المذكورة، وكذلك في الفصول من الفصل العشرين إلى الفصل الثّالث والعشرين، في هذا الصّدد.

ما قد يكون مفيدًا لك هنا هو التّأمّل في مفهوم الإدراك الرّوحانيّ من حيث صلته بجهودك كمرشد. إنّ الإدراك الرّوحانيّ هو إحدى قوى الرّوح الإنسانيّ الّتي يحتاج المرشدون إلى تطويرها إذا أرادوا مساعدة المشاركين في كلّ دورة من دورات المعهد على لوصول إلى شواطئ الفهم الحقيقيّ. في هذا السّياق، يُقترح عليك مراجعة الفصول من الخامس إلى السّابع من الوحدة الثّالثة من الكتاب الخامس، والّتي

تستكشف هذا المفهوم، ثمّ اذكر بضع كلمات حول الكيفيّة الّتي يمكن بها للمرشد شحذ هذه الملكة الدّاخليّة.

الفصل الثّالث والعشرون

إنّ السّير على طريق الخدمة طوال حياة المرء يعني بوضوح التّبليغ. ومع أنّ ترويج رسالة حضرة بهاء الله هو أحد أهمّ الخدمات الّتي يمكننا تقديمها، فإنّ التّبليغ هو أيضًا حالةٌ من الوجود، نشارك فيها باستمرار مع الآخرين ما أُنعم علينا بسخاء. ونظرًا للطّبيعة العميقة لهذا الموضوع، سنناقش الكتاب السّادس، *تبليغ أمر الله*، في ثلاثة فصول، حيث سنتناول الوحدة الأولى هنا والوحدتيْن التّاليتيْن في الفصليْن الرّابع والعشرين والخامس العشرين.

في البداية، ينبغي أن يكون واضحًا لك أنّ القدرة على تبليغ أمر الله، أكان وفقًا لخططٍ فرديّة أو من خلال عمل جماعيّ، لا يمكن تطويرها في دورةٍ واحدة. تختلف ظروف البشريّة اختلافًا كبيرًا من مكانٍ إلى آخر، ولكلّ ثقافةٍ ولكلّ فئةٍ عمريّةٍ ولكلّ شعبٍ ظروفه الخاصّة الّتي يلزم مراعاتها من قِبل أولئك الّذين يرغبون في مشاركة تعاليم الأمر المبارك مع إخوانهم من البشر. ومع ذلك، هناك حقائق عالميّة أساسيّة معيّنة يمكن بناء القدرة ذات الصّلة عليها، وهذه هي محور اهتمام الكتاب السّادس.

من بين هذه الحقائق، لا شيء أكثر أهمّيّة هنا من تكامل حالتيْ "الوجود" و"العمل". أثناء خدمتك كمرشدٍ للكتاب، عليك التّأكّد من أنّ المشاركين يدركون تمامًا الاعتماد المتبادل بينهما. والواقع أنّ هذا الموضوع ترتكز عليه العمليّة التّعليميّة الّتي تعزّزها السّلسلة الرّئيسيّة نفسها، وهي عمليّة تجمع بين الدّراسة والعمل. وبشكلٍ عامّ، تحاول سلسلة الدّورات أن تنسج معًا عددًا من العناصر الّتي قد تُعتبر أحيانًا متعارضةً

مع بعضها البعض ولكنّها في الواقع أبعادٌ متكاملةٌ لحقيقةٍ واحدة. ومن المؤمّل أن يتمّ بهذه الطّريقة، مع تقدّم الأفراد خلال الدّورات، التّغلّب تدريجيًّا على الميل إلى اختزال الحقيقة إلى مجموعةٍ من الثّنائيّات. يسلّط المقطع التّالي من المادّة التّمهيديّة للمرشد الضّوء على هذا الموضوع:

> استكشافًا لطبيعة الواجب الّذي فرضه علينا حضرة بهاء الله بتبليغ أمره، تتناول الوحدة الأولى عددًا من المفاهيم الأساسيّة. من بين تلك المفاهيم الّتي قُدّمت في بداية الوحدة مفهوم "الاشتعال". يُشجَّع المشاركون على إدراك أنّ واجبنا التّبليغيّ يرتبط بحالتنا الباطنيّة بقدر ارتباطه بما نقوم به من أفعال. إنّ كون "الوجود" و"العمل" جانبان متكاملان لحياةٍ نعيشها وفقًا للتّعاليم البهائيّة هو موضوع ترتكز عليه كافّة سلسلة الدّورات. وقد تمّ توضيحه هنا بشكلٍ جليّ، بل إنّه في الواقع يشكّل الهيكل الإجماليّ للكتاب. ستساعد الفصول الأولى في الوحدة المشاركين على اكتساب بصيرة روحانيّةً في هذه الفكرة من حيث ارتباطها بتبليغ أمر الله. وتتمّ الاستعانة بعددٍ من التّشبيهات الواردة في الكتابات البهائيّة لمساعدتهم على إدراك التّرابط بين "الوجود" و"العمل"، وأكثرها وضوحًا هو مثال الشّعلة الّتي مهما بلغت من الصّغر إلّا أنّها تهب الحرارة والدّفء. إنّ عمل التّبليغ، كما هو مقترح هنا، هو تعبيرٌ طبيعيٌّ عن حالة من الوجود يمكن وصفها على أفضل وجه بأنّها حالة من الاشتعال تتوقّد فيها محبّة الله في قلوبنا بدرجة نجهد معها لنشر كلمته دون توقّف.

قد يكون مفيدًا لك الآن مراجعة الفصول من الأوّل إلى الثّالث عشر من الوحدة الأولى من الكتاب السّادس. كيف سيمكّن الإدراك الّذي يصل إليه المشاركون من خلال دراستهم للنّصوص الواردة في هذه الفصول من تقدير الكيفيّة الّتي يتجلّى بها تكامل "الوجود" و"العمل" بصورة عمليّة في ميدان الخدمة؟ في هذا الصّدد، يجب أن تصبح الآثار المترتّبة على بعض المفاهيم الشّائعة الّتي تفصل بين هاتيْن الحالتيْن واضحةً للمشاركين، إذا ما أرادوا أن يمنعوا مثل هذا التّفكير الثّنائيّ من التّأثير على الطّريقة الّتي ينظرون بها إلى حياةٍ مكرّسةٍ لترويج أمر الله. فيما يلي بعض الأفكار عن التّبليغ الّتي قد تكون لديهم عند الالتحاق بالدّورة. كيف سيتغيّر تفكيرهم من دراستهم لهذه الفصول؟

أ. "فقط أولئك الّذين لديهم معرفة عميقة بالأمر المبارك ينبغي أن يبلّغوا."

ب. "يجب أن ننتظر حتّى نتعمّق تمامًا قبل أن نبلّغ."

ج. "المهمّ هو أن نقول الأشياء الصّحيحة للباحث؛ أمّا حالتنا الرّوحانيّة فهي أمر ثانويّ."

د. "إنّ حالتنا الباطنيّة هي ما يهمّ حقًّا؛ لذلك ينبغي ألّا نُبلّغ إلّا بعد أن نكتسب صفات البهائيّ الحقيقيّ. حينها سيكون مثالنا خير مبلّغ ولن تكون هناك حاجة للكلمات."

من المؤمّل أن يدرك المشاركون، عند مناقشة هذه الفصول، أنّ الهدف الأخلاقيّ المزدوج الّذي ما فتئوا يسعون إليه منذ دخولهم طريق الخدمة يربط معًا كلّ جانبٍ من جوانب حياتهم – بحثهم عن المعرفة، وطاعتهم للأحكام الإلهيّة، ومساعيهم في سبيل خدمة الله والتّقرّب إليه، واكتساب الصّفات الرّوحانيّة وتهذيب أخلاقهم. كيف ستتأكّد أنّهم سيتمكّنون من إدراك هذا الارتباط في سياق تبليغ الأمر المبارك؟

كما ستتذكّر من دراستك للكتاب السّادس، هناك حقيقة أخرى يتمّ استكشافها في هذه الوحدة وهي الطّبيعة المقدّسة للتّبليغ، والّذي يمكن اعتباره بمثابة فتح مدينة القلب الإنسانيّ لظهور حضرة بهاء الله بمفتاح البيان. تعرض الفصول من الرّابع عشر إلى السّابع عشر هذا المفهوم على المشاركين، وتؤكّد الملاحظات التّمهيديّة للمرشد أهمّيّة هذه الفصول:

> وفي الفصول هنا، يُطلب منهم أن يفكّروا كيف أنّ وعيًا عاليًا بقداسة هذا العمل لا يزيد من فاعليّة المساعي في هذا الميدان فحسب، بل والأهمّ من ذلك، يحرّر القوى الرّوحيّة اللّازمة للارتقاء بهذه المساعي فوق مستوى الشّؤون الدّنيويّة، وبالتّالي يُطلق العنان لعمليّاتٍ من شأنها إحداث تغييرٍ جذريّ فرديًّا وجماعيًّا. في الفصل السّابع عشر، سيُمضي المشاركون بعضَ الوقت في تفحّص الآثار المترتّبة على هذا الوعي والحسّ العالي. ومن بين النّقاط الّتي سيرغب المرشد في ضمان وصولها للمشاركين، تبرز اثنتان: الأولى، عليهم توخّي الحذر خشية أن يتبنّوا بعض أنماط التّفكير الّتي، مهما كانت شائعة في المجتمع، من شأنها أن تُدخِل إلى مساعيهم التّبليغيّة مواقف وممارسات تشوّه طبيعتها المقدّسة. فعمل التّبليغ يجب ألّا يُمارس وكأنّ الفرد يستقطب أفرادًا لقضيّة اجتماعيّة تقدّميّة، ناهيك عن أن يُنظر إليه وكأنّه تسويق لمُنتَج، بغضّ النّظر عن مدى فائدته للمستخدِم. والثّانية، يجب أن يدركوا أنّ جميع جهودهم في طريق الخدمة هي أيضًا مقدّسة في طبيعتها ويجب مباشرتها بهذا الوعي، وذلك لأنّها تنطوي على وصل القلوب بالكلمة الإلهيّة.

راجع الآن الفصول من الرّابع عشر إلى السّابع عشر. ما هي البصائر الّتي تأمل أن يكتسبها المشاركون، خاصة من دراسة الفصل السّابع عشر، حول الآثار المترتّبة على قداسة عمل التّبليغ؟ ما الأفكار الّتي ستساعدهم على مقاومة الميل إلى تطبيق أفكار ومقاربات متأصّلة في الثّقافة السّائدة على عمل التّبليغ؟

تأمّل الأفكار التّالية الّتي قد تراود البعض حول تبليغ الأمر المبارك. ما الّذي يوحي به كلّ منها عن الرّسالة الّتي يتمّ نقلها؟ ما هي النّظرة الّتي تحملها تجاه الأفراد الّذين نأمل أن نشاركهم هذه الرّسالة؟

أ. "الطّريقة الّتي نقدّم به رسالتنا هي ما يهمّ حقًّا."

_____

_____

_____

ب. "تبليغ الأمر المبارك يشبه استقطاب أفرادٍ للانضمام إلى حركة اجتماعيّة تقدّميّة. يكفي مشاركة مبادئ الأمر المبارك مع الأفراد لأنّ ذلك هو أكثر ما يجذبهم."

_____

_____

_____

ج. "عندما نبلّغ أمر الله، فإنّنا نخاطب قلبًا بشريًا ملكًا لله، ونستخدم مفتاح البيان لفتح أبواب مدينة ذلك القلب لظهور حضرة بهاء الله."

_____

_____

_____

بعد مناقشة موضوع القداسة، تتناول الوحدة في الفصل الثّامن عشر حقيقةً روحانيّةً عميقةً أخرى، وهي أنّه عندما تُفتح أبواب مدينة قلب الإنسان ويتّصل القلب برسالة حضرة بهاء الله، تبدأ عمليّة تحوّل مستمرّة. في الكتاب الخامس، فكّرت بالطّبع في التّحوّل المزدوج، على مستوى الفرد وفي بنية المجتمع، الّذي تمّ تصوّره في الآثار الكتابيّة للأمر المبارك. إنّ وجود علاقة متبادلة بين النّموّ الفكريّ والرّوحيّ للفرد والتّغيير العضويّ في الهياكل الاجتماعيّة هو الآن جزء لا يتجزّأ من تفكيرك. في هذا الصّدد، ستتذكّر بيان حضرة ولي أمر الله بأنّه لا يمكن فصل قلب الإنسان عن البيئة، لأنّ معايير وسلوك الأفراد تُشكّل بيئتهم، وهي بدورها تتشكّل بالهياكل والعمليّات الاجتماعيّة. كيف يتطوّر إدراك هذا المفهوم العميق من خلال المناقشة

في الوحدة الأولى من الكتاب السّادس، بدءًا من الفصل الثّامن عشر، حول قوّة الكلمة الإلهيّة في إيجاد تحوّل في قلب الإنسان؟

الفصل الرّابع والعشرون

بعد أن ساعد الكتاب السّادس المشاركين على التّفكير في كيف أنّ التّبليغ الفعّال يتضمّن كلًّا من "الوجود" و"العمل"، أي الاهتمام بالحالة الباطنيّة للفرد بالإضافة إلى النّشاط المستمرّ، يتطرّق بشكل أكثر مباشرة إلى حالتنا الباطنيّة. ومن ثمّ، تركّز الوحدة الثّانية على بعض الصّفات والمواقف الأساسيّة للتّبليغ، مؤكّدة في البداية على فكرة أنّ كمال أخلاق الفرد يجد تعبيرًا طبيعيًّا في الجهود المبذولة لخدمة الآخرين، في حين أنّ رغبة المرء في خدمة الآخرين تسهم في تهذيب أخلاقه. بالنّسبة للمرشد، فإنّ التّحضير لتوجيه مجموعة في دراستها للوحدة يتيح له الفرصة لإعادة التّفكير في الطّبيعة الرّوحانيّة لطريق الخدمة الّذي يسلكه كلّ منّا وفقًا لظروفه. وفي هذا السّياق، يستأنف الفصل التّمهيديّ للمرشد، نوعًا ما، المناقشة في الكتاب الثّالث عن الصّفات الرّوحانيّة، ويتوسّع فيها:

> إنّ تطوير الصّفات الرّوحانيّة مع ما يصاحبها من مواقف، هو موضوع تكرّر تناولُه في دورات معهد روحي، ودائمًا ما كان في سياق بناء قدرة معيّنة–القدرة اللّازمة على سبيل المثال للمساهمة في السّمة التّعبّديّة لجامعةٍ ما، وإشراك الآخرين بلآلئ الحكمة من ظهور حضرة بهاء الله، وتشكيل صفوف للتّربية الرّوحانيّة للأطفال. وبهذه الطّريقة يتوسّع إدراك المشاركين لهذه الصّفات الأساسيّة للنّفس البشريّة، ويزداد عمقًا بمرور الوقت وهم يختبرون ديناميكيّة كلّ صفةٍ من هذه الصّفات تحت ضوءٍ جديد، ويشاهدون نفوذها في مجالات جديدة من العمل.
>
> أثناء توجيه المرشد للمجموعة في دراستها الوحدة، سيأخذ بعين الاعتبار مفهومًا محوريًّا لاستكشاف الصّفات الرّوحانيّة، والّذي رغم وجوده في كافّة دورات السّلسلة الرّئيسيّة إلّا أنّه يحتلّ الصّدارة في هذه الدّورة، ألا وهو أنّ هذه الصّفات تعتمد إحداها على الأخرى لكي تجد تعبيرًا صحيحًا. وما يعدّ ذا أهمّيّة خاصّة لعمل التّبليغ هو إدراك كيف أنّ الشّجاعة تتطّلب الحكمة؛ وكيف أنّ الحكمة لا تجد سبيلًا للتّعبير عنها في غياب

الشّجاعة؛ وكيف أنّ طهارة القلب تتطلّب الانقطاع عن الأطماع الدّنيويّة وكذلك نكران الذّات؛ وكيف أنّ اللّطافة إذا لم تتّصف بالثّقة بقدرة الأفراد يمكن أن يطغى عليها السّلوك الأبويّ، أوكيف أنّها في غياب الإخلاص لا تُعتَبر في الحقيقة سوى نفاق.

إنّ المرشدين ملمّون الآن بالفكرة الّتي قدّمها الكتاب الثّالث بأنّ الصّفات الرّوحانيّة هي تلك الأسس الثّابتة الّتي تشكّل هويّتنا كبشر. إنّ اكتسابنا لهذه الصّفات يمكّننا من إظهار مواقف سليمة في تعاملاتنا مع الآخرين وتجنّب المواقف غير المقبولة الّتي ربّما نكون قد اكتسبناها من خلال تنشئتنا وثقافتنا...

وبطبيعة الحال، فإنّ أولئك الّذين يخدمون كمرشدين يدركون أيضًا أنّ تنمية أيّ صفة روحانيّة تنطوي على فهم عددٍ من المفاهيم ذات الصّلة. فتحقيق درجات أعلى وأعلى من طهارة القلب، على سبيل المثال، يتطلّب بعض الإدراك لما خُلق القلب الإنسانيّ ليعكسه، وما الّذي يشكّل الغبار والصّدأ اللّذيْن يمكنهما حجب نورانيّته، وما هو اللّازم للحفاظ عليه نقيًّا من مثل هذه الشّوائب. ولكن، علاوة عن إدراك عميق لهذه المفاهيم، على الفرد أن يمتلك الإرادة والرّغبة الخالصة للتّرقّي روحانيًّا. فالإرادة والرّغبة لا يخلقهما نقاش عقلانيّ، إذ إنّ هناك حاجة لتأمّل عميق وشامل من قِبل كلّ فرد بشأن حالته الباطنيّة. إنّها مهمّة المرشد إذًا أن يوفّر للمشاركين بيئة تُفضي بهم إلى تأمّلٍ كهذا، بيئة لا تؤدّي إلى الشّعور بالذّنب ولا تدعو إلى الاعتراف بالأخطاء ولا تشجّع على الاتّهام، بيئة يناقش فيها الأصدقاء دون تحيّز الأمور النّظريّة والعمليّة، مفسحةً المجال لكلّ فرد أن يتأمّل على انفراد فيما ينبغي عليه القيام به.

يُشار أعلاه إلى أنّ فهمنا للصّفات الرّوحانيّة يتّسع كلّما مارسنا القدرات الّتي نطوّرها بالقيام بأعمال خدمةٍ مختلفة. فكّر في الصّفتيْن الواردتيْن أدناه، اللّتيْن كانتا موضع تأمّل منذ الكتاب الثّاني. هل يمكنك أن تذكر بضع كلمات عن كيفيّة توسّع فهمك لهما مع تقدّمك على طريق الخدمة وزيارتك للمنازل للانخراط في محادثات ذات أهمّيّة روحانيّة، وعقدك صفوفًا للأطفال، ومساعدتك لمجموعة من الشّباب النّاشئ كمحرّك؟

الانقطاع: _____

التّواضع: _____

لنمضِ قُدمًا الآن. إنّك على دراية جيّدة بمحتوى الدّورات السّتّ الأولى للمعهد: فقد مررّت بالمادّة مرّةً كمشارك، وقمت بأعمال خدمةٍ عزّزت فهمك لتطبيق التّعاليم والآثار المترتّبة عليها في حياتك وفي حياة الجامعة المحلّيّة، وتأمّلت هنا في المفاهيم والمبادئ الّتي تشكّل العمليّة التّعليميّة. في ضوء هذه التّجربة الغنيّة، تأمّل في مفهوم "القابليّات"، والّتي يتطلّب تطويرها، كما ذكرنا، المعرفة والصّفات الرّوحانيّة والمواقف الجديرة بالثّناء، بالإضافة إلى مجموعة واسعة من القدرات والمهارات. أليس من المحتمل جدًّا، في غياب تعزيز الصّفات الرّوحانيّة ورعاية الفهم، أن تتحوّل عمليّة بناء القدرة في نهاية المطاف إلى مجرّد تدريب تقنيّ، بمعناه المحدود، يُعنى فقط باستيعاب المعلومات واكتساب المهارات؟

والآن، كيف يضمن المرشد أنّه قد تمّ إيلاء اهتمام كافٍ ومناسب لخلق بيئةٍ تمكّن المشاركين في حلقةٍ دراسيّة من الانخراط في التّأمّل العميق المذكور في الاقتباس أعلاه، والّذي يُعتبر جزءًا حيويًّا من كلّ دورة للمعهد؟

الفصل الخامس والعشرون

تركّز الوحدة الثّالثة من الكتاب السّادس على عمل التّبليغ نفسه. ومن بين القدرات المرتبطة به، تتناول الوحدة اثنتين منها: القدرة على استكشاف الاستعداد لتقبُّل رسالة حضرة بهاء الله ورعايته، والقدرة على تقديم التّعاليم البهائيّة بصورة مقنعة وملائمة للظّروف. لقد خُصّص جوهر الوحدة للقدرة الثّانية، وتذكُر جيّدًا أنّه لمساعدة المشاركين على التّفكير في طبيعتها، يُعرَض لهم موقف افتراضي ليقوموا بتحليله، وهو محادثةٌ بين شابّتيْن، آنّا وصديقتها إميليا. وبصفتك مرشدًا، سترغب في التّأكّد من أنّ المشاركين يستخلصون نقطتيْن مهمّتيْن تتعلّقان بالقدرة قيد الدّراسة، تُعرَض الأولى منهما أدناه.

... من الضّروري أن يعي المشاركون ليس فقط الفرق بين المفاهيم والمعلومات، والّذي تمّ طرحه في الفصول من الرّابع إلى السّادس، ولكن أيضًا لماذا يعدّ هذا التّمييز مهمًّا للغاية. ففي النّهاية، إنّ إدراك المفاهيم والحقائق العميقة هو الّذي يمكّن النّفوس من التّقرّب أكثر لحضرة بهاء الله، وليس مجرّد استيعاب المعلومات. فبقدر ما يهتمّ عمل التّبليغ برفع الوعي وتعزيز الفهم، يمكن له أن يعدّ وسيلةً تساعد على تمكين الأفراد فكريًّا وروحانيًّا. هنا، فإنّ المقدرة الّتي دأب المشاركون على تنميتها منذ انخراطهم بعمليّة المعهد للتّفاعل مع الكلمة الإلهيّة والفوز بالإدراك ستعمل وتأخذ دورها، بينما هم يفكّرون الآن كيف يهدون الآخرين إلى شواطئ المعرفة الحقيقيّة.

نُشجّعك الآن على إعادة قراءة الفصول من الرّابع إلى السّادس. كيف يمكن للقدرة على تمييز الفرق بين المفاهيم والمعلومات

- أن تنطبق على جهودنا في تبليغ الأمر المبارك لإخواننا من البشر ومساعدتهم على الوصول إلى شواطئ المعرفة الحقيقيّة؟

_____

_____

_____

- أن تعزّز قدرة المرشد على المساهمة في تنمية الفهم، وهو أمرٌ محوريٌّ للغاية بالنّسبة لسلسلة الدّورات بأكملها؟

_____

_____

_____

أمّا بالنّسبة للنّقطة الثّانية المتعلّقة بالقدرة على تقديم التّعاليم بصورة مقنعة، فينبغي للمشاركين أن يدركوا أنّه في حين لا توجد صيغة محدّدة يجب اتّباعها، إلّا أنّه ليست كلّ طريقة لجمع الأفكار معًا فعّالة. سيساعدهم تحليل محادثة آنّا مع إميليا في فهم ما ينطوي عليه العرض المقنع. وسيحتاج المشاركون إلى فهم أنّ المحادثة لا تمثّل مجموعةً ثابتةً من الأفكار الّتي يجب عليهم اتّباعها بلا تمييز. وفي الواقع، تمّ وضع التّمارين تحديدًا لتشجيع المشاركين على التّفكير في كيفيّة مواءمة العرض استجابةً للخلفيّات والاهتمامات المختلفة. وفي هذا الصّدد، عليهم أيضًا أن يدركوا أنّ جميع العروض الفعّالة لتقديم الأمر المبارك لها خصائص معيّنة مشتركة. آخذًا عرض آنّا في الاعتبار، قرّر أيَّ الخصائص التّالية هي خصائص عرضٍ فعّال (ف) وأيّها ليس كذلك بالتّأكيد (ل):

العرض الفعّال

_____ يكون بسيطًا وعميقًا.

_____ يكون واضحًا.

_____ يكون غامضًا.

_____ يُظهر موقفًا من الانفتاح.

_____ يُعكس عمق إيمان مُقدّمه.

_____ يركّز على حضرة بهاء الله كمظهرٍ إلهيّ، مربٍّ عالميّ، ويحدّد تعاليمه بوضوح بوصفها مصدر ما يُقال.

_____ يُقدّم مفهوم وجود أحكامٍ في الأمر المبارك هي تعبيرٌ عن محبّة الله ورحمته، وأنّ اتّباعها هو سبب التّقدّم والتّطوّر.

_____ يُقدّم لمحةً عن أدوار المُشاركين الثّلاثة الّذين يعملون معًا لبناء مدنيّة جديدة، أي الفرد والجامعة ومؤسّسات الأمر المبارك، وعلاقات المحبّة والثّقة الّتي توحّدهم.

_____ يُعطي انطباعًا بأنّ الجامعة البهائيّة مثاليّة كما هي عليه اليوم.

_____ يقدّم الشّخصيّات الرّئيسيّة للأمر المبارك.

_____ يوضّح ما يكفي من تاريخ الأمر المبارك لخلق علاقة بين المستمع والمظهريْن الإلهيّيْن.

_____ يتجنّب الخوض في تحليل مفصّل لعلاقة حضرة بهاء الله بالمظاهر الإلهيّة السّابقة.

_____ ينقل الحماس.

_____ عرضٌ مرحّب ومحفّز.

_____ عرضٌ مُلحّ.

_____ يستند إلى نصوصٍ من الآثار الكتابيّة بشكل مناسب.

_____ يستخدم التّشبيهات.

_____ عرضٌ منطقيّ.

_____ يعتمد أساسًا على النّبوءات.

_____ عرضٌ جدليّ.

_____ يروق لقلب المستمع وعقله.

_____ يتلاعب بمشاعر المستمع.

_____ يوضّح أنّ الانضمام إلى الدّين البهائيّ يحمل معه مسؤوليّات.

_____ يستغلّ مخاوف الباحث.

_____ يتجنّب إثقال كاهل الباحث بالكثير من التّفاصيل.

_____ يقدّم الكثير من المعلومات.

_____ يركّز على التّفاصيل المعقّدة.

_____ يعكس إيمانًا بقدرة المستمع على معرفة المظهر الإلهيّ لهذا اليوم.

يتضمّن استكشاف القدرة اللّازمة لتقديم الأمر المبارك بصورةٍ مقنعةٍ وملائمةٍ للظّروف إدراكًا بأنّ مثل هذه المحادثات يمكن أن تحدث في سياق جهود التّبليغ الفرديّة أو في إطار الحملات الجماعيّة. ويُشجَّع المشاركون، عند التّفكير في الجهود الفرديّة، بأن يروا كيف أنّ هذه الجهود تُكمّل العمل الجماعيّ، بل إنّها منسوجةٌ فيه. ينبغي منحهم فرصةً للتّفكير في ظروفهم الشّخصيّة وجهودهم في تطوير نمط حياةٍ يشكّل فيه تبليغ الأمر المبارك جزءًا أساسيًّا. يهدف الفصلان السّادس والعشرون والسّابع والعشرون إلى مساعدتهم في هذا الصّدد. ما مدى أهمّيّة أن يكون المرشد قد حلّ التّمارين الواردة في الفصل السّادس والعشرين ووضع خطّته التّبليغيّة الفرديّة في الفصل السّابع والعشرين، وهي خطّة سيكون قد تمّ تعديلها بمرور الوقت من خلال العمل، وذلك لتحفيز المشاركين في الحلقة الدّراسيّة على أن يحذو حذوه؟

صف كيف تكمّل الجهود الشّخصيّة لتبليغ الأمر المبارك العمل الجماعيّ الّذي يركّز على توسعته واستحكامه، في سياق الحيّ أو القرية الّتي تعيش فيها.

يتناول الفصل الثّامن والعشرون موضوع العمل الجماعيّ، وهو ما تركّز عليه بقيّة الوحدة. التّمارين هنا ليست مفصّلة، وستقع على عاتق المرشد مسؤوليّة مساعدة المشاركين على ربط ما يدرسونه بتجربتهم الخاصّة. عليهم أن يروا كيف أنّه في العمل الجماعيّ على كلّ فرد أن يساهم في خلق جوٍّ يتّسم بدرجات متزايدة من الوحدة، بأبعادها المختلفة. وعليهم أن يكتسبوا رؤية كيف أنّ العمل الموحّد في مستوى القاعدة، جنبًا إلى جنب مع المساعي الفرديّة، يساهم في تقدّم المشروع العالميّ الّذي تنخرط فيه الجامعة البهائيّة. تصف هذه الفقرة طبيعة المهمّة المنوطة بالمرشد:

> وتحقيقًا لهذه الغاية، تطرح الفصول عددًا من الأسئلة الّتي سيفكّر فيها المشاركون: ما هي طبيعة العمل الجماعيّ؟ ماذا يعني أن يكون العمل الجماعيّ موحّدًا؟ ما هي خصائص النّهج المتّبع لنموّ الأمر المبارك حول العالم، وما هو دور الحملات المكثّفة؟ ما هي بعض خصائص الأُناس الّذين يعملون بينهم، أكانوا سكّان قرية أو سكّانًا مستعدّين يعيشون في حيّ أو منتشرين في أنحاء المجموعة الجغرافيّة؟ ما مدى متانة القوى الّتي تتولّد من العمل الجماعيّ لدفع حركة السّكان نحو رؤية نظم حضرة بهاء الله العالميّ؟ ما مدى ارتباط القدرة الّتي تبنيها العمليّات التّعليميّة الّتي يروّج لها المعهد التّدريبيّ بالنّسبة للأطفال والشّباب النّاشئ والشّباب والبالغين بنموّ أمر الله؟ هل تتمّ تهيئة الظّروف اللّازمة للعمل الجماعيّ الفعّال؟ هل تتمّ تقوية روابط الألفة بشكل مستمرّ؟ هل يتمّ تحقيق وحدة الهدف بين المشاركين في العمل الجماعيّ؟ هل يتجلّى ذلك في نشاطٍ بهيج ومكثّف؟ لأيّ مدى يسم الأسلوب المتمثّل في العمل ومراجعة وتقييم العمل والمشورة

مقاربتَهم للتّعلّم عن النّموّ؟ لا يمكن المبالغة في التّأكيد على أهميّة هذا السّؤال الأخير، ذلك لأنّه بالقدْر الّذي تصبح فيه مقاربة كهذه نمط العمل لنواة من الأصدقاء آخذة في التّوسّع سيتمكّنون من بناء درجات أعلى وأعلى من وحدة الفكر، وهو أمر ضروريّ للغاية لاكتشاف ما يلزم من أجل التّقدّم من مستوى للنّموّ لآخر.

سيكون من المهمّ للمرشد، عند دراسة الفصول الأخيرة من هذه الوحدة مع المجموعة، التّعرّف على الفرص الّتي يمكن من خلالها فتح نقاش حول الأسئلة المذكورة أعلاه. تحقيقًا لهذه الغاية، سيكون من المفيد أن تفكّر في كلّ منها اليوم مع سائر أعضاء مجموعتك. وعند القيام بذلك، حاول تجنّب الانخراط في نقاشاتٍ مجرّدة واستعنْ بأمثلةٍ لديك خبرة مباشرة بها. سيكون من المفيد للغاية أن تفكّر في الأسئلة أدناه، في سياق حيّك أو قريتك.

إلى أيّ مدى يرتبط نموّ الأمر المبارك، في هذه اللّحظة من التّاريخ، ارتباطًا لا ينفصم بالقدرة الّتي تُبنى من خلال العمليّة التّعليميّة الّتي تُروّجها دورات المعهد، وخاصّةً قدرة الشّباب بينما يتقدّمون عبر السّلسلة الرّئيسيّة؟

إنّ النّمط المتمثّل في العمل ومراجعة وتقييم العمل والمشورة بين نواةٍ من الأحبّاء الّذين يعملون في قرية أو حيّ، يُمكّنهم من تولّي ملكيّةٍ جماعيّةٍ للتّعلّم. هل يمكن اختزال عمليّة التّعلّم الّتي يحفّزها هذا النّمط إلى مجرّد تخطيط وتنفيذ حملاتٍ لمضاعفة الأنشطة؟ كيف تختلف هذه العمليّة عن تلك الّتي تتضمّن مجرّد اتّباع عدد من الخطوات بشكل آليّ؟ كيف يسمح هذا الأسلوب بتوليد بصائر حول التّحوّل الفرديّ والجماعيّ ضمن الواقع الخاصّ الّذي يعيشه الأحبّاء؟

الفصل السّادس والعشرون

من المُؤمَّل أن يكون هذا الاستعراض العامّ للكتب السّتّة الأولى لمعهد روحي قد منحك فهمًا أعمق لبعض الأصول التّربويّة (البيداغوجيا) الّتي تحكم منهاجه، خاصّةً الطّريقة الّتي يُنظَّم بها حول عمليّةٍ لبناء القدرة تشبَّهُ بالسّير على طريق الخدمة. الكتاب السّابع الّذي تدرسه الآن، مخصّص لعمل خدمة ذكرنا أنّه ضروريٌّ لتوسّع العمليّة التّعليميّة نفسها، ألا وهو مساعدة مجموعةٍ تلو أخرى في دراسة الدّورات في السّلسلة الرّئيسيّة. وكما تعلم، فإنّ السّلسلة الرّئيسيّة لا تنتهي هنا، بل تستمرّ لعدّة دوراتٍ أخرى تتناول أعمال خدمة تزداد تعقيدًا. إلّا أنّنا لسنا بحاجة للنّظر فيها في هذه المرحلة. في الوقت الرّاهن، نشجّعك على التّأمّل لبعض الوقت في أهمّيّة تنمية القدرة منهجيًّا خلال سلسلةٍ من الدّورات. اقرأ المقتطف التّالي من رسالة مؤرّخة ٢٧ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٥ كتبها بيت العدل الأعظم، والّذي يؤكّد على التّقدّم المُحرَز خلال السّنوات السّابقة، حيث يشير:

"لم تُسفر التّطوّرات الّتي حدثت منذ ذلك الحين إلّا عن تأكيد أكبر على فعّاليّة سلسلة من الدّورات الّتي تهدف إلى بناء القدرة على الخدمة من خلال التّركيز على التّطبيق العمليّ للبصائر الرّوحانيّة المكتسَبة من خلال الدّراسة المعمّقة للكتابات المقدّسة. فالمشاركون يجدون أنفسهم أمام كمٍّ من المعرفة يعزّز لديهم مجموعة من العادات والمواقف والخصال ذات الصّلة، وتتمّ مساعدتهم في صقل مهاراتٍ وقدراتٍ معيّنة ضروريّة للقيام بأعمال الخدمة. والمناقشات الّتي تدور حول الكلمة الإلهيّة الخلاّقة في الجوِّ الجدّيّ للحلقة الدّراسيّة الّذي يسمو بالرّوح، من شأنها أن تنهض بمستوى شعور الفرد بواجباته تجاه أمر الله، وتبعث فيه وعيًا بالبهجة الّتي يستقيها من تبليغ دين الله ورعاية مصالحه. إنّ السّياق الرّوحانيّ الّذي يتمّ فيه تناول أعمال محدّدة يضفي

عليها أهمّيّة بالغة. وبالصّبر والأناة، تُبنى الثّقة عند الأحبّاء لدى انخراطهم بأعمال خدمة تزداد تعقيدًا وتحدّيًا بالتّدريج. إلّا أنّ الأهمّ من ذلك كلّه، يبقى التّوكّل على الله الّذي يؤيّدهم في مساعيهم. كم هي عديدة قصص المؤمنين الّذين يلجون ميدان التّبليغ بالخوف والوجل، فلا يجدون سوى التّأييدات تحيط بهم وتدعمهم من كلّ جانب. وبرؤيتهم الفرص والإمكانات المتاحة أمامهم بعيونٍ جديدة، يشهدون عَيانًا قوّة المدد السّماويّ، بينما هم يجاهدون في ترجمة ما تعلّموه إلى عمل، ويحرزون نتائج تفوق توقّعاتهم إلى حدٍّ بعيد. إنّ كون روح الإيمان المنبعث من الوصال الحميم مع الكلمة الإلهيّة له ذلك التّأثير على النّفوس ليس بالظّاهرة الجديدة على الإطلاق. وما يثلج الصّدر هو أنّ عمليّة المعهد تساعد أعدادًا كبيرة كهذه أن يشهدوا قوّة أمر الله المقلّبة للقلوب."[٥] (مترجم)

بناءً على تجربتك الشّخصيّة في السّير على طريق الخدمة الّذي تتيحه دورات معهد روحي، اكتب بضع كلمات حول كيفيّة بناء كلّ كتاب على الّذي قبله، ممّا يمكّن المشاركين من القيام بأعمال خدمة تزداد تعقيدًا.

والآن، لتعزيز البصائر الّتي اكتسبتها حول المفاهيم والمبادئ الأساسيّة الّتي شكّلت محتوى سلسلة الدّورات وترتيبها، تأمَّلْ في المقتطف التّالي من رسالةٍ لبيت العدل الأعظم.

"إنّ الأحبّاء في مثل هذه المجموعات، ومن دون استثناء، وقد شاهدوا بأنفسهم الآثار المقلّبة للقلوب لعمليّة المعهد، يسعون جاهدين لاكتساب تقدير وفهم أكبر للدّيناميكيّات الّتي تكمن خلفها، روح الزّمالة الّتي توجدها، والمقاربة التّشاركيّة الّتي تتبنّاها، وعمق الفهم الّذي تعزّزه، وأعمال الخدمة الّتي توصي بها، وفوق كلّ ذلك، اعتمادها على الكلمة الإلهيّة. ويتمّ بذل كلِّ جهد ممكن لضمان أن تعكس العمليّة تكامل حالتي "الوجود" و"العمل" اللّتين توضّحهما دورات المعهد؛ والمكانة المركزيّة الّتي توليها هذه الدّورات للمعرفة وتطبيقاتها؛ والتّركيز الّذي تضعه على تجنّب الثّنائيّات الزّائفة؛ والتّأكيد الّذي تضعه على حفظ الكلمة الإلهيّة الخلاّقة؛ والعناية الّتي تبذلها لرفع درجة الوعي، دون إيقاظ النّفس الأمّارة."[٦] (مترجم)

بطبيعة الحال، ستكتسب بصائر متزايدة حول ديناميكيّات عمليّة المعهد كلّما واصلت السّير على طريق الخدمة الّذي تفتحه أمامك. بالاستناد على ما اكتسبته من فهم حتّى الآن، اكتب بعض الأفكار حول الأهداف التّالية للدّورات:

أ. توضيح تكامل حالتيْ "الوجود" و"العمل": _____

_____

_____

ب. إعطاء مكانة مركزيّة للمعرفة وتطبيقها: _____

_____

_____

ج. التّركيز على تجنّب الثّنائيّات الزّائفة: _____

_____

_____

د. التّأكيد على حفظ الكلمة الإلهيّة الخلّاقة: _____

_____

_____

ه. بذل العناية لرفع درجة الوعي دون إيقاظ النّفس الأمّارة: _____

_____

_____

والآن، اكتب بضع كلمات حول طبيعة العمليّة التّعليميّة الّتي تسعى الدّورات لتعزيزها، فيما يتعلّق بكلٍّ ممّا يلي:

أ. روح الزّمالة الّتي توجدها العمليّة التّعليميّة: _____

_____

_____

ب. المقاربة التّشاركيّة الّتي تشجّعها: _____

_____

_____

ج. عمق الفهم الّذي تسعى إلى تعزيزه: _____

_____

_____

د. أعمال الخدمة الّتي توصي بها: _____

_____

_____

ه. الاعتماد على الكلمة الإلهيّة الّذي تعزّزه العمليّة التّعليميّة: _____

_____

_____

الفصل السّابع والعشرون

قبل أن ننهي نقاشنا حول منهاج معهد روحي، قد يكون من المفيد أن نناقش بإيجاز الدّورات الّتي تتفرّع من سلسلته الرّئيسيّة. إنّ طبيعة طريق الخدمة، كما تخطّه السّلسلة الرّئيسيّة، تسمح بِطُرُق متخصّصة تهتمّ بالمعرفة، والصّفات الرّوحانيّة، والمهارات اللّازمة في مجالات معيّنة من العمل. في الوقت الرّاهن، يعمل معهد روحي على إعداد سلسلتيْن من الدّورات الفرعيّة. وفي هذا الصّدد، يوضّح بيت العدل الأعظم في رسالةٍ مؤرّخة ١٢ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١١:

"هناك حاليًّا موقعان على طول السّلسلة يمكن للفرد عندهما أن يختار اتّباع طريق خدمةٍ متخصّص. يَظهر الأوّل في الكتاب الثّالث. ومن بين الأحبّاء الّذين ينهونه ويبدأون بعقد صفٍّ بسيطٍ نسبيًّا للأطفال في الصّفّ الأوّل من برنامجٍ يهدف إلى تعليمهم وتربيتهم روحانيًّا، هناك نسبة معيّنة سيرغبون بتكريس أنفسهم للخدمة في هذا المجال، فيتابعون بمرور الوقت دراسة سلسلة من دورات فرعيّة تصبح تدريجيًّا أكثر تعقيدًا لتدريس الصّفوف من الثّاني حتّى السّادس. وهذا لا يعني بأنّهم سيتخلّون عن دراسة السّلسلة الرّئيسيّة، بل في الحقيقة، تتوقّع الدّورات الّتي تشكّل طريق خدمةٍ متخصّص أن يواصل المشاركون التّقدّم، كلٌّ منهم بسرعةٍ تتناسب وظروفه، على طول الطّريق الّذي تتّبعه السّلسلة الرّئيسيّة. ويشكّل الكتاب الخامس، الّذي يهدف إلى إعداد محرّكي مجموعات الشّباب النّاشئ، الموقع الثّاني الّذي تتفرّع منه سلسلة من الدّورات.

"لا شكّ أنّ مسارات استكشافٍ إضافيّة ستظهر على درب السّلسلة الرّئيسيّة في الوقت المناسب. قد يلبّي بعضها اهتمام الجميع، كالمسارَيْن المذكورَيْن أعلاه، بينما قد يقتصر البعض الآخر على تلبية احتياجاتٍ محلّيّةٍ خاصّة. وكما هو الحال مع السّلسلة الرّئيسيّة نفسها، يجب أن يَبرز المحتوى والهيكل من الخبرة الجماعيّة المستمرّة في الميدان، خبرة ليست عشوائيّة ولا خاضعة لقوى تفضيلٍ شخصيّة بل توجّهها مؤسسات أمر الله. وسيتطلّب توليد مثل هذه الخبرة بثّ مزيد من الطّاقة من جانب جمعٍ غفيرٍ من السّكّان. . ."[٧] (مترجم)

لا حاجة بنا لأن نتفحّص مسألة الدّورات الفرعيّة بتفصيلٍ في هذا المقام. المهمّ أن ندرك أنّ الدّورات الفرعيّة، كما يشير المقتطف أعلاه، يجب أن تبرز من الخبرة الجماعيّة وبتوجيه من مؤسّسات

ووكالات أمر الله. يوضّح بيت العدل الأعظم هذا الأمر بمزيدٍ من التّفصيل في رسالةٍ مؤرّخة ١ كانون الثّاني/يناير ٢٠٢٢:

"قمنا في الماضي بتشبيه السّلسلة الرئيسيّة بجذع شجرة يدعم دورات أخرى تتفرّع منه، كلّ فرع يتناول مجالًا معيّنًا من مجالات العمل. إنّ إعداد مثل هذه الدّورات الفرعيّة يقتضي بالضّرورة أن يتمّ بمرور الوقت من خلال نمط يتّسم بالعمل والمراجعة والتّقييم، وحيث صياغة المفاهيم والنّشاط الميدانيّ يسيران جنبًا إلى جنب. وحتّى تأخذ المعاهد التّدريبيّة هذه المهمّة على عاتقها، هناك عدّة متطلّبات. يتعيّن عليها أن تفهم فهمًا عميقًا محتوى السّلسلة الرّئيسيّة للمعهد والمبادئ التّربويّة ذات الصّلة، وتُحلّل بوضوح التّجربة المتولّدة في مستوى القاعدة مع تقدّم النّشاطات، وتتعاون مع فرق من الأحبّاء المكرّسين لتحقيق التّقدّم في جوانب معيّنة من عمليّة بناء الجامعة، وتعمل بنهج تعلّميّ، وتجتذب إلى عملها أفرادًا يتحلّون بالقدرات اللاّزمة لإعداد الموادّ. وبمجرد الانتهاء من إعدادها، فإنّ الدّورة الفرعيّة ستساعد الأحبّاء الّذين يعملون على تعزيز النّشاط ذي الصّلة على مواصلة تدعيم قدراتهم، وستساهم في توسعة عملية التّعلّم المرتبطة بحياة السّكّان. سوف تكون هذه الدّورة أيضًا بمثابة مستودع للمعرفة المتراكمة ووسيلة لنشرها."[٨] (مترجم)

إنّ المقاربة الّتي يتّبعها معهد روحي في تطوير المناهج ليست محور اهتمام هذه الدّورة. ومع ذلك، كونك مرشدًا مرتقبًا لِكُتُب المعهد، يجب أن تكون على درايةٍ بأنّها ليست نِتاج عقل فردٍ واحد، ولم تنشأ من مشاورات مجموعةٍ تمّت بشكلٍ مجرّد وبمعزل عن الممارسة. بل تمّت صياغتها على مدى عقودٍ بينما تعلَّمَ المعهدُ، من خلال عمليّة مكثّفة من العمل والمراجعة والتّقييم، كيفيّةَ تنشئة موارد بشريّة بشكلٍ منهجيٍّ لتقدّم الأمر المبارك وتطوّر المجتمع. إنّ اتّباع هذه المقاربة يقتضي بالضّرورة أن يستغرق إعداد الموادّ وقتًا طويلًا. فالعمليّة تدريجيّة وعضويّة، غير أنّ ما تتطلّبه من صبر يؤتي ثمارًا دائمة.

الفصل الثّامن والعشرون

حتّى الآن، استكشفت في هذه الوحدة بشيء من العمق المقاربة التّعليميّة لمعهد روحي والموادّ الّتي أنتجها. فمنذ البداية، وجّهت القيمة الّتي أولاها المعهد للمشاركة جهوده نحو تطوير هذه الموادّ للدّراسة الجماعيّة. كما أدرك في وقت مبكر أنّ مقاربته يجب أن تراعي الوتيرة الّتي يتعلّم بها الأفراد

المختلفون. فكل شخص يتقدّم وفقًا لإمكاناته الخاصّة، وهي إمكانات ستتطوّر مع تقدّمه في العمليّة التّعليميّة. ولن يكون هناك مجال للمنافسة في هذه العمليّة.

هناك، إذن، نقطة أخرى جديرة بالنّقاش هنا تتعلّق بالمقاربة التّعليميّة، وهي وجود نظام لتقديم الدّورات متأصّل في خصائص الموادّ الدّراسيّة، وهو نظام يتيح استمرار العمليّة التّعليميّة وتوسّعها على مستوى القاعدة. لقد تمّ وضع هذا النّظام حول مفاهيم حلقة دراسيّة ومرشد، إلى جانب الموادّ، بحيث يمكّن مجموعات متنامية من الأفراد، يدعمون ويرافقون بعضهم البعض، من بناء قدرتهم على الخدمة. ولكونك جزءًا من هذه المجموعات، لديكَ الآن بعض المعرفة بالنّظام، كما أنّك اكتسبتَ بصائر أعمق لعمليّاته مع تقدّمك في هذه الوحدة. وفي إشارةٍ إلى تأثيرات هذا النّظام للتّعليم عن بُعد وقدرته على الوصول إلى أعداد كبيرة، يذكر بيت العدل الأعظم:

"فليقدّر الجميع الإمكانيّات الّتي أوجدها هذا النّهج. إنّ السّلبية واللاّمبالاة تتولّد من قوى المجتمع في الوقت الحاضر، فالرّغبة في التّسلية والتّرفيه تتمّ رعايتها منذ الطّفولة وبفعّاليّة متزايدة، لتُنشئ أجيالًا ترغب أن يقودها أيّ شخص يُثبت مهارته في إغواء المشاعر السّطحيّة. وحتّى في العديد من الأنظمة التّعليميّة يُعامَل الطّلاّب وكأنّهم أوعية صُممّت لتلقّي المعلومات. إنّ نجاح العالم البهائيّ في تطوير ثقافة تعزّز نهجًا للتّفكير والدّراسة والعمل حيث يَعتبر الجميع أنفسهم يسلكون طريقًا واحدًا مشتركًا للخدمة، يدعم كلٌّ منهم الآخر، ويتقدّمون معًا، ويحترمون المعرفة الّتي يملكها كلّ واحد منهم في أيّة مرحلة معيّنة، ويجتنبون الميل لتقسيم المؤمنين إلى فئات كالمتعمّقين والجاهلين، لهو إنجاز ذو أبعاد هائلة. وفي هذا تكمن ديناميكيّة حركة لا يمكن كبحها."[٩] (مترجم)

نشجّعك الآن على تفحّص الفقرات التّالية الّتي تصف السّمات العامّة للنّظام، ومناقشتها في مجموعتك:

الحلقة الدّراسيّة هي أحد عناصر نظام للتّعليم عن بعد، يُشرف عليه معهد تدريبيّ مركزيّ أو إقليميّ، ويهدف إلى إيصال سلسلة الدّورات إلى المستوى المحلّيّ. تتكوّن الحلقة عادةً من عدّة أفراد من منطقة معيّنة يدرسون الدّورات معًا بمساعدة مرشد وفقًا لوتيرتهم الخاصّة. وبصفته عضوًا في المجموعة، يشارك المرشد في عمليّة التّعلّم مثل الآخرين، ولكن نظرًا لكونه قد أتمّ الدّورات المطلوبة واكتسب بعض الخبرة، يمكنه المساعدة في ضمان تحقيق هدف الدّورة قيد الدّراسة.

وتحقيقًا لهذه الغاية، إذا كان عدد المشاركين كبيرًا، يمكن للمرشد تقسيمهم إلى مجموعتْين أو ثلاث مجموعات أصغر ويعمل معها بشكل متزامن.

هناك قدر كبير من المرونة في طريقة عمل المجموعة وعضويّتها. فقد تفضّل بعض المجموعات الاجتماع مرّة واحدة أسبوعيًّا لفترة ممتدّة، بينما قد تختار مجموعات أخرى الاجتماع يوميًّا، أو في عطلة نهاية الأسبوع من حينٍ لآخر. وعند الانتهاء من دورة معيّنة، قد يواصل جميع الأعضاء دراسة الدّورة التّالية معًا. لكن قد يغادر البعض المجموعة لينضمّوا إلى مجموعة أخرى في وقت لاحق. وقد يستمرّ المرشد نفسه مع المجموعة من دورة إلى أخرى. ولكن من الممكن أيضًا أن يتغيّر المرشد عند انتهاء الدّورة.

يمكن للمشاركين الانضمام إلى حلقة دراسيّة بعدّة طرق. ففي القرى والأحياء الّتي تضمّ نواة آخذة في التّوسّع من الدّاعمين النّشطين لأمر الله، غالبًا ما تتشكّل الحلقات الدّراسيّة في سياق جهود تهدف إلى توسّع واستحكام الجامعة المحلّيّة من خلال دورات من النّشاط مدّة كلّ منها ثلاثة أشهر. ومع نجاح الجهود للوصول إلى المدارس والأندية والمنظّمات المحلّيّة، يُستقطب المشاركون بشكل متزايد من صفوف الشّباب الّذين، في توقهم لدخول ميدان الخدمة، يتمنّون تطوير قدرتهم من خلال دراسة الدّورات. وهناك آخرون في سنّ الخامسة عشر أو السّادسة عشر ممّن أكملوا برنامج التّمكين الرّوحانيّ للشّباب النّاشئ ويتمتّعون بالفعل بحسٍّ قويٍّ بالهدف الأخلاقيّ المزدوج.

ونتيجة لذلك، أصبحت المخيّمات الّتي تُعقد خلال عطلات المدارس مكانًا آخر لدراسة الدّورات. فهذه المخيّمات، إلى جانب حملات المعهد، تجمع أعدادًا أكبر في موقع مركزيّ، حيث يتمّ تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة تنخرط في دراسة مكثّفة لدورات متنوّعة، كلّ مجموعة بمساعدة مرشد أو اثنْين. وفي الواقع، إنّ الجمع بين هذه الحملات والمخيّمات والحلقات الدّراسيّة المنتظمة هو الأكثر فعّالية. فالمرونة الّتي توفّرها أساليب التّقديم المختلفة تسمح لكلّ مشارك أن يتقدّم في العمليّة التّعليميّة بوتيرة تناسب ظروفه الخاصّة. وبطبيعة الحال، ينتهي الأمر بمجموعات صغيرة من الأفراد الّذين وصلوا إلى مراحل متقاربة في سلسة الدّورات إلى الدّراسة معًا. وفي نهاية المطاف، يتمكّن البعض من بلوغ المرحلة الّتي تؤهّلهم للخدمة كمرشدين والمساهمة في مضاعفة الحلقات الدّراسيّة.

وكعنصر من عناصر نظام للتّعليم عن بُعد، تؤدّي الحلقة الدّراسيّة وظيفتيْن أساسيّتيْن: الأولى دراسة المادّة، والثّانية تتعلّق باكتساب الخبرة. فإذا كان للمشاركين أن يطوّروا القابليّات اللّازمة للخدمة الّتي تهدف إليها الدّورات، فلا يكفي أن يدرسوا المادّة ويكملوا التّمارين وينفّذوا أيّ تطبيق عمليّ تقترحه مجموعتهم. بل لا بدّ من توفير فرص لهم تمكّنهم من اكتساب خبرة فعليّة. فعلى سبيل المثال، إذا كان لأعضاء الحلقة الدّراسيّة أن يطوّروا القدرة على استكشاف مواضيع أساسيّة لحياة الجامعة المحلّيّة مع الأحبّاء والجيران، وهو هدف الوحدة الثّالثة من الكتاب الثّاني، فلا يمكنهم الاكتفاء بممارسة ذلك فيما بينهم فقط، بل يجب توفير فرص لهم لزيارة منازل العائلات، خاصّة تلك الّتي لديها أطفال وشباب ناشئ، برفقة صديق أكثر خبرة واكتساب الخبرة في تنفيذ عمل الخدمة هذا، وهو عمل يجب أن يصبح جزءًا لا يتجزّأ من حياتهم كأفراد، ويتجلّى في الجهود الجماعيّة للنّواة المتنامية الّتي تعمل من أجل تحسين القرية أو الحيّ، في دورة نشاط بعد أخرى. وضمن ديناميكيّة مثل هذه النّواة الآخذة في التّوسّع، يمكن للمرشد أن يقدّم للمشاركين دعمًا ملموسًا ويساعدهم بينما يخدمون معًا جنبًا إلى جنب.

لا تقتصر مهمّة المرشد إذن على الأوقات الّتي يجتمع فيها المشاركون لدراسة المادّة. فعليه أن يضمن أن تتمّ مرافقتهم في تنفيذ عمل الخدمة ذي الصّلة، خاصّة في المراحل المبكرة. والمؤسّسات والوكالات، لا سيّما لجنة تبليغ المنطقة ومنسّقو المعهد، موجودون لتقديم الدّعم للأفراد والمجموعات في مجالات خدمة محدّدة: في استضافة جلسات دعاء أو في القيام بزيارات منهجيّة للأسر أو في الخدمة كمعلّمين لصفوف الأطفال أو كمحرّكين لمجموعات الشّباب النّاشئ أو كمرشدين للحلقات الدّراسيّة. وبغضّ النّظر عن عمل الخدمة المعنيّ، فإنّ الدّراسة والعمل اللّذيْن يقوم بهما المشاركون ينبغي أن يساهما في تعزيز روابط الألفة فيما بينهم، وجذب الآخرين إلى نمطهم من التّعلّم.

بعد مناقشة الفقرات أعلاه في مجموعتك، صِف الأساليب المتنوّعة الّتي يجري استخدامها لتقديم الدّورات في إقليمك. كيف تمكّن هذه الأساليب أعدادًا متزايدة من التّقدّم على طريق الخدمة، وهو طريق يتميّز بالدّراسة والعمل؟

_____

_____

_____

الفصل التّاسع والعشرون

بعد أن تأمّلنا في الأساليب المختلفة لتقديم الدّورات، لنلقي نظرة على الحلقة الدّراسيّة بشكل خاصّ، باعتبارها أحد العناصر الرّئيسة الّتي يقوم عليها النّظام التّعليميّ، ونتفحّص بإيجاز كيفيّة عملها من منظور المرشد. أنت تعلم بالفعل أنّه لا يوجد إجراء ثابت يجب أن تلتزم به المجموعة. لذا ما سنفعله هو أن نفكّر في بعض الأمثلة من أنشطة الحلقة الدّراسيّة. ستكون الحالات المعروضة متنوّعة، ولن تكون بالضّرورة تلك الّتي تواجهها أثناء خدمتك كمرشد. لكنّ التّأمّل في الأسئلة المطروحة في نهاية كلّ منها سيساعدك على التّفكير في كيفيّة التّعامل مع حالات مشابهة قد تواجهها.

١. لقد بدأت للتّوّ حلقة دراسيّة مع ثمانية شباب تتراوح أعمارهم بين ١٦ و١٩ عامًا. بعد تلاوة الأدعية، تتحدّث قليلًا عن طبيعة دورات المعهد بشكلٍ عامّ ثمّ تسألهم عمّا إذا كان لديهم أيّ أفكار يرغبون في مشاركتها. يشارك ثلاثة منهم فقط بملاحظاتهم، ولأنّك تلاحظ تردّد الآخرين، لا تصرّ على مشاركتهم. تواصل بتقديم الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، موضّحًا هدفها ومحتواها. فماذا تقول؟

٢. في الجلسة نفسها، بعد تقديمك مباشرة، يبدأ المشاركون في دراسة الفصل الأوّل من الوحدة الأولى. تقرّر أنّ أفضل لتناول هذا الفصل هي أن تطلب من أحد المشاركين قراءة المقتطف الأوّل بصوت عالٍ ثمّ طرح السّؤال الّذي يليه على الآخرين. توضّح أنّ الهدف من هذا التّمرين هو مساعدتهم على التّركيز على المعنى المباشر والواضح للمقتطف قبل التّفكير في تطبيقه ودلالاته. يتأمّل الجميع في المقتطف مرّة أخرى ويجيب اثنان منهم عن السّؤال بتلاوته. ثمّ تطلب من مشارك آخر أن يفعل الشّيء نفسه مع المقتطف الثّاني وتستمرّ بهذه الطّريقة حتّى نهاية الفصل. لاحقًا، عندما تصل إلى المجموعة التّالية من المقتطفات في الفصل الثّالث، تقسّم المشاركين إلى أربع مجموعات في كلّ منها إثنان، وتدعوهم للقيام بهذا النّشاط أزواجًا. ماذا ستفعل أثناء قيامهم بذلك؟ هل ستراقب كيف ينفّذ كلّ زوج هذا النّشاط؟ ماذا ستفعل إذا وجد أحد الأزواج التّمرين سهلًا ومرّ عليه بعمق ولكن بسرعة؟

٣. بعد عدّة أسابيع، تدرس المجموعة نفسها الفصل الثّالث من الوحدة الثّالثة من الكتاب الأوّل، والّذي يناقش العلاقة بين الرّوح والجسد. تمّت قراءة الفقرة التّمهيديّة والمقتطف بصوت عالٍ، وتمّ تخصيص بعض الوقت للتّأمّل في الأفكار المطروحة. الآن، يؤدّي الجميع التّمارين بشكلٍ فرديّ. يسود الغرفة صمت تامّ وجوٌّ من التّأمّل الجادّ والمنضبط. ماذا فعلت للمساعدة في خلق مثل هذه الأجواء؟

٤. أنت تخدم كمرشد في حلقة دراسيّة تضمّ شبابًا في قرية أو حيّ حيث لا تزال عمليّة بناء الجامعة المحلّيّة في مراحلها الأولى. تمّ تشكيل بعض مجموعات الشّباب النّاشئ وبدأت ممارسة الزّيارات المنزليّة، خاصّة للمشاركين في برنامج التّمكين الرّوحانيّ، تترسّخ. ونتيجة لذلك، بدأ العديد من عائلاتهم ينجذبون إلى تعاليم الأمر المبارك. لقد انتهيت للتّوّ من دراسة الكتاب الأوّل مع الشبّاب في الحلقة الدّراسيّة، وهم متحمّسون لاغتنام الفرصة لزيارة بعض هذه العائلات ومشاركة الأدعية معهم. كيف ستساعدهم على القيام بذلك؟

٥. أنت تدرس الكتاب الثّاني مع مجموعة من طلّاب المرحلة الثّانوية في قريتك أو حيّك. أثناء دراستهم للوحدة الثّانية، "أحاديث تسمو بالرّوح"، تقترح عليهم محاولة تطبيق ما يتعلّمونه من خلال إجراء أحاديث حول مواضيع ذات أهمّيّة اجتماعيّة وروحانيّة مع أقرانهم في المدرسة. ما هي بعض الأمور الّتي يمكنك القيام بها لضمان أن تبدأ قدرتهم على التّحدّث في أمور روحانيّة بالتّنامي؟ ولماذا من المهمّ، على سبيل المثال، أن تساعد أوّلًا كلّ مشارك على اختيار أحد البيانات على الأقلّ أثناء دراسة الوحدة وتحديد اثنيْن من الأصدقاء للتّحدّث إليهما حول الأفكار الّتي يتضمّنها؟

٦. بعد بضعة أسابيع، انتقلت مجموعة الشّباب نفسها إلى الوحدة الثّالثة من الكتاب الثّاني وبدأت للتّوّ في الفصل الثّالث، حيث يدرسون بيانًا حول عهد الله الأبديّ. لماذا من المهمّ بعد قراءة البيان، أن يأخذ المشاركون وقتًا للتّأمّل فيه فقرةً فقرة، وتحديد تسلسل الأفكار الّتي يحتويها، وتعلّم التّعبير عنها بوضوح؟

٧. أكملت مجموعة كنت ترشدها في دراسة الكتاب الثّاني الآن دراستها، وحان الوقت لتطبيق ما تعلّموه من خلال زيارة المنازل وإجراء مناقشات مع العائلات حول سلسلة من المواضيع. مع مراعاة الظّروف الّتي تعيش فيها، كيف سيتمّ مرافقة كلّ شاب في الإعداد لهذه الزّيارات والقيام بها، خاصّةً في المراحل الأولى، حيث تُبنى قدرتهم؟ كيف يمكن ضمان أن تسهم مشاركتهم في برنامج منهجيّ للزّيارات المنزليّة في تعزيز نمط حياة الجامعة المحلّيّة؟

٨. في مناسبة أخرى، تساعد مجموعة من الأحبّاء في دراسة الكتاب الثّالث، *تدريس صفوف الأطفال، الصّفّ الأوّل*. هم يدرسون الوحدة الثّانية الّتي تتضمّن الدّروس الأربعة والعشرين لهذه الصّفوف. بعد مراجعة المجموعة الأولى المكوّنة من أربعة دروس بشيء من التّفصيل، تشجّع المشاركين، كما هو مقترح في الفصل الخامس، على محاولة تقديم الدّروس لعدد من الأطفال الّذين يعرفونهم، سواء من عائلاتهم الممتدّة أو من المنازل المجاورة. كيف ستساعد كلّ واحد منهم في وضع خطّة عمل لهذا الغرض؟ ما المقاربة الّتي ستتّبعها في مساعدتهم على التّفكير في العمل الّذي قاموا به في المرّة القادمة الّتي تجتمع فيها الحلقة الدّراسيّة؟

٩. لقد انتهيت للتّوّ من دراسة الوحدة الثّانية من الكتاب الرّابع مع مجموعة من الشّباب. لقد تدرّبوا على سرد كلّ أحداث حياة حضرة الباب أثناء تناولهم للفصول المختلفة من الوحدة، وحفظوا الآن دعاءين أنزلهما حضرته ويحاولون حفظ خطابه إلى حروف الحيّ. ومع اقتراب ذكرى إعلان دعوة حضرة الباب، تطوّعت المجموعة لتنظيم البرنامج للاحتفال بيوم العيد في الجامعة المحلّيّة. إنّهم متحمّسون للاستفادة ممّا تعلّموه. كيف تساعدهم في إعداد البرنامج والتّحضير للحدث؟ ماذا يمكنك أن تفعل كمرشد لضمان أنّ كلّ عضو في المجموعة قادر على المساهمة في خلق لقاء يسوده الوقار والبهجة؟

١٠. بناءً على طلب منسق السّلسلة الرّئيسيّة، تقوم بتوجيه مجموعة صغيرة من الشّباب في دراسة الكتاب الخامس. عند الانتهاء من الوحدة الثّانية، تساعدهم في إجراء محادثات مع بعض الشّباب النّاشئ لاكتساب بعض البصائر حول كيفيّة تفكير هذه الفئة العمريّة في بعض المواضيع الهامّة. كيف ستساعدهم على القيام بذلك؟ على سبيل المثال، هل سيتحدّثون مع الشّباب النّاشئ فرادى؟ أم سيدخلون في محادثات ثنائيّة، ومَن سيرافقهم؟ كيف ستوجّههم في مراجعة وتقييم تجربتهم؟

١١. أنت تدرس الوحدة الثّالثة من الكتاب السّادس مع مجموعة من الشّباب، جميعهم جزء من نواة من الأصدقاء آخذة في التّوسّع يعملون في قريتك أو حيّك. قريبًا ستبدأ دورة نشاط جديدة تمتدّ لثلاثة أشهر، وستتركّز الجهود خلال مرحلة التّوسّع على تبليغ الأمر المبارك للمهتمّين من عائلات الشّباب المشاركين في النّشاطات التّعليميّة للمعهد. لقد درس المشاركون المحادثة بين آنا وإميليا وتدرّبوا فيما بينهم على التّعبير عن الأفكار المطروحة فيها. ما هي المساعدة الّتي ستضمنها لهم خلال الحملة ليتمكّنوا من اكتساب الخبرة في تقديم تعاليم الأمر المبارك بوضوح؟

الفصل الثّلاثون

تشكّل سلسلة الدّورات والحلقة الدّراسيّة والمرشد العناصر الثّلاثة الرّئيسة في النّظام التّعليميّ لمعهد روحي. ومن الواضح أنّ الفصول السّابقة قد زادت من وعيك بالدّور الحيويّ الّذي يضطلع به المرشد في هذا النّظام. وبناءً عليه، قد يكون الآن هو الوقت المناسب لمراجعة ما درسته هنا حتّى الآن وكتابة فقرة أو فقرتيْن عن المسعى الّذي أنت على وشك الشّروع فيه.

دون الاطلاع على ما كتبته، يمكننا أن نفترض بثقة أنّ وصفك قد دار حول مفهوم الخدمة. نقترح أن تحفظ المقتطفيْن التّاليَيْن عن مقام العبوديّة، الأوّل من كتابات حضرة بهاء الله والثّاني من لوح أنزله حضرة عبد البهاء:

"وكلّما ينسب العباد بالعبوديّة لاسمه المعبود أو ينسب المخلوق إلى اسمه الخالق هذا من فضله عليهم من دون استحقاقهم بذلك ويشهد بذلك كلّ موقن بصيرًا."[١٠]

"يا خادم أحبّاء الله، إنّ خادم الأحبّاء هو خادم الجمال الأبهى. (من أحبّه خدم أحبّاءه). أسمى أمنيات هذا العبد هي أن أكون في خدمة أحبّاء الجمال الأبهى خادمًا صادقًا وعبدًا مقبولًا، وأن أشدّ إزار الخدمة ليل نهار، فأجني ثمرًا من شجرة الوجود. إنّ القامة الّتي لا تنحني في خدمة الأحبّاء هي كالخُشُب المسنّدة، والقدّ الّذي لا ينحني من تحمّل المشقّات من أجل الأحبّاء هو كأَعْجاز نخل خاوية. فطوبى لكَ لأنّك تقوم على خدمة الأحبّاء وتُعتبر عبدهم المطيع. هذه هي سلطنة الكونيْن وعزّة الدّاريْن."[١١] (مترجم، باستثناء النّصّ بين القوسيْن فهو عربيّ الأصل)

الفصل الحادي والثّلاثون

لعلّ مداولاتك حول المواضيع المختلفة المطروحة في هذه الوحدة قد أقنعتك بأنّ القابليّات اللّازمة للخدمة كمرشد لا تُكتسب إلّا بمرور الوقت ومن خلال التّجربة. يهدف هذا الكتاب إلى أن يقدّم لك مفاهيم معيّنة وأن يضعك على طريق ستُعزّز فيه بشكل متزايد قدرتك على مساعدة مجموعة تلو أخرى على التّقدّم في السّلسلة الرّئيسيّة لدورات معهد روحي، من الدّورات الأولى وحتّى تلك الّتي تأتي بعد الكتاب السّابع. ومن بين أكثر الوسائل فعّالية لتعميق إدراكك للمفاهيم ذات الصّلة واكتساب البصائر حول الصّفات والمواقف الرّوحانيّة، إلى جانب المهارات والقدرات المطلوبة لأداء هذه الخدمة، هو حضور الاجتماعات المنتظمة للمرشدين الّتي ينظّمها المعهد في إقليمك. في مثل هذه الاجتماعات، يتمّ تحليل التّجارب المختلفة والبحث عن إجابات لعشرات الأسئلة.

في هذه الاجتماعات، غالبًا ما يتمّ تفحّص الأقسام التّمهيديّة المدرجة في كلّ كتاب، "بعض الأفكار للمرشد"، في ضوء الخبرة المكتسبة. وهنا تجدر الإشارة إلى نقطة محدّدة. هذه الأقسام موجّهة في الأساس لأولئك الّذين يخدمون كمرشدين، ولا حاجة للمشاركين لقراءتها عند دراستهم الكتاب. بل في الواقع، قد يؤدّي القيام بذلك إلى نتائج عكسيّة. ومع ذلك، قد يجد المرشد أنّه من المفيد الاستفادة من بعض الأفكار الّتي تتضمّنها هذه الأقسام في مساعدة المشاركين على اكتساب تقدير للهدف العامّ لكلّ وحدة في الكتاب والغاية من بعض التّمارين. ولكن يجب أن يتمّ ذلك دائمًا بطريقة مدروسة، استجابة لتجربة التّعليم والتّعلّم الّتي تتكشّف ضمن المجموعة.

لننظر الآن في طبيعة اجتماع المرشدين. يمكن تخصيص جزء من هذا الاجتماع لمناقشة بعض النّقاط البارزة المرتبطة بدورات المعهد، والّتي يمكن استخلاص الكثير منها من "بعض الأفكار للمرشد" في الكتاب الأوّل. فيما يلي بعض هذه النّقاط. قد ترغب في إضافة نقاط أخرى إلى القائمة.

- جميع المشاركين في دورات معهد روحي، سواء كانوا يدرسون الموادّ لأوّل مرّة أو يخدمون كمرشدين، ينخرطون في عمليّة تعلّم متبادَلة.

- تقع مسؤوليّة التّعلّم على عاتق كلّ مشارك.

- دور المرشد في تيسير النّقاش ليس محايدًا أو سلبيًّا، بل يساعد كلّ عضو من أعضاء المجموعة على بلوغ درجة معقولة من الفهم للمادّة قيد الدّراسة.

- تتعزّز قدرة المرشد على إشراك المشاركين بفعّاليّة في عملية التّعليم والتّعلّم حين يصحب مجموعة تلو أخرى في دراسة الدّورات، ويساعد أعضاءها في اكتساب بعض الخبرة الأوّليّة في القيام بأعمال الخدمة الّتي يوصي بها كلّ كتاب.

- في عملية تعليميّة، بخلاف تلك الّتي تهتمّ فقط باكتساب مهارات بسيطة، من الضّروري أن يصبح المشاركون واعين بشكلٍ متزايد بمغزى وأهميّة ما يقومون به.

- تخطّ دورات معهد روحي طريقًا لخدمة البشريّة، يسير فيه كلّ مشارك وفق سرعته الخاصّة، ويمدّ فيه يد المساعدة للآخرين ويحظى بمساعدتهم.

- أثناء السّير على هذا الطّريق، يسعى المشاركون إلى تحقيق هدفٍ أخلاقيّ مزدوج، وهو الاهتمام بنموّهم الرّوحانيّ والفكريّ، والمساهمة في تحوّل المجتمع.

- التّقدّم على هذا الطّريق يستلزم تطوير عددٍ من القابليّات الّتي تتطلّب الفهم والمعرفة، والصّفات الرّوحانيّة والمواقف الجديرة بالثّناء، بالإضافة إلى مجموعةٍ من القدرات والمهارات.

- تعتمد كتب معهد روحي على مصدريْن للمعرفة: تعاليم الدّيّن البهائيّ والخبرة المتراكمة للجامعة البهائيّة العالميّة في تطوير المدنيّة المادّيّة والرّوحانيّة.

- إنّ ما يُلهم المعهد هو رؤية حضرة بهاء الله لذلك الفرد الّذي بوسعنا أن نكونه، ولتلك المدنيّة الّتي يمكننا أن نبني. ومن المفترض أنّ جميع المشاركين، بغضّ النّظر عن خلفيّاتهم، منفتحون على تبنّي هذه الرّؤية، الّتي تتجلّى بوضوح في كلّ وحدة من كلّ كتاب.

- إنّ السّير على طريق الخدمة الّذي أتاحته دورات المعهد يتطلّب فهمًا يزداد عُمقًا باستمرار لتعاليم حضرة بهاء الله الّتي تسعى الموادّ إلى تقديمها بشكلٍ صريح لا لُبس فيه.

- تتناول الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل مسألة الفهم، والّتي تُعتبر محوريّة لكافّة دورات المعهد.

- يُتوقَّع من المشاركين في المقام الأوّل فهم المعنى المباشر للنّصوص المباركة. وعلى هذا الأساس، تتمّ مساعدتهم بعد ذلك على رؤية كيف تجد الأفكار الواردة فيها تعبيرًا عمليًّا، قبل الارتقاء بفهمهم إلى مستوى أعلى من خلال التّأمّل في بعض مضامينها.

- إنّ القدرة على تركيز الانتباه على المعنى المباشر والصّريح للنّصوص المباركة يساهم في إيجاد الوحدة في الجامعات البهائيّة.

- قد يكون للنّقاشات المطوّلة حول معنى كلمات منفردة خارج سياق المادّة قيد الدّراسة نتائج عكسيّة.

- يجب إرساء وتيرة تقدّم منتظمة في دراسة كلّ دورة.

- يجب أن تتجنّب مجموعات الدّراسة، من جهة، النّهج السّطحيّ الّذي لا تُحلّل فيه التّمارين بعناية، ومن جهة أخرى، المناقشة المطوّلة لفكرة ما والّتي تصرف الانتباه عن الغرض الرّئيسيّ للوحدة.

- بعض الأسئلة لا يمكن الإجابة عنها إجابة قاطعة، والغرض منها فقط هو زيادة الوعي حول موضوع ما.

- _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصل الثّاني والثّلاثون

نشاط آخر يتمّ القيام به خلال اجتماعات المرشدين هو مراجعة وحدة أو أكثر من وحدات أحد الكتب، حيث يتمّ تفحّص المحتوى في ضوء الخبرة وتُناقَش فقرات وتمارين محدّدة. ولإعطاء فكرة أوضح عن نوع المشورة الّتي ستشارك فيها خلال هذه الاجتماعات، سنقدّم لك في هذا الفصل والفصول الثّلاثة التّالية عددًا من المحادثات الافتراضيّة الّتي تدور بين شخص ذي خبرة واسعة ومجموعة من المرشدين يتشاورون معًا حول محتوى الكتاب الأوّل، *تأمّلات في حياة الرّوح*، في الأجواء المعتادة من الصّداقة والتّواضع والتّعلّم. سيعقب كلَّ محادثة تمرينٌ أو إثنان لتقوم بحلّهما. ولأغراض هذه الصّفحات، سترمز الحروف "أ" و"ب" و"ج" إلى ثلاثة مرشدين مشاركين في الاجتماع، بينما يشير الحرف "م" إلى منسّق السّلسلة الرّئيسيّة. إنّهم يناقشون تمارين الفصل الثّاني من الوحدة الأولى. سيكون من المفيد لك أن تنتقل إلى ذلك الفصل الآن.

أ: أودّ القولَ بأنّ أحد التّعليقات الواردة في قسم "بعض الأفكار للمرشد" كان ذا فائدة كبيرة لي. إنّه يتعلّق بالعبارة المذكورة في التّمرين الثّالث، والّتي تقول: "الطّيّبون في العالم قليلون، لذا لا تأثير يُذكر لأعمالهم." جميع أعضاء المجموعة الّتي كنت أخدم فيها كمرشد اتّفقوا بحقّ على أنّ العبارة غير صحيحة. وعندما سألتهم عن السّبب، قدّموا العديد من الأسباب، وجميعها كانت جيّدة. ولكنّني اضطررت أخيرًا أن أطلب منهم الرّجوع إلى المقتطف الأوّل في الفصل السّابق وتقييم العبارة في ذلك الميزان. عندها أدرك الجميع أنّ الجملة تتعارض مع كلمات حضرة بهاء الله. وقد جلب هذا الإدراك إلى المجموعة الثّقة والحماس.

ب: ولكن ليس من الممكن أن نجد في المقتطفات إجابات واضحة كهذه لجميع التّمارين. خذ على سبيل المثال العبارة التّالية في التّمرين نفسه: "ما يتّفق وآراء الآخرين يُعدُّ صحيحًا." فلا نجد بين المقتطفات السّابقة ما يتناول هذه المسألة بشكل صريح. وغالبًا ما يقول الجميع إنّ هذه العبارة غير صحيحة. فهل ينبغي على المرء الاكتفاء بقبول الإجابة، أم أنّ هناك حاجة إلى بعض النّقاش؟

م: هذا أمر ينبغي لك أن تقرّره وفقًا لظروف المجموعة. فأنا أعرف مجموعات أدّى فيها نقاشٌ بسيط حول مضامين هذا البيان إلى تعميق فهم المشاركين. صحيح أنّ التّعاليم الإلهيّة تُحدِّد ما هو صواب وما هو خطأ، ولكنّنا نحتاج أيضًا إلى الإصغاء إلى أفكار النّاس وآرائهم. غير أنّ مقدار الأهمّيّة الّتي ينبغي أن نوليها لهذه الآراء، وإلى أيّ مدى يجب أن نسمح لها بالتّأثير علينا هما أمران يستحقّان التّأمّل.

ج: يتفحّص التّمرين الخامس من ذلك الفصل مواقف تختلف فيها أقوال النّاس عن أعمالهم. الإجابات المباشرة سهلة، وأعتقد أنّ المقصود منها أن تكون كذلك. لكن يبدو لي أنّ هناك هدفًا من وراء هذا التّمرين. ففي بعض الأحيان قد نقع في عادة إخبار النّاس بما يجب عليهم فعله أو تجنّبه، مثل: لا تشرب الكحول، كن عفيفًا، لا تكذب. يمكنني أن أرى أنّ كتب معهد روحي تحاول تجنّب أسلوب وعظ النّاس. إنّها تساعد النّاس على التّفكير واتّخاذ قراراتهم الأخلاقية. وفي حالة هذا التّمرين، كان لإدراك المشاركين أنّهم، إذا تصرّفوا بطريقة معيّنة، سيجدون أنفسهم ضمن أولئك الّذين "تختلف فيها أقوالهم عن أعمالهم"–وهو أمر حذّرنا منه حضرة بهاء الله بشدّة– كان له تأثيرٌ عميق على أعضاء المجموعة الّتي كنت أدرس معها. وقد استمتعت بالتّمرين لأنّه أتاح لنا الحديث عن حكمة بعض الأحكام والمبادئ الأخلاقيّة بطريقة محايدة مع احترام كرامة المشاركين.

م: لقد أثرتَ نقطة جيّدة. فهذه حالة يبدو فيها التّمرين سهلًا بشكل خادع. إذ إنّه يضع المعيار دون أن يذكر ذلك صراحة. بل يتيح للمشاركين أن يتوصّلوا بأنفسهم إلى فهم معيّن للأحكام والمبادئ الأخلاقيّة. ولعلّك لاحظتّ أنّ الأسئلة الخمسة الّتي تلي هذا التّمرين تُحدث تأثيرًا مشابهًا، رغم أنّها ليست بالبساطة ذاتها. وعادةً ما يكون من المفيد أن يتشاور المشاركون حولها. وبالطّبع، لا ترغب في أن تتشعّب المشورة في اتّجاهات عديدة، ولكن من الضّروري أن تُتاح للمشاركين فرصة للتّأمّل في السّلوك الأخلاقيّ. كما يحتاجون إلى اكتساب الوعي بأنّ أفعال الإنسان تؤثّر على العالم وعلى خير ورفاه البشريّة، وإلى إدراك حقيقة أنّ الإنسان مسؤول عن أفعاله.

١. تفكّر في تعليق المرشد "ب" أعلاه. ليس من الضّروري أن نجد دائمًا إجابات لكلّ الأسئلة الواردة في التّمارين بمجرّد قراءة المقتطفات في المادّة. فكما تعلم، تهدف بعض التّمارين إلى مساعدة المشاركين على التّفكير في كيفيّة تجسيد نصوص من الكتابات المقدّسة في حياة الفرد اليوميّة. ينبغي أن تؤدّي دراسة الآثار الإلهيّة إلى بذل جهود متضافرة لتطبيق التّعاليم، وهو ما يتطلّب التّفكير، والمشورة، وتحليل فهم الفرد في ضوء التّجربة. وإذا لم تُفهم هذه العمليّة جيّدًا، فقد تظهر خصال غير سليمة لدى الفرد أو حتّى لدى الجامعة المحلّيّة. فعلى سبيل المثال، إذا اعتاد شخص ما أن يقتبس باستمرار من "كتابٍ مقدّس" ويتجاهل سائر مصادر المعرفة الأخرى، ويرفض إعطاء أيّ قيمة للخبرة المتراكمة، فهو يجنح إلى ضيق الأفق. وفي المقابل، الشّخص الّذي يعلّق أهمّيّة كبيرة على التّجربة والآراء البشريّة ويُقلّل من سلطة النّصوص المقدّسة، يقع فريسة نوعٍ من النّسبيّة يعتبر كلّ شيء مسألة ثقافة أو تفضيل شخصيّ. ناقش مع أعضاء مجموعتك كيف يمكن أن يؤدّي كلا الموقفيْن إلى الخرافة وعدم التّسامح والتّعصّب والتّهاون.

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٢. يستحقّ الرد الّذي تلقّاه المرشد "ب" من "م"، الّذي يعمل كمنسّق للسّلسلة الرّئيسيّة، بعض التّأمّل. قد لا يكفي أن يضع المشاركون ببساطة علامة خطأ على عبارة "ما يتّفق وآراء الآخرين يُعدُّ صحيحًا". قد تحتاج إلى أن تناقش معهم، على سبيل المثال، أهميّة الإصغاء إلى أصحاب الخبرة ذات الصّلة وطلب المشورة الحكيمة في العديد من المسائل الّتي نواجهها في الحياة. ولتيسير نقاشٍ كهذا، سيكون عليك بطبيعة الحال أن تفكّر في هذه المسألة في ضوء معرفتك بالكتابات المباركة. في أيّ ممّا يلي تعتقد أنّه ينبغي للمرء أن يطلب المشورة؟

_____ دراسات المرء المستقبليّة

_____ كيفيّة إيلاء الاهتمام المناسب لدراسة المرء وخدمة الأمر المبارك

_____ ما إذا كان ينبغي للمرء أن يخدم الأمر المبارك أم لا

_____ تفسير حلم رآه المرء في منامه

_____ تطبيق أحد أحكام الأمر المبارك على حالة معيّنة

_____ ما إذا كان يجب على المرء أن يطيع أحكام الأمر المبارك أم لا

_____ كيف يربّي المرء أبناءه

_____ ما إذا كان ينبغي العفو عن شخص ارتكب خطأً

_____ ما إذا كان ينبغي مساعدة شخص بحاجة إلى مساعدة

_____ العلاج لمرض جسديّ

_____ مشكلة يواجهها المرء مع صديق ما

_____ ما إذا كان ينبغي إعطاء مسؤوليّة جسيمة لشخص لا يعرفه المرء جيّدًا

٣. سيكون من المفيد لك أن تتأمّل في تعليقات المرشد "ج" والملاحظات الّتي قدّمها المنسّق بعدها. كثيرًا ما يقع المرء، أثناء محاولته إيصال فكرة ما، في فخّ "وعظ" النّاس. لكنّ هذه المقاربة نادرًا ما تحقّق النّتائج المرجوّة. انظر إلى التّمرين الّذي ناقشه "ج". بعد الانتهاء من حلّ هذا التّمرين، قد يطلب المرشد من المشاركين إعداد قائمة بالأمور الّتي ينبغي ألّا يفعلوها، ثم يتحدّث إليهم بشيءٍ من التّفصيل عن أهميّة السّلوك القويم، مُدخلًا في الحديث العواقب السّلبيّة لعدم إطاعة الأحكام الأخلاقيّة. اشرح لماذا تُعتبر مقاربةٌ كهذه غير فعّالة وغير محبّذة.

الفصل الثّالث والثّلاثون

لنعُد إلى المحادثة الافتراضيّة الّتي تجري بين المشاركين في اجتماع المرشدين. إنّهم يناقشون الآن الفصول المتبقيّة من الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل.

أ: لقد واجهتُ بعض الصّعوبة في تناول السّؤال الرّابع من الفصل الرّابع مع إحدى المجموعات. كان لدى المشاركين أفكار مختلفة للغاية حول ما إذا كان من الممكن أن يكذب الإنسان على نفسه، وكان من الصعب التّوصّل إلى توافق في الآراء.

م: هناك العديد من الأسئلة في مختلف الوحدات الّتي تهدف إلى تحفيز التّفكّر والمشورة. فالمسائل المعنيّة معقّدة للغاية بحيث لا يمكن حلّها على الفور، وقد يغيّر الشّخص نفسه رأيه في الموضوع مرّات عديدة على مرّ السّنين. إنّ الإجابة عن السّؤال الّذي ذكرته هي بالإيجاب: من الممكن أن يكذب الإنسان على نفسه، والكثير من النّاس يفعلون ذلك بالفعل. ومع ذلك، هناك من يعتقد أنّ المرء، في نهاية المطاف، يعلم بأنّه يكذب. هذه مسألة لا يمكن تسويتها بسهولة. ما يمكننا فعله هو أن نعطي أمثلة لمواقف معيّنة ونطلب من مجموعاتنا أن تقرّر ما إذا كان كلّ منها يمثّل حالة كذب على النّفس أم لا. علينا بعد ذلك أن نستمع إلى جميع الأسباب الّتي أُعطيت للإجابات ونكون راضين بأنّ السؤال قد نوقش، وأنّ الجميع قد تقدّم في فهمه. ففي النّهاية، السّؤال مطروح على مستوى السّلوك، وليس بالمعنى الفلسفيّ.

ج: قد أكون مستبقًا للأحداث، لكنّني أريد أن أشارككم تجربة ثمّ أطرح سؤالًا. في مجموعتنا، بدأتُ أشعر أنّ الجميع كانوا يستعجلون في حلّ التّمرين الرّابع في الفصل الثّامن، والّذي يطلب منّا أن نقرّر ما إذا كانت العبارة صحيحة أم لا. لذا اقترحتُ أن نتوقّف ونتحدّث عن الانضباط اللّازم للتّغلّب على الغيبة، وهو موضوع ذلك التّمرين. كانت المناقشة رائعة. فقد أدركنا أنّ الغيبة هي في الواقع عادة اجتماعيّة، وهي جزء من ثقافتنا. ثمّ انتقلنا إلى استكشاف بعض الخطوات العمليّة الّتي من شأنها أن تساعدنا على تجنّب الغيبة. استغرقت هذه المحادثة حوالي خمس عشرة دقيقة. عدنا بعدها إلى التّمرين، الّذي بدا لي أنّه تمّ حلّه بفهم أعمق. هل تعتقد أنّني كنت محقًّا في طلب إجراء مثل هذه المناقشة؟

م: أعتقد أنك كنت محقًّا تمامًا فيما فعلت. لقد استفدتَ من المرونة الّتي تُعدّ سمة هامّة للموادّ، وذلك من أجل تعزيز الفهم. فنحن نعلم جميعًا، بالطّبع، أنّ هذا النّوع من التّمارين لا يشبه ما

يتلقّاه الطّلّاب في الاختبارات المدرسيّة. فالتّمارين الّتي تطلب منّا أن نقرّر أيّ العبارات صحيحة، تُبرز غالبًا دقائق الأمور وتوضّح تداعيات الكلمات والأفعال.

أ: *ليتني فعلتُ كما فعلتَ عندما درست مجموعتنا هذا الفصل. فبالنّظر إلى بعض حالات الشّقاق الّتي شهدناها مؤخّرًا، يبدو أنّنا لا ندرك تمامًا مدى الضّرر الّذي يمكن أن تسبّبه الغيبة في مجموعة من الأصدقاء.*

ب: *حدث لي أمرٌ قد يثير اهتمامك. في المرّة الأولى الّتي درستُ فيها هذه الوحدة، أدركت أنّه من الضّروريّ أحيانًا أن أقدّم للنّاس أمثلة على سلوكيّات تتعارض مع التّعاليم، وذلك لتحفيز التّفكير في كيفيّة تطبيقها بشكل صحيح. لذلك، عندما وصلت المجموعة التي أخدم الآن كمرشد لها إلى التّمرين الثّاني في الفصل السّادس، والّذي كما تعلمون يطلب من المشاركين مراجعة عدّة عبارات وتحديد ما إذا كانت تصدر عن "لسان الشّفقة"، قمت بإعداد بعض العبارات بنفسي. كان أحد المشاركين معروفًا بحدّة لسانه، وظننت أنّه إذا أضفتُ إلى التّمرين بعض الجمل الّتي يُكثر من استخدامها، فقد يدرك عادته السّيّئة. حسنًا، هل آذيته. عندما قرأت الجملة الأولى، خيّم صمت مقلق على المجموعة، ووجدته ينظر إليّ بدهشة. وفجأة أدركتُ أنّني لم أكن لطيفًا، وشعرت بالسّوء. هذا تصرّف لن أكرّره أبدًا.*

م: *إنّ التّمارين الّتي تتناول مواقف سلبيّة لا تكون مجدية إلّا إذا أمكن تفحّصها بطريقة حياديّة، وهو أمر يتعذّر تحقيقه عندما تُوجّه أصابع الاتّهام إلى أفرادٍ بعينهم. الآن، وقبل أن نختتم مناقشتنا للوحدة الأولى، أرغب في لفت انتباهكم إلى نقطة أخيرة. من الضّروريّ ألّا نغفل الفصل الأخير المتعلّق بتلاوة آيات الله يوميًّا. ستحتاجون إلى مناقشة هذا الأمر عند دراسة هذا الفصل مع مجموعة، بل وربّما مساعدة المشاركين، إذا لزم الأمر، على اختيار نصوصٍ يمكنهم قراءتها في الصّباح والمساء لمدّة من الزّمن. ولتحقيق ذلك، عليكم أن تتأكّدوا من أنّ جميع المشاركين لديهم على الأقلّ نسخة من "الكلمات المكنونة". وإذا لم تتوفّر لديهم، عليكم التّأكّد من أنّهم قادرون على الحصول على نسخة منها. وفي اللّقاءات التّالية للحلقة الدّراسيّة، يمكنكم دعوة من يرغب من المشاركين إلى مشاركة الآخرين بعض النّصوص الّتي قرأوها.*

١. في ردّه على تعليقات "أ" بشأن السّؤال الرّابع في الفصل الرّابع، يوضّح المنسّق أنّ هذا السّؤال هو واحد من أسئلة عديدة في الدّورات تهدف ببساطة إلى تحفيز التّفكير والمشورة، وأنّه بدلًا من محاولة الوصول إلى توافق في الآراء حول مثل هذه القضايا، ينبغي للمرشدين أن يكتفيوا بمساعدة

المشاركين على التّقدّم في فهمهم. ومع أخذ هذا في الاعتبار، يقترح المنسّق أنّ من المفيد غالبًا في هذه الحالة بالذّات أن يعطي المرشد أمثلة على بعض المواقف، ويطلب من المجموعة أن تقرّر ما إذا كان كلّ منها يمثّل حالة من الكذب على النّفس أم لا. حاول أن تأتي ببعض الأمثلة الّتي يمكنك عرضها على أعضاء الحلقة الدّراسيّة من أجل تحفيز تفكيرهم.

٢. كما أشار المنسّق "م"، فإنّ التّمارين الواردة في موادّ معهد روحي الّتي يُطلب فيها من المشاركين تحديد العبارات الصّحيحة تختلف عن الأسئلة متعدّدة الخيارات الّتي تُطرح في الاختبارات المدرسيّة، والّتي غالبًا ما يمكن الإجابة عنها بطريقة آليّة. فهذه التّمارين صُمّمت لتأخذ المشاركين في رحلة عبر سلسلة من الأفكار، أو لمساعدتهم على تفحّص مفهوم معيّن من زوايا متعدّدة. نقترح عليك أن تراجع مع مجموعتك هذا النّوع من التّمارين في الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، وأن تناقشوا معًا كيف تُستخدم لتعزيز الفهم.

الفصل الرّابع والثّلاثون

بعد التّأمّل في تعليقات مجموعة من المرشدين ومنسّق المعهد على محتوى الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، اقرأ المحادثة التّالية حول الوحدة الثّانية، "الدّعاء والصّلاة".

أ: كانت المجموعة الّتي كنتُ أعمل معها متحمّسة لبدء الوحدة الثّانية. وقد رحّب أفرادها بفرصة دراسة نصوص أطول والتّأمّل في أهمّيّة الدّعاء والصّلاة. كان من المنطقيّ جدًّا أن يتعرّفوا منذ البداية على مفهومي "طريق الخدمة" و"الهدف الأخلاقيّ المزدوج". إذ ساعدهم ذلك على

إدراك لعلاقة الحميمة بين الدّعاء والخدمة أثناء تقدّمهم فصلًا بعد آخر. استعرضنا المقتطفات الأربعة في الفصل الأوّل وتناولنا الأسئلة المرتبطة بها بالطّريقة نفسها الّتي اتّبعناها في الوحدة الأولى. لقد أبدى المشاركون سرعة في فهم المعنى المباشر للنّصوص واكتسبوا لمحة عن الهدف الأخلاقيّ المزدوج الكامن فيها. وعندما وصلنا إلى التّمرين الخامس، كان من الضّروري التّوقّف قليلًا لاستكشاف العبارات المقدّمة في ضوء المقتطفات. فعلى سبيل المثال، واجه بعض المشاركين تحدّيًا في عبارة: "إذا كنت دومًا تساعد الآخرين، فسيؤول بك الأمر إلى إغفال أهدافك الخاصّة." وقد ساعدت المناقشة الجميع على إدراك أنّ "خدمة الآخرين" و"الأهداف الشّخصيّة" لا تتعارضان إلّا إذا جرى تعريف الأهداف بطريقة تتمحور حول الذّات. وتبيّن لهم أنّه عندما تكون نواياانا صافية، فإنّنا سنضع لأنفسنا أهدافًا نبيلة في سبيل خدمة الآخرين، وأنّه حين ندرك أنّ الهدف الّذي خُلقنا من أجله هو العمل من أجل إصلاح العالم، عندئذٍ يصبح السّعي لتطوير أنفسنا روحيًّا وفكريًّا أمرًا لا ينفصل عن مساهمتنا في تقدّم المجتمع.

ب: *قمنا بالأمر نفسه مع العبارات في مجموعتنا. وقد حرصتُ بالطّبع على ألّا تطول المناقشة وأن نبقى مركّزين على ما يسعى التّمرين إلى تحقيقه. فعلى سبيل المثال، يؤمن الكثيرون في هذه الأيام بمقولة "إنّك أقرب صديق لنفسك". وكان من الضّروريّ أن نستكشف دلالتها في سياق رحمة الله– كيف أنّ القلب الطّاهر يستفيض من فيوضات الله، كما ورد في المقتطف الأخير في ذلك الفصل. وقد توصّل المشاركون بطبيعة الحال إلى أنّ الله هو صديقنا الحقيقيّ.*

ح: *عند دراسة النّصّ المُقتَطف من الكلمات المكنونة في الفصل الثّاني، أجرينا مناقشة عميقة حول معنى أن الإنسان خُلق "غنيًّا"، مدركين أنّ ما يجعلنا أغنياء ليس الممتلكات المادّيّة، بل القدرة على إظهار الصّفات الرّوحانيّة مثل الخضوع والصّدق والكرم. وقد استطعنا بعد ذلك أن نربط هذه الفكرة بصفات القلب الّذي نُظّف "بصيقل الحبّ والانقطاع عمّا سوى الله" وأن نتأمّل كيف أنّ سعينا لتطهير قلوبنا عن كلّ ما سواه يقودنا بطبيعة الحال إلى أن نستعلم من مصدر كلّ المعرفة، أي من خالقنا وصديقنا الحقيقيّ. كما ساعَدنا نقاشُنا على اكتساب بصائر أعمق حول طبيعة علاقتنا مع الله بوصفها علاقة محبّة، وهو ما مهّد الطّريق لمداولاتنا في الفصل الثّالث الّذي يطرح السّؤال "لماذا ندعو؟"*

م: *يبدو أنّ المشاركين الّذين درستَ معهم الوحدة قد تأمّلوا بعمق في الكتابات المقدّسة المقتطفة في هذه الفصول الأولى، وأنّ التّمارين سهّلت إجراء نقاش ثريّ وعزّزت فهمهم للمفاهيم الّتي تمّ تناولها.*

ج: فيما يتعلّق بالتّمارين، لاحظتُ أنّ المشاركين كانوا حريصين على تنفيذ التّمارين الّتي تسأل عن معنى عبارات وكلمات محدّدة-"اقرأ. . .بربوات" و"يقرأ آيات الله" و"ينشر نفحاتها" و"مفروضة". وقد أنشأنا جملًا متنوّعة باستخدام كلّ كلمة وعبارة للتّأكّد من وضوح معناها، ولجأنا إلى استخدام القاموس مرّة أو مرّتين.

م: أعتقد أن ما قمتَ به كان مناسبًا. فكما هو موضّح في قسم "بعض الأفكار للمرشد"، لا بأس في استخدام القواميس من وقت لآخر. المهمّ هو أن تُفهم الكلمات في سياقها، لا سيّما عندما تكون جزءًا من نصوص من الكتابات المقدّسة. وإلّا فإنّ النّقاش حول معنى كلمة واحدة أو كلمتْين متشابهتْين والفرق بينهما قد يستغرق وقتًا أطول من اللّازم. في بعض الأحيان عندما يحاول المشاركون النّظر إلى المقتطف كلمة بكلمة، يُغفل الغرض الأسمى، وهو فهم معنى النّصّ. لذا، على سبيل المثال، في الفصل السّادس في وحدة الصّلاة والدّعاء، نجد أنّ الأسئلة حول معاني عبارات مثل "اقرأ. . .بربوات"، "يقرأ آيات الله" و ينشر نفحاتها" موجودة لتوجيه المشاركين إلى مفاهيم معيّنة في النّصّ المُقتَطف، وليست تمارين في المفردات.

ب: هناك نوع آخر من التّمارين قُدّم في الفصل الثّاني من الوحدة، وقد وجده أعضاء الحلقة الدّراسيّة الّتي أشرتُ إليها سابقًا فعّالًا للغاية. وهو التّمرين الّذي يُطلب فيه من المشاركين ملء الفراغات في الجمل استنادًا إلى نصٍّ من الكتابات المقدّسة.

ج: لاحظت أنّ هذا نوع من الأساليب المستخدمة في مختلف وحدات الكتب. فهو يساعد المشاركين على التّفكير في نصٍّ ما من خلال تركيزهم على كلمات رئيسيّة معيّنة.

م: والآن بعد أن ناقشنا الغرض من بعض التّمارين، دعونا نعود للنّظر في مفهوم آخر مهمّ في الوحدة. كيف كانت استجابة المشاركين لمفهوم "حالة من مناجاة الحقّ" الّذي جرى تقديمه في الفصل الخامس؟

ب: العديد من المشاركين الّذين كانوا يدرسون الوحدة معي لم يسبق لهم أن فكّروا في الدّعاء بهذه الطّريقة. ومثلي تمامًا حين درستُ الوحدة لأوّل مرّة، كانوا يرون في الدّعاء مجرّد فعل تقوم به، لا كحالة تسعى إلى بلوغها. ولذلك، توقّفنا عند هذه الفكرة وناقشناها قبل الانتقال إلى الفصل التّالي.

ج: لقد مررتُ بتجربة مشابهة في الفصل الثّامن، حيث تمّت متابعة المناقشة حول الغرض من الدّعاء والّتي بدأت في الفصل الثّالث. كانت فكرة تطويع إرادتنا لإرادة الله جديدة على عدد من المشاركين. ففي البداية، لم يكن واضحًا لهم كيف يمكننا أن ندعو إلى الله طالبين منه أن يلبّي احتياجاتنا، وفي الوقت نفسه نرضى بإرادته. ولكن، بعد التّأمّل أكثر في المقتطف من قلم حضرة عبد البهاء، استطعنا أن نكتسب بعض البصائر الرّوحانيّة حول هذه المسألة.

م: جميع هذه المفاهيم مهمّ استكشافها. وللأسف، مع تراجع الشّعور الدّينيّ في العالم وفقدانه لشيء من عمقه، بات عددٌ متزايد من النّاس إمّا لا يتلون الدّعاء، أو يتعاملون معه كأحد الطّقوس. كما أنّ هناك ميل إلى الدّعاء فقط في أوقات الأزمات. لهذا، فإنّ التّأمّل في مثل هذه المفاهيم المهمّة المتعلّقة بالدّعاء أمر ضروريّ لمَن يسعى إلى حياة تتمحور حول الله والخدمة في سبيله. وفي هذا السّياق، فإنّ ما ذكرناه في بداية تأمّلنا عن أنّ دراسة الوحدة تُكسبنا بصيرة حول العلاقة الوثيقة بين الخدمة والدّعاء، يكتسب أهمّيّة خاّصة. فحين ينهي المشاركون هذه الوحدة، من المفترض أن يكونوا قد بلغوا فهمًا أعمق لهذه العلاقة–كيف يُطهّر الدّعاء الحقيقيّ القلب ويجعله مهبِطًا للمعرفة والصّفات الملكوتيّة، وكيف تُمكّن أعمال الخدمة المتفانية الفردَ من تسخير هذه الصّفات في سبيل المساهمة في تقدّم الأمر المبارك ورفعة البشريّة. فالدّعاء يزيد من حماسنا لخدمة الله، والخدمة بدورها تُذْكي النّار الّتي توقدها لحظات الابتهال إليه تعالى، وهي نار تحرق الحجبات الّتي تمنعنا من مشاهدة جماله.

أ: لديّ سؤال بخصوص الفصل السّابع. يُطلب هناك من المشاركين حفظ نصّيْن اثنيْن، وهما في الواقع مأخوذان من الصّلاة الكبرى. هل كان عليّ أن أشجّعهم على حفظ الصّلاة كاملة؟

م: كما هو الحال مع العديد من الأمور الأخرى، فإنّ هذا يعتمد على المشاركين. فقد يكون بعضهم لا يزال في بداية مشواره في اكتساب عادة الدّعاء اليوميّ، لذا سيكون حفظ النّصّيْن المقترحيْن كافيًا. ويمكنهم لاحقًا أن يتعلّموا الصّلاة كاملة. وبالطّبع، قد يكون بعض المشاركين قد حفظوا الصّلاة الكبرى مسبقًا. على أيّ حال، أشعر أنّه، بوصفنا مرشدين للدّورة، سيكون من الجيّد أن نحفظ هذه الصّلاة بأنفسنا، إن لم نكن قد فعلنا ذلك بعد.

١. لنفترض أنّه أثناء دراسة الفصل الثّامن يواجه أعضاء حلقة دراسيّة صعوبة في استيعاب المفاهيم الّتي أشار إليها "ج" أعلاه. كيف ستساعدهم على اكتساب بصائر حول ديناميكيّة الدّعاء؟ وما

هي الأسئلة الّتي يمكنك طرحها عليهم، بالاستناد إلى المقتطفات الثّلاثة الواردة في ذلك الفصل، من أجل تعزيز إدراكهم للمفاهيم ذات الصّلة؟

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٢. لقد تحدّثنا في مناسباتٍ عديدة عن أهميّة الحفظ غيبًا، بما في ذلك في هذه الوحدة. وأنت الآن قد حفظت العديد من النّصوص عن ظهر قلب، وتدرك قيمة القدرة على الاستفادة من قوّة الكلمة الخلّاقة، سواء في لحظات التّأمّل الشّخصيّ، أو في أوقات الصّعوبات، أو في تبليغ أمر الله. إنّ الكثير من الخبرات الّتي اكتسبتها ستكون ذات فائدة لك في العمل مع أعضاء حلقة دراسيّة. في هذه المرحلة، سيكون من المفيد لك أن تستكشف كيف يمكنك تشجيعهم على بذل الجهد لحفظ نصوصٍ من الكتابات المقدّسة. وبعد القيام بذلك، قد ترغب في حفظ النّصّ القصير التّالي:

". . . وكلُّ صدرٍ يحفظُ كلماتِهِ، يملؤُهُ اللهُ من محبّتِهِ لوكانَ مؤمنًا بهِ."[١٢] (مترجم)

الفصل الخامس والثّلاثون

يمكن أن تمثّل الوحدة الثّالثة من الكتاب الأوّل، "الحياة والموت"، تحدّيًا خاصًّا للمشاركين والمرشدين على حدّ سواء. دعونا نرى كيف يمكن لمجموعة من المرشدين مراجعة الوحدة. يمكنك الآن الرّجوع إلى تلك الوحدة.

أ: رغم أنّ الخدمة كمرشد لهذه الدّورة كانت صعبة، إلّا أنّني وجدتها تجربة مجزية. إنّني أفهم الآن المقصود بالعبارة الواردة في قسم "بعض الأفكار للمرشد" بأنّ العلاقة بين المرشد وغيره من المشاركين ليست علاقة معلّم بطالب؛ وأنّ الكلّ منخرطٌ بوعي وإدراك في عمليّةٍ يسعى فيها كلّ فرد للتّعلّم. لقد اكتسبتُ بصائر عديدة من دراسة المادّة مع المجموعة. كنت أظنّ، على سبيل

المثال، أنّ التّمارين في الفصل الثّالث كانت واضحة ومباشرة إلى حدّ ما، لذلك فوجئت عندما وضع عدد من المشاركين علامة "صحيح" على العبارة الواردة في التّمرين الثّاني "الحياة عبارة عن الأمور الّتي تحصل لنا كلّ يوم." وحين وصلنا إلى تمرين مشابه في الفصل التّالي، وضع إثنان من هؤلاء المشاركين أنفسهم علامة "صحيح" على العبارتْين "الموت هو نهاية الحياة" و"تنتهي الحياة بالموت". عندها أدركتُ أنّنا بحاجة إلى مناقشة هذا الموضوع بشكل أعمق. كانت بعض التعليقات الّتي طُرحت أثناء مشاوراتنا مثيرة للغاية وأدّت إلى وضوح الرّؤية في أذهان المشاركين.

ب: وجدت أيضًا أنّ هذه التّمارين ساعدتنا فعلًا على التّأمّل في الأفكار المطروحة. في الفصل التّاسع، وضع العديد من المشاركين علامة صح على العبارة "الحياة الحقيقيّة تبدأ عندما يموت الإنسان ويصعد إلى الملكوت الإلهيّ." ثمّ انتقلوا إلى العبارة التّالية، "الحياة الحقيقيّة تبدأ في هذا العالم وتستمرّ بعد الموت الظّاهريّ"، وأدركوا أنّه إذا كانت هذه العبارة صحيحة، فإنّ العبارة السّابقة لم تكن بالبساطة الّتي كانوا يعتقدونها. لاحظت أنّ الجميع كانوا يفكّرون بعمق في طبيعة الرّوح. اضطررنا للتّوقّف عند نهاية ذلك الفصل في ذلك اليوم، وربّما يكون ذلك مجرّد انطباع شخصيّ، لكنّني لاحظت تغيّرًا قد طرأ على الجميع عندما التقينا مجدّدًا في الأسبوع التّالي.

أ: لقد ساعدت الوحدة المشاركين في مجموعتنا على اكتساب فهم أعمق لقوى الرّوح الإنسانيّ. فقد أسهمت الفصول القليلة الأولى، على وجه الخصوص، في تبديد بعض المفاهيم الخاطئة عن الرّوح، حيث تأمّلوا في حقائق روحانيّة عميقة–أنّ الرّوح لا يدخل إلى الجسد ولا يخرج منه؛ وأنّه وإن كان يستخدم الأعضاء ليدرك ويتصرّف في هذا العالم، يمكنه أيضًا أن يتصرّف من دون هذه الأعضاء؛ وأنّ استعارة المرآة والنّور هي أفضل وصفٍ لعلاقة الرّوح بالجسد. فالمرآة تعكس النّور، إلّا أنّ النّور يستمرّ في الإشراق حتّى لو غطّى الغبارُ المرآةَ أو انكسرت.

م: إنّ السّبب الّذي يجعل هذه الوحدة ملهمة للنّاس هو تحديدًا أنّها تطرح الكثير من الأسئلة حول حياة الرّوح في هذا العالم وفي العوالم الإلهيّة الأخرى. وفيما يتعلّق بعيش حياة وفقًا للتّعاليم البهائيّة، نُقل عن حضرة عبد البهاء قوله إنّ أوّل ما ينبغي القيام بها هو اكتساب التّعطّش إلى الرّوحانيّة. ولاكتساب هذا التّعطّش، أوصى حضرته بأنّ على المرء أن يتأمّل في الحياة بعد الموت.

ج: عندما كنّا ندرس الفصل الثّاني عشر، دار بيننا نقاش شيّق حول السّؤال: "لماذا يختار الرّوح أن يستبدل مسكنه في السّماء العالية بالأرض الفانية؟" أثارت إحدى أعضاء المجموعة نقطة مفادها أنّ الرّوحانيّة ليست شيئًا يحقّقه الإنسان مرّة واحدة وإلى الأبد، وأنّ على المرء أن يعمل دائمًا على

التّحكّم في طبيعته الدّنيا. وأشارت إلى أنّ "هناك دائمًا شيء يحاول أن يجذبنا إلى الأسفل." وقد دفعت هذه الفكرة مشارِكة أخرى إلى طرح مسألة الهوى. فأشارت إلى أنّ الهوى هو من طبيعة قلب الإنسان وأنّه ينبغي علينا أن نخلّص أنفسنا من الأهواء والظّنون. ومن ثمّ ناقشنا طبيعة هذه الأهواء والظّنون. وتحدّثنا عن حقيقة أنّ بعض الأهواء جيّدة، مثل هوى العمل الجادّ لتحسين الحالة المادّيّة للفرد. لكنّنا توصّلنا إلى أنّ حتّى هذه الأهواء يجب أن تبقى ضمن حدود معيّنة. فإذا سعى الإنسان بجدٍّ مبالغ فيه لتحسين رفاهيّته المادّيّة بشكل يتعارض مع خدمته للأمر المبارك وللبشريّة، يكون هذا الهوى قد تحوّل إلى شيء آخر، كالجشع مثلًا. ثمّ تساءل أحدهم: "وماذا عن هوى إرضاء الله؟" وأدركنا حينها أنّ هناك أهواء لا ينبغي السّعي لكبحها. واتّفقنا على أنّه، في الواقع، كلّما اشتدّت رغباتنا الرّوحانيّة، سيطرت هذه الرّغبات أكثر على أهوائنا وظنوننا وأبقتها في مكانها الصّحيح.

أ: ما قلتَه عن الأهواء والظّنون يذكّرني بفصل آخر من الوحدة واجهتُ فيه بعض الصّعوبة. ففي الفصل الثّامن عشر، يُطلب من المشاركين أن يذكروا بعض "شبهات الأمم". لكن لسبب ما، وجد أعضاء مجموعتنا صعوبة في التّفكير بأيّ منها. كنتُ قد افترضتُ أنّهم سيذكرون بعض الأمثلة، لذلك لم أُعدَّ نفسي مسبقًا. كان الأمر محرجًا لي نوعًا ما.

م: لا بأس في أن تمرّ بلحظات محرجة كهذه بين الحين والآخر. عليك ألّا تشعر بالإحباط. فهذا ما يعنيه "اكتساب الخبرة". والآن، بعد أن شاركتَنا تجربتك، أصبحنا ندرك جميعًا أنّ من المفيد أن يكون لدينا قائمة مختصرة ببعض "شبهات الأمم"، تحسّبًا لوقوعنا في موقف مشابه.

ب: أنا أيضًا أودّ أن أشارككم قليلًا عن المناقشة الّتي دارت في الفصل التّاسع عشر بين الأصدقاء الّذين درستُ معهم الكتاب. فقد كانت كلمات حضرة عبد البهاء حول أثر الدّعاء في ترقّي الأرواح الّتي رحلت مصدرَ تنوير لهم. وقد جلبت فكرة أنّهم قادرون على مساعدة أحبّائهم في العوالم الأخرى قدرًا كبيرًا من الرّاحة والفرح لاثنين من المشاركين كانا قد مرّا مؤخّرًا بتجربة الفقد.

١. في الحوار أعلاه، يقترح منسّق دراسة السّلسلة الرّئيسيّة أنّه قد يكون من الجيّد أن يُعدّ المرشدون مسبقًا قائمة مختصرة تتضمّن أمثلة على "شبهات الأمم"، وذلك لمساعدة المشاركين في تنفيذ التّمرين الوارد في الفصل الثّامن عشر. قد يكون من المفيد لك الرّجوع إلى ذلك الفصل وإعداد مثل هذه القائمة في الفراغ التّالي.

٢. لا شكّ في أنّ هناك تمارين أخرى في الوحدة قد تشكّل تحدّيًا للمشاركين. قد ترغب في ذكر بعضها هنا:

الفصل السّادس والثّلاثون

بدأنا هذه الوحدة بإلقاء نظرة موجزة على مسألة الحافز، مستكشفين بعض مصادره الأساسيّة، بما في ذلك التّعطُّش إلى المعرفة والانجذاب نحو الجمال. وقد قادنا ذلك بطبيعة الحال إلى مناقشة مسألة المشاركة. بعد ذلك تفحّصنا ديناميكيّات التّعليم والتّعلّم الّتي تسعى دورات معهد روحي إلى تعزيزها، بالإضافة إلى بعض المفاهيم والمبادئ الّتي تشكّل هذه الدّورات. وهو ما فتح لنا الطّريق للنّظر في العناصر الثّلاثة الرّئيسة في النّظام التّعليميّ للمعهد: سلسلة الدّورات الرّئيسيّة والحلقة الدّراسيّة والمرشد. وقد أشرنا إلى أنّ دراسة الكتاب السّابع تضعك على طريق ستطوّر فيه بشكل متزايد القدرة اللّازمة لتولّي إرشاد مجموعة

تلو أخرى في دراسة الدّورات. وستستمرّ في تعزيز قابليّاتك للخدمة كمرشد من خلال هذه الخبرة المستمرّة ومن خلال مشاركتك في اجتماعات المراجعة والتّقييم الدّوريّة الخاصّة بالمرشدين. لديك الآن لمحة عما ستتضمّنه هذه اللّقاءات. ومن المؤمّل، في هذه المرحلة، أن تكون متحمّسًا لدخول هذا المجال من الخدمة. فالمرشدون الآخرون الأكثر خبرة الّذين يخدمون في جامعتك المحلّيّة، أو منسّق المجموعة الجغرافيّة لدراسة السّلسلة الرّئيسيّة، على استعداد لمساعدتك.

دعونا، إذن، ننتهز الفرصة في هذه الفصول الأخيرة لنتصوّر التّأثيرات الّتي قد نتوقّع رؤيتها عندما نشهد انخراط عدد متزايد من الأحبّاء في قرية أو حيّ في دراسة الدّورات وفي أعمال الخدمة الّتي توصي بها. كما تعلم، هناك ثلاثة مشاركين في بناء مدنيّة جديدة: الفرد والجامعة والمؤسّسات. سنستكشف لاحقًا في السّلسلة الرّئيسيّة كيف تساهم العمليّة التّعليميّة في تقدّم كلٍّ منهم. أمّا الآن، فلنلقِ نظرة على الفرد ونفكّر في التّأثيرات الحاصلة على المشاركين في حلقة دراسيّة. فبالإشارة إلى "حركة لا يمكن كبحها" الّتي تسعى هذه العمليّة إلى بدئها ضمن مجموعة من السّكّان، يكتب بيت العدل الأعظم:

"ولا بدّ من الارتقاء بنوعيّة العمليّة التّعليميّة المتَبنّاة على مستوى الحلقة الدّراسيّة على نحو ملحوظ خلال العام القادم لكي تتحقّق لدى السّكّان المحلّيين الإمكانيّة لإيجاد مثل هذه الدّيناميكيّة. وسيقع عبء كبير على عاتق أولئك الّذين يخدمون كمرشدين في هذا المجال. فالتّحدّي الماثل أمامهم هو توفير البيئة الّتي تمّ تصوّرها في دورات المعهد، بيئة مواتية للتّمكين الرّوحانيّ للأفراد الّذين سيرون أنفسهم عناصر فاعلة لتعلّمهم الشّخصيّ، وأنصار مساعٍ مستمرّة في تطبيق المعرفة لتحقيق التّحوّل الفرديّ والجماعيّ."[١٣] (مترجم)

فيما يلي بعض الخصائص الّتي تنمّيها في الفرد عمليّةٌ تعليميّة تقوم على التّمكين الأخلاقيّ والفكريّ. أضف المزيد إلى القائمة.

- استقامة السّلوك
- التّوكّل على الله
- فرحٌ غامر وقلبٌ منير
- سخاء الرّوح وطهارة القلب وصفاء الذّهن
- فهمٌ يزداد عمقًا باستمرار للهدايات الّتي يكتنزها ظهور حضرة بهاء الله

- تعطُّش متزايد للمعرفة
- اعتماد على القوّة المحوّلة للكلمة الإلهيّة
- حرّيّة من خلال إطاعة أحكام حضرة بهاء الله
- رغبة في تحقيق الامتياز يُذْكيها انجذابٌ نحو الجمال
- وعي بوحدة العالم الإنسانيّ ومحبّة عميقة للبشريّة
- إحساس قويّ بالتّاريخ ومكانة الفرد فيه
- حماس ورغبة شديدة في تبليغ الأمر المبارك وخدمة البشريّة
- موقف تعلّميّ
- رغبة في السّعي لتحقيق هدف أخلاقيّ مزدوج، أي الاهتمام بالنّموّ الرّوحانيّ والفكريّ للفرد والمساهمة في تحوّل المجتمع
- قدرة الفرد على تطويع إرادته لإرادة الله
- استقامة وثبات في مواجهة الامتحانات والشّدائد
- تفانٍ في تطبيق التّعاليم في حياة الفرد
- التزام عالٍ بالتّقدّم الرّوحانيّ للشّعب الّذي ينتمي إليه الفرد
- وعي بالقوى الرّوحانيّة الّتي يمكن لكلّ فرد الاعتماد عليها
- القدرة على المشاركة في عمل الجامعة كمشارك يتّسم بالتّصميم والتّواضع في آنٍ معًا
- القدرة على المساهمة في التّوصّل إلى توافق في الآراء واتّفاق من خلال المشورة
- _____
- _____
- _____
- _____
- _____
- _____
- _____

- _____
- _____
- _____
- _____
- _____
- _____

الفصل السّابع والثّلاثون

ستساهم السّمات المختلفة للحلقات الدّراسيّة الّتي ستخدم فيها كمرشد في تطوير الخصائص الّتي حدّدتَها. فيما يلي بعض هذه السّمات. لكلّ منها، اكتب جملتيْن تصفان كيف أنّها تعزّز واحدةً أو أكثر من الخصائص المذكورة أعلاه. في كلّ حالة، قُدّم لك مثال لمساعدتك.

١. الجوّ المفعم بالمحبّة الّذي يسود في حلقة دراسيّة:

أ. الجوّ المفعم بالمحبّة الّذي يسود في حلقة دراسيّة يعزّز من محبّة المشاركين للبشريّة.

ب. _____
_____

ج. _____
_____

٢. روح الزّمالة الّتي تنشأ بين المشاركين في حلقة دراسيّة:

أ. روح الزّمالة في حلقة دراسيّة تعزّز من التزام المشاركين بالتّقدّم الرّوحانيّ لشعبهم.

ب. _____
_____

ج. _____

_____

٣. بيئة الانضباط الرّوحانيّ الّتي تنعقد فيها حلقة دراسيّة:

أ. بيئة الانضباط الرّوحانيّ الّتي تنعقد فيها حلقة دراسيّة تساعد المشاركين في تحقيق الحرّيّة من خلال إطاعة أحكام حضرة بهاء الله.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

٤. المقاربة التّشاركيّة الّتي يتبنّاها معهد روحي:

أ. المقاربة التّشاركيّة الّتي يتبنّاه معهد روحي تولّد رغبة في السّعي وراء تحقيق هدف أخلاقيّ مزدوج، أي الاهتمام بالنّمو الرّوحانيّ والفكريّ للفرد والمساهمة في تحوّل المجتمع.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

٥. وتيرة الدّراسة الّتي يتمّ تحديدها في كلّ مجموعة:

أ. وتيرة الدّراسة الّتي يتمّ تحديدها في كلّ مجموعة تعزّز من قدرة الأعضاء على المشاركة في عمل الجامعة كمشارك يتّسم بالتّصميم والتّواضع في آنٍ معًا.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

٦. التّركيز على دراسة الكتابات المقدّسة:

أ. التركيز على دراسة الكتابات المقدّسة يفضي إلى فرح غامر وقلبٍ منير.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

٧. حفظ مقتطفات ونصوص من الكتابات المقدّسة:

أ. حفظ مقتطفاتٍ ونصوصٍ من الكتابات المقدّسة يساهم في صفاء الذّهن.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

٨. تمارين في المادّة تركّز على المعنى المباشر لنصوص من الكتابات المقدّسة:

أ. التّمارين الّتي تركّز على المعنى المباشر لنصوصٍ من الكتابات المقدّسة تزيد من قدرة المشاركين على الوصول إلى توافق في الآراء من خلال المشورة.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

٩. تمارين تساعد المشاركين على رؤية تطبيق الكتابات المقدّسة بشكلٍ ملموس في حياتهم اليوميّة:

أ. التّمارين الّتي تساعد المشاركين على رؤية تطبيق الكتابات المقدّسة بشكلٍ ملموس في حياتهم اليوميّة تعزّز التزامهم بالمهمّة المستمرّة المتمثّلة في تطبيق التّعاليم الإلهيّة.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

١٠. تمارين تحاول تقديم بصائر حول الآثار المترتّبة على نصوصٍ من الكتابات المقدّسة:

أ. التّمارين الّتي تحاول تقديم بصائر حول الآثار المترتّبة على نصوصٍ من الكتابات المقدّسة تُعمّق فهم المشاركين للهدايات الّتي يكتنزها ظهور حضرة بهاء الله.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

١١. المرونة المتأصّلة في المقاربة التّعليميّة لمعهد روحي:

أ. المرونة المتأصّلة في المقاربة التّعليميّة تساهم في تطوير المواقف الأساسيّة لتبنّي موقف تعلّمي.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

١٢. أعمال الخدمة المحدّدة الّتي يقوم بها أعضاء حلقة دراسيّة:

أ. أعمال الخدمة الّتي يقوم بها أعضاء حلقة دراسيّة تعكس توقهم الشّديد ورغبتهم المتّقدة لتبليغ أمر الله وخدمة البشريّة.

ب. _____

_____

ج. _____

_____

الفصل الثّامن والثّلاثون

لا بدّ أنّ التّأمّلات في الفصلَيْن السّابقَيْن قد عزّزت قناعتك بأنّه لكي تصبح مرشدًا فعّالًا، تحتاج إلى تعلّم كيفيّة رعاية الآخرين وخلق بيئة داخل الحلقة الدّراسيّة تفضي إلى تمكين المشاركين فيها أخلاقيًّا وفكريًّا. عليك أن تتعلّم فنّ التّشجيع وتطوّر القدرة على التّعرّف على الإمكانات وإطلاقها. وهذا لا يتحقّق إلّا إذا تجرّدتَ عن إنجازاتك الخاصّة وابتهجت بنموّ وتقدّم أصدقائك. وفي الواقع، قد يكون هذا هو سرّ المرشد المتميّز.

دعونا نُنهي هذه الوحدة بالتّأمّل في الفقرتَيْن التّاليتَيْن من كتابات حضرة عبد البهاء:

"أيّها الأحبّاء، عليكم بالوفاء، أيّها الأوفّاء، عليكم بالثّبوت والاستقامة، أيّها المبتهلون، عليكم بالتّشبّث والتّوسّل، أيّها المتضرّعون، عليكم بالتّعلّق والتّمسّك. علينا جميعًا أن نشجّع ونحفّز الآخرين، ونسعى في نشر نفحات الله جاهدين، ونقوم على إعلاء كلمة الله. علينا أنّ نهتزّ دائمًا من نسيم روضة العناية، ونلتذّ بشميم حديقة الأحديّة، ونبثّ الشّوق والحماس في قلوب الأبرار، ونُدخل الوله والسّرور إلى أفئدة الأحرار."[١٤] (مترجم)

". . . إنّ أمر جمال القدم، روحي لأحبّائه الفداء، هو حقيقة المحبّة وهو سبب الاتّحاد والألفة حتّى يصبح الجميع أمواجَ بحرٍ واحد، ونجومًا ساطعةً في أوج فلكٍ لامتناهٍ واحد، ولآلئ أصداف التّوحيد، وجواهر متلألئة في معدِن التّفريد؛ ويصبح الكلّ خادمًا للآخر، يثنون ويكرّمون ويفتنون

ببعضهم البعض، ويطلقون ألسنتهم بالمدح والثّناء لكلّ فرد من الأحبّاء، ويُظهرون غاية الامتنان لبعضهم البعض ؛ وينظرون إلى أفق العزّة وبانتسابهم إلى العتبة المقدّسة لا يرون إلّا الخير لبعضهم البعض، ولا يسمعون سوى مدح بعضهم البعض، ولا ينطقون إلّا بالمدح والثّناء لبعضهم البعض."[١٥] (مترجم)

المراجع

١. *مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج١، ص٢٣٠-٢٣١.

٢. *مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج١، ص ٢٢٩-٢٣٠.

٣. *منتخباتی از آثا حضرت بهاء الله* (هوفهايم مؤسّسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، رقم ١٥١، ص. ١٢٦.

٤. حضرة وليّ أمر الله، مقتطف من وصف الكتاب الأقدس بقلم حضرة وليّ أمر الله في تأريخه القرن البهائيّ الأوّل، مترجم من كتاب *God Passes By*، *الكتاب الأقدس*، ص ر.

٥. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى هيئات المشاورين القارّيّة، المؤرّخة في ٢٧ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٥.

٦. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى هيئات المشاورين القارّيّة، المؤرّخة في ٢٨ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١٠.

٧. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى كافّة المحافل الرّوحانيّة المركزيّة، المؤرّخة في ١٢ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١١.

٨. من رسالة بيت العدل الأعظم إلى كافّة المحافل الرّوحانيّة المركزيّة، المؤرّخة في ١ كانون الثّاني/يناير ٢٠٢٢.

٩. من رسالة بيت العدل الأعظم رضوان ٢٠١٠، إلى البهائيّين في العالم.

١٠. *منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله*، رقم ٩٤، ص. ٧٧.

١١. *مكاتيب حضرت عبد البهاء*، ج ٨، ص ٧٩-٨٠.

١٢. *منتخبات آيات از آثار حضرت نقطه أولى*، مستخرجاتی از كتاب بيان فارسی، ص ٣٢.

١٣. من رسالة بيت العدل الأعظم رضوان ٢٠١٠، إلى البهائيّين في العالم.

١٤. *نور الآفاق: ألواح مختارة من قلم حضرة عبد البهاء*، (ترجمة غير منشورة)، رقم ٥٦.

١٥. *منتخباتی از آثار حضرت عبد البهاء*، ج ١، رقم ١٩٣.

تعزيز الفنون
في مستوى القاعدة

الهدف

إدراك دور المساعي الفنيّة
في تعزيز العمليّة التّعليميّة الّتي ترعاها دورات المعهد
وفي تقوية أنماط حياة الجامعة المحلّيّة الّتي تتشكّل من خلالها

الفصل الأوّل

بصفتك عضوًا في جامعة محليّة ناشئة، رأيتَ كيف أنّ قوّة الفنون بمكن الاعتماد عليها في تعزيز الحياة الجماعيّة للجامعة–كيف تتآلف القلوب معًا عندما ترتفع الأصوات بالأناشيد الجميلة المستوحاة من الكتابات البهائيّة في جلسات الدّعاء، وكيف يتعزّز شعور بالمهمّة عندما تُسرد أحداث من تاريخ الأمر المبارك في الأيّام المباركة وسائر المناسبات. ففي رسالة مؤرّخة ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٢١، وفي إشارة إلى العمل الجاري في القرى والأحياء في كلّ مكان، يكتب بيت العدل الأعظم:

"لقاءات الجامعة المُفعمة بالحيويّة والمُعَدّة جيّدًا، والّتي تمتدّ في بعض الحالات لتشمل مخيّمات ومهرجانات، تحدث بوتيرةٍ متزايدةٍ، وتحتلّ الموسيقى والأناشيد مكانةً بارزةً في مثل هذه المناسبات. وباعتبارها جزءًا لا يتجزّأ من تنمية الجامعة منذ البداية، تبرز الفنون إجمالًا في مثل هذه البيئات كوسيلة مهمّة لإشاعة الفرح، وتقوية أواصر الوحدة، ونشر المعرفة، وترسيخ التّفاهم، فضلاً عن تعريف مبادئ أمر الله لأفراد المجتمع الأوسع."[1] (مترجم)

وتعلم أيضًا أنّ الأنشطة الفنيّة تعدّ جزءًا لا يتجزّأ من العمليّة التّعليميّة الّتي تتمّ رعايتها على مستوى القاعدة، وبالأخصّ بالنّسبة للأجيال الأصغر سنًّا. يُشجَّع معلّمو صفوف الأطفال البهائيّة على تطوير مهاراتهم في فنّ سرد القصص، وهو فنٌّ يمكن أن يُحرّك المشاعر الرّقيقة في قلب المستمع ويُوقظ الأحاسيس الرّوحانيّة. كما يتعلّمون قيادة الصّغار في الإنشاد، ممّا يساعدهم على تحسين إحساسهم بالإيقاع وتطوير قدرتهم على أداء الألحان، بينما يعزّزون المواضيع التي تُدرَّس في الدّروس. وفي احتفالات الأطفال في منطقتك، لا شكّ أنّك قد تأثّرت بعذوبة أصواتهم، وأُلهمتَ بالعروض الدّراميّة الّتي تُظهر المهارات المكتسبة في الصّفوف العليا. وإذا كنت تخدم كمحرّك لمجموعة شباب ناشئ، فقد بحثت عن طرق، كما هو مُقترَح في الكتاب الخامس، لتوظيف الفنون لإثراء تعلّمهم، ربّما من خلال كتابة الشّعر مع ازدياد إتقانهم للّغة، أو من خلال صنعةٍ مستلهمة من تراثهم عزّزت إحساسهم بالنّظام والتّناسق وصقلت قدرتهم على العمل بأيديهم، وهو هدفٌ تعليميٌّ هامّ يُسهم في التّدريب الشّامل لأيّ فرد. ومع تقدُّمك أنت وأصدقاؤك في دورات السّلسلة الرّئيسيّة، لا شكّ أنّك قد شُجِّعتَ على اتّباع ممارسة متّبعة في جميع أنحاء العالم، وهي تلحين نصوص من الكتابات البهائيّة، والّتي يساعد إنشادها خلال الحلقات الدّراسية على تعزيز روابط الألفة، وتيسير التّعلّم المُمتع والمركّز، وتحفيز السّعي نحو الامتياز.

تسعى هذه الوحدة إلى تعميق إدراكك للدّور الّذي يمكن أن تلعبه المساعي الفنّيّة في مستوى القاعدة في تعزيز العمليّة التّعليمية ككلّ، وفي دعم أنماط حياة الجامعة الّتي تتشكّل من خلالها. ومن المؤمّل أن تسهم دراسة صفحاتها في تقوية عزمك كمرشد على مساعدة من سلكوا درب الخدمة على اكتساب فهم مماثل، والمساهمة بقدْر ما تسمح به مواهبهم وقدراتهم في ازدهار التّعبير الفنّيّ المستوحى من فهمٍ عميق لرسالة حضرة بهاء الله.

الفصل الثّاني

قبل أن نتناول بعض أشكال محدّدة للفنون من قبيل الموسيقى، وسرد القصص، والدّراما، والأشغال اليدويّة، سندرس عددًا من المقتطفات في هذا الفصل والفصول التّالية ونتأمّل في معانيها. يتفضّل حضرة عبد البهاء:

"جميع الفنون موهبة من الرّوحِ القدس. فعندما يسطع هذا النّور في عقل الموسيقيِّ يتجلّى في صورة نغماتٍ بديعة. وعندما يسطع في عقل الشّاعر، يُرى في شعرٍ جميل ونثرٍ منظوم. وعندما يلهم نور شمس الحقيقة عقل الرّسامِ، يرسم لوحاتٍ رائعة. وهذه المواهب تحقّق هدفها الأسمى عندما تتغنّى بالخالق ثناءً وتمجيدًا."[٢] (مترجم)

١. بناءً على المقتطف أعلاه، أجب عن الأسئلة التّالية:

أ. ما هو الهدف الأسمى للتّعبير الفنّي؟ _____

_____

ب. من أين تأتي موهبة الفنّ؟ _____

ج. كيف تتجلّى موهبة الفنّ في عقل الموسيقيّ؟ _____

_____

_____

د. كيف تتجلّى موهبة الفنّ في عقل الشّاعر؟ _____

_____

_____

ه. كيف تتجلّى موهبة الفن في عقل الرسّام؟ _____

_____

_____

٢. حدّد مع سائر أعضاء مجموعتك نشيدًا واحدًا من الأناشيد الّتي تعرفونها والّتي تحقّق هدف التّغنّي بالخالق ثناءً وتمجيدًا. كيف يُعتبر هذا النّشيد موهبة من الرّوح القدس؟

_____

_____

_____

_____

_____

الفصل الثّالث

يتفضّل حضرة عبد البهاء:

"من الطّبيعيّ أنْ يجد القلب والرّوح البهجة والسّرور في كلّ ما يُظهِر التّناسق والتّناغم والكمال. فمثلاً: بيتٌ جميلٌ، وحديقةٌ متقنة التّصميم، وخطٌّ متناسق، وحركةٌ رشيقة، وكتابٌ رُقِمَ بصورةٍ جيّدةٍ، وثوبٌ جميلٌ–وفي الحقيقة، كلّ ما يتّصف بالرّونق أو الجمال يُبهج القلب والرّوح."[٣] (مترجم)

١. في أيّ شيء يجد القلب والرّوح السّرور؟ _____

_____

_____

٢. أيُّ المواقف التّالية تجسّد التّناغم؟

_____ شخصان يتجادلان حول فكرة وردت في فقرة قرأوها للتّوّ، بينما يتأمّل شخص آخر بهدوء في معناها.

_____ أم تُغنّي لطفلها كي ينام بينما يلعب باقي الأطفال بهدوء.

_____ شخصٌ يقاطع الآخرين باستمرار خلال المشورة.

_____ أشخاصٌ يناقشون فكرة مهمّة بينما التّلفاز يعمل في الخلفيّة.

_____ أطفالٌ أكبر سنًّا يلعبون مع إخوتهم الصّغار بينما يشارك الوالدان في لقاء مجتمعيّ.

_____ معلّمٌ يصرخ في وجه طالب ويطلب منه أن يُحسن التّصرّف.

_____ قائدٌ على متن سفينة يُصدر الأوامر، والطّاقم ينفّذ تعليماته.

_____ شباب قرية يجمعون الحصاد بينما يقوم من هم أكبر سنًّا بتجهيزه للسّوق.

٣. فكّر كيف أنّ القلب والرّوح يجدان البهجة والسّرور في كلّ ما يُظهر التّناسق والتّناغم والكمال. ما هي بعض الأشياء الّتي تراها أو تسمعها في حياتك اليوميّة وتجلب السّرور إلى قلبك وروحك؟ وما هي بعض الأشياء الّتي اختبرتها خلال مشاركتك في شؤون الجامعة المحلّيّة أو خلال دراستك لدورات المعهد والّتي تعتبرها ذات رونق وجمال؟

الفصل الرّابع

كما قرأنا في الفصل السّابق، فإنّ "كلّ ما يتّصف بالرّونق أو الجمال يُبهج القلب والرّوح". ونحن نعلم من خلال نقاشاتنا حول موضوع الحافز أنّ الانجذاب نحو الجمال هو إحدى القوى الرّوحيّة الّتي تسمو بنا إلى عوالم أرقى من الوجود. وهذه القوّة نفسها هي الّتي تدفعنا إلى السّعي وراء التّناغم في حياتنا اليوميّة وفي علاقاتنا مع الآخرين. وكذلك، تعدّ الفنون البصريّة، والموسيقى، والأشغال اليدويّة تعبيرًا عن هذه الرّغبة الجوهريّة الكامنة في روح الإنسان. وما ينبغي أن تتذكّره هو أنّ مظاهر الجمال في هذا العالم ليست إلّا انعكاسًا لجمال المحبوب، وهي جميعًا تفنى وتزول، أمّا الجمال المبارك فهو أبديّ لا يزول. يخبرنا حضرة عبد البهاء:

"تزول المحاسن وتُنبِت الأزهار أشواكًا، ويمضي موسم الملاحة والصّباحة. ولكنّ الجمال الحقّ أبديٌّ سرمديٌّ في تجلّيه وحُسنه وأوانه، له جلوة تخطف الفؤاد ويكشف عن حسنٍ لامتناهٍ دائمًا أبدًا. إذن، فسُعدى لوجه يستنير بشعاع حسن ذلك المحبوب. الحمد لله لقد اقتبستَ من شعاع التّجلّي ونظمتَ دُرر العرفانِ ونطقتَ بكلمةِ الحقّ."[٤٠] (مترجم)

١. أكمِل الجمل التّالية:

أ. _____ المحاسن.

ب. تُنبِت _____.

ج. _____ الملاحة و_____.

د. ولكنّ_____سرمديّ.

ه. تجلّي الجمال الحقيقيّ _____.

و. حُسن الجمال الحقيقيّ _____.

ز. أوان الجمال الحقيقيّ _____.

ح. جلوة الجمال الحقيقيّ _____.

٢. عندما تفكّر في نشاطٍ فنّي وقوّة الانجذاب نحو الجمال، من المهمّ أن تتذكّر بأنّ الشّكل الخارجيّ يستمدّ قيمته من الحالة الباطنيّة. يتفضّل حضرة عبد البهاء في هذا السّياق:

"بغير الرّوح يعجز الجسد عن تحقيق أيّ تقدّم حقيقيّ. فهو محتاج إلى الرّوح حتّى لو كان في أسمى حالات الجمال والامتياز. فزجاجة المصباح تبقى محتاجة إلى النّور مهما كانت مصقولة ورقيقة. ومن دون النّور لا يعطي السّراج أو الشّمع ضوءًا."[٥] (مترجم)

عند التّأمّل في معنى النّصّ أعلاه، تذكّر وقتًا سمعت فيه قصّة من تاريخ الأمر المبارك تُروى بطريقة أسرت خيال الحاضرين. لقد كانت طريقة السّرد على الأرجح سليمةً: فقد نُطقت الكلمات بوضوح؛ وتمّ التّوقّف في المواضع المناسبة؛ وحوفظ على الإيقاع الملائم؛ واستُخدمت الإيماءات للتّأكيد على نقاط معيّنة. ولكن هذا ليس كلّ ما ألهم المستمعين، فلا بدّ أنّ شعورًا أسمى لا تشوبه الأهواء والرّغبات الذّاتيّة قد تجلّى من خلال هذا السّرد، فاهتزّت له الأحاسيس الرّوحيّة. ناقش مع مجموعتك مصدر هذا الاهتزاز. أليس هو، في النّهاية، جمال المحبوب؟

الفصل الخامس

مع أخذ الأفكار السّابقة في الاعتبار، دعونا نلقي نظرة على أشكال الفنّ المختلفة، بدءًا بالموسيقى. لا شكّ أنّ عالم اليوم يعجّ بالكثير من البشاعة الّتي تُقدّم نفسها باسم الجمال، وعلينا أن نتوخّى الحذر فنختار التّعبيرات الفنيّة الّتي تروق لطبيعتنا العليا، ونحترز من تلك الّتي تؤدّي إلى الانحدار والانحطاط. إنّ الكلمات التّالية لحضرة بهاء الله في الكتاب الأقدس تتضمّن هداية أساسيّة لهذا المجال:

"إنّا حلّلنا لكم إصغاء الأصوات والنّغمات إيّاكم أن يخرجكم الإصغاء عن شأن الأدب والوقار افرحوا بفرح اسمي الأعظم الّذي به تولّهت الأفئدة وانجذبت عقول المقرّبين. إنّا جعلناه مرقاة

لعروج الأرواح إلى الأفق الأعلى لا تجعلوه جناح النّفس والهوى إنّي أعوذ أن تكونوا من الجاهلين."[٦]

وعن طبيعة الموسيقى يتفضّل حضرة عبد البهاء:

". . . في هذا الدّور البديع صرّح النّور المبين في الألواح المقدّسة أنّ الأغاني والألحان هما رزق روحانيّ للقلوب والأرواح."[٧] (مترجم)

". . . الألحان مع أنّها مادّيّة إلّا أنّها مرتبطة بالرّوحانيّات، ولذا فإنّ تأثيرها عظيم. فنوع معيّن من الألحان يسرّ الرّوح، ونوع آخر يحزنها، ونوع ثالث يحفزّها على العمل."[٨] (مترجم)

"ترنيم الألحان سببُ سرور وفرح العالم الإنسانيّ، فالسّامعون يشعرون بالوجد والسّرور وتتحرّك أحاسيسهم الوجدانيّة، إلّا أنّ هذا السّرور وهذا الإحساس أمر مؤقّت وسرعان ما يُنسى ويزول. لكن أنت، والحمد لله، قد مزجتَ الألحان الموسيقيّة بالنّغمة الملكوتيّة وبذلك تعمل على ابتهاج عالم الرّوح وتحريك الأحاسيس الوجدانيّة إلى الأبد."[٩] (مترجم)

١. أكمل الفراغات التّالية:

أ. يخبرنا حضرة بهاء الله أنّه عند إصغاء الأصوات والنّغمات، علينا أن نحذر ألّا _____ عن شأن _____ و _____.

ب. ويوصينا أن نعتبر إصغاء الأصوات والنّغمات مرقاةً لِ _____ إلى _____ الأعلى.

ج. ويحذّرنا ألّا نجعل إصغاء الأصوات والنّغمات _____ و _____.

د. في هذا الدّور البديع، _____ حضرة بهاء الله بأنّ _____ هما رزق روحانيّ لـ _____ و _____.

ه. في هذا _____، صرّح حضرة بهاء الله أنّ _____ هما _____ للقلوب والأرواح.

و. الألحان مع أنّها _____، يخبرنا حضرة عبد البهاء، إلّا أنّها مرتبطة بـ _____.

ز. الألحان مع أنّها مادّيّة إلّا أنّها _____ بالرّوحانيّات، ولذا فإنّ _____ عظيم.

ح. نوعٌ معيّن من الألحان _____ الرّوح.

ط. ونوع آخر من الألحان _____ الرّوح.

ي. ونوع ثالث من الألحان _____ الرّوح على _____.

٢. أجب عن الأسئلة التّالية:

أ. ماذا يعني مزج "الألحان الموسيقيّة بالنّغمة الملكوتيّة"؟ _____

_____

_____

ب. ما الّذي يفعله هذا "المزج"؟ _____

_____

_____

٣. الموسيقى قوّة مؤثّرة يجب الاستفادة منها بحكمة. قد يكون من المفيد لك أن تحدّد بعض الأغاني الّتي تعرفها والّتي ترقى بالإنسان "إلى الأفق الأعلى"، وأخرى تكون "جناح النّفس والهوى".

الفصل السّادس

إنّ النّصوص أعلاه لا تدع مجالًا للشّكّ في أنّ الموسيقى تُساهم بشكلٍ كبير في الارتقاء الرّوحيّ. والبيان التّالي لحضرة عبد البهاء يوضّح قدرة الموسيقى على خلق أجواء تُفضي إلى استعداد روحانيّ عميق لتلقّي الرّسالة الّتي يتمّ نقلها، مهما كان السّياق والهدف:

". . . رغم أنَّ الموسيقى أمرٌ مادّيٌّ، إلّا أنَّ تأثيرها العميق روحانيّ، وأعظم ارتباطٍ لها هو مع عالم الرّوحِ. فإذا أرادَ شخصٌ أن يلقي خطابًا، فسيكون أكثر تأثيرًا في النّفوس بعد عزف بعض النّغمات الموسيقيّة. كان اليونانيّون القدماء وكذلك فلاسفة الفرس معتادون على إلقاء خطاباتهم بالشّكل التّالي: في البداية كانوا يعزفون بعض الألحان الموسيقيّة وعندما كان المستمعون يصلون إلى درجة معيّنة من الاستعداد كانوا يتركون آلاتهم الموسيقيّة فورًا ويبدؤون الخطاب. ومن بين أشهر الموسيقيّين الفرس كان هناك موسيقيّ يُدعى "بَاربُد"، وكلّما كان يُطرِح موضوعٍ هامّ في بلاط الملك ويفشل الوزراء في إقناع الملك، كانوا يحيلون الأمر فورًا إلى "بَاربُد" الّذي كان يذهب مع آلته الموسيقيّة إلى بلاط الملك ويعزف أنسب الألحان وأكثرها تأثيرًا، فيتحقّق الهدف على الفور، لأنّ الملك كان يقع على التّوّ تحت تأثير تلك الألحان الموسيقيّة فتنتاب قلبه مشاعر معيّنة من الكرم ويوافق على الطّلب."[١٠] (مترجم)

١. أكمِل الجمل التّالية:

أ. رغم أنّ الموسيقى أمر_____، إلّا أنّ _____ العميق _____.

ب. رغم أنّ _____ أمرٌ مادّيّ، إلّا أنّ أعظم _____ لها هو مع _____.

ج. إذا أراد شخصٌ أن يلقي _____، فسيكون أكثر_____ في النّفوس بعد _____.

٢. أنت تعلم بالفعل من خلال دراستك للكتاب الثّالث أنّ الأناشيد يمكن أن تكون أداة تعليميّة فعّالة. فإذا كان موضوع النّشيد مرتبطًا بالموضوع قيد الدّراسة، فإنّ إنشاده سيلعب دورًا مكمّلًا في دراسة المادّة ويمكن أن يزيد من فاعليّتها. هل تعرف أيّ أناشيدٍ تمّ تأليفها في منطقتك يمكنها أن تكون مكمّلة لدراسة الكتاب الأوّل؟

_____

_____

_____

الفصل السّابع

تزداد قوّة الموسيقى أضعافًا مضاعفة عندما تكون مستلهمة من تعاليم الأمر المبارك، بل وخاصّة عندما تُستمدّ من البيانات الإلهيّة. يخبرنا حضرة عبد البهاء:

"الموسيقى وسيلةٌ هامّة لتربية وتطوّر البشر، ولكنّ الطّريق الحقيقيّ الوحيد هو من خلال التّعاليم الإلهيّة. فالموسيقى كهذا الزّجاج النّقيّ والمصقول تمامًا. إنّها بالضّبط مثل هذه الكأس النّظيفة الموضوعة أمامنا، والتّعاليم والبيانات الإلهيّة هي كالماء. عندما يكون الزّجاج أو الكأس نظيفًا وصافيًا تمامًا، والماء في منتهى النّقاء والشّفافيّة، فإنّه يهب الحياة. لذا، فإنّ التّعاليم الإلهيّة، سواء كانت في صورة تراتيل أو ابتهالات أو أدعية، عندما تُنشَد بلحن شجيّ، يكون لها بالغ الأثر."[١١] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. الموسيقى وسيلة هامّة لـ _____ و _____ البشر.

ب. الطّريق _____ الوحيد لكي تكون _____ وسيلة لتربية وتطوّر _____ هو من خلال _____.

ج. الموسيقى مثل _____ في حين أنّ التّعاليم الإلهيّة هي كـ_____.

د. عندما يكون الزّجاج _____ و _____ تمامًا، والماء في منتهى _____ و_____، فإنّه يهب _____.

٥. التّعاليم الإلهيّة، سواء كانت في صورة _____ أو _____ أو _____، عندما _____ يكون لها بالغ الأثر.

٢. وفقًا للمقتطف أعلاه، ومع تسارع وتيرة جهود بناء جامعاتٍ نابضة بالحياة في جميع أنحاء العالم، هناك ازدياد في عدد الأدعية والنّصوص من الكتابات البهائيّة الّتي يتمّ تلحينها بجميع اللّغات، بطريقةٍ تليق بالكلمة الإلهيّة المقدّسة. وخلال حملات أو مخيّمات المعهد التّدريبيّ، وحتّى في الحلقات الدّراسيّة، يمكن للمشاركين تعلّم العديد منها وربّما المساهمة في ابتكار غيرها. فيما يلي واحدة من الأغاني المحبوبة جدًّا في جميع أنحاء العالم البهائيّ، ولكنّك بلا شكّ تعرف العديد غيرها. أنشد بعضًا منها الآن مع باقي أعضاء المجموعة.

طوبى لمحلّ

طوبى لمحلٍّ ولبيتٍ ولمقامٍ

ولمدينةٍ ولقلبٍ ولجبلٍ ولكهفٍ ولغارٍ

ولأوديةٍ ولبرٍّ ولبحرٍ

ولجزيرةٍ ولدسكرةٍ

ارتَفعَ فيها ذكرُ اللهِ وثناؤهُ.

٣. ستكون مواهب المشاركين في دورات المعهد ومعرفتهم بالموسيقى قد تطوّرت بدرجات متفاوتة، فبعضهم قد يكون متمكّنًا إلى حدٍّ كبير، بينما قد لا يكون لدى البعض الآخر ميول موسيقيّة على الإطلاق. وقد يتحفّظ عددٌ قليل منهم ويخجل من الغناء أمام الآخرين، وربّما يرغب بعضهم فقط في دندنة لحنٍ ما بصوتٍ منخفض لدرجة أنّه لا يُسمع. ومهما كانت ميولهم ومواهبهم، عليكَ أن تقبلهم وتشجّعهم جميعًا، وتضمن ألّا يشعر أيٌّ منهم بالإحراج أبدًا. وفي هذا السّياق، من الضّروريّ أن تميّز بين مسألة الأداء الّذي يقوم به شخص موهوب وبين الغناء الجماعيّ. فكلاهما له قيمة، ولكن أحيانًا، يؤدّي السّعي وراء الكمال من قِبل أحدهم إلى الحدّ من مشاركة الآخرين. ناقش مع مجموعتك الدّيناميكيّات الّتي يجب إيجادها لكي ينبثق التّعبير الجماعيّ عن الفنون، وخاصّة الموسيقى، من مستوى القاعدة.

الفصل الثّامن

والآن، في ضوء المقتطفات الّتي درستها في هذه الفصول، يجدر بك أن تتوقّف قليلًا وتتأمّل في أنواع الموسيقى الّتي ستكون أكثر ملاءمة لمختلف فعاليّات الجامعة المحليّة. أيّ نوعٍ من الأناشيد يسمو بالأرواح ويسهم في تعزيز الأجواء الرّوحانيّة أثناء جلسات الدّعاء؟ وأيّ الأناشيد مناسب لاجتماعات المراجعة والتّقييم؟ وما هي الأناشيد الّتي قد تكون ملائمة بشكل خاصّ خلال حملات المعهد المكثّفة؟ وما الأنواع المناسبة للحملات التّبليغيّة؟ ما هي بعض الأمثلة على أناشيدَ يمكن أن تلائم تمامًا جوّ المناسبات الّتي تجتمع فيها الجامعة بأسرها للتّشاور في شؤونها؟ وأيّ الأناشيد مناسبة لتقديمها في الاحتفالات الخاصّة بالأطفال والشّباب النّاشئ؟ ما هي بعض الأمثلة على الأناشيد الّتي تنمّي معرفة الأحبّاء بتاريخ الأمر المبارك ومن محبّتهم لحضرة بهاء الله، وتلامس قلوبهم وتدفعهم لخدمة الأمر؟ وأيّ الأناشيد تناسب إحياء الأيّام المقدّسة والضّيافات التّسع عشريّة؟ اكتب بعض أفكارك هنا.

الفصل التّاسع

سرد القصص فنٌّ يمكنه أن يُلهم ويحرّك المشاعر ويحفّز الخيال وينقل المفاهيم العميقة ويهب البصائر الرّوحانيّة. ويمكن استخدام القصص في سياقات متنوّعة–أثناء الزّيارات المنزليّة، وفي اجتماعات واحتفالات الجامعة المحلّيّة، وفي الحملات، وفي الأمسيات في المخيّمات لتقوية ارتباط الشّباب بتاريخ الأمر المبارك.

إنّ القدرة على سرد القصص بأسلوب جذّاب وملهم إنّما هي أمرٌ يكتسبه المرء من خلال الخبرة. يقدّم الكتاب الثّالث بعض الإرشادات حول تقنيات هذا الفنّ، الّذي غالبًا ما يُهمَل. لن نتناول هنا المهارات اللّازمة لإتقانه، كما أنّ هذا ليس المكان المناسب لاستعراض قائمة مطوّلة من القصص المقترحة للتّعلّم. وما ستتذكّره من الكتاب الخامس، وما ينبغي أن تضعه في الاعتبار كمرشد، هو الأهمّيّة الخاصّة لأحداث تاريخ الأمر المبارك في تشكيل الهويّة، الفرديّة والجماعيّة. ومن المؤكّد أنكّم تدركون القيمة الفريدة لكتاب *مطالع الأنوار* باعتباره مصدرًا أساسيًّا لهذه الأحداث. فقد وصفه حضرة شوقي أفندي بأنّه "ملحقٌ أساسيّ" للبرامج التّبليغيّة و"كتاب مثاليّ" في المدارس الصّيفيّة. كما يصف حضرته هذا الكتاب بأنّه "مصدرُ الإلهام لجميع المساعي الأدبيّة والفنّيّة" و"رفيقٌ نفيسٌ في أوقات الفراغ" و"تمهيدٌ لا غنى عنه للإعداد للحجّ المستقبليّ إلى موطن حضرة بهاء الله" و"وسيلةٌ ناجحةٌ دائمًا لتهدئةِ الاضطرابِ ومقاومةِ هجمات بشريّة ناقدة خاب رجاؤها." وحول أهمّيّة هذا الكتاب الّذي تركه لنا المؤرّخ الكبير نبيل، كتب حضرة شوقي أفندي:

"استفد، بقدر ما تستطيع، من المواضيع الغنيّة الّتي يحتويها تاريخ النّبيل المُلهِم والقيّم، واجعله الوسيلة الرّئيسيّة الّتي يمكنك بها أن تُذْكي شعلة الحماس المتّقدة في قلب كلّ بهائيّ والتّي يتوقّف عليها في نهاية المطاف نجاح جهودك العظيمة والمتواصلة."[١٢] (مترجم)

وفي رسالة كُتبت بالنّيابة عن حضرته، نقرأ:

"تاريخ النّبيل ليس مجرّد سرد أحداث، فهو كتاب للتّأمّل والتّفكّر. فهو لا يقتصر على التّعليم فحسب، بل في الواقع يُلهم ويحثّ على العمل. إنّه يوقظ طاقاتنا الخاملة ويشحذ هممنا ويجعلنا نحلّق إلى مستويات أعلى. لذا فهو مُعينٌ نفيس للمؤرّخ وكذلك لكلّ مبلّغ وشارح لأمر الله."[١٣] (مترجم)

رغم أنّك تعلم بالفعل العديد من أحداث تاريخ الأمر المبارك، وربّما يمكنك سردها بشيء من التّفصيل، إلّا أنّنا نُدرج في هذا الفصل نصًّا من كتاب *مطالع الأنوار* يُطلب منك قراءته عدةّ مرّات ثمّ سرده، مع مراعاة الدّقّة قدر الإمكان. يقدّم لك هذا النّصّ مثالًا جيّدًا عن النّوع الّذي سترغب في تعلّمه، خاصّةً لسرده أثناء المخيّمات والحملات الجماعيّة، حيث يصلح لأن يُروى إمّا جزئيًا أو كلّيًّا، وفقًا لما تقتضيه المناسبة.

قبل قراءة هذا النّصّ، ينبغي عليك أن تتذكّر الظّروف الّتي أحاطت بولاية حضرة الباب القصيرة ولكن المفعمة بالأحداث الدّراميّة–كيف أنّه بعد إعلانه بأنّه الموعود في عام ١٨٤٤، اعتنق الآلاف الدّين الجديد وبدأوا في نشر رسالته، ممّا أثار الخوف والغيرة بين قادة إيران، الّذين نفوه إلى ركن قصيّ في البلاد، على أمل وقف المدّ المتصاعد لنفوذه. ولكن، كما تعلم، على الرّغم من جهودهم، استمرّت رسالته في الانتشار، وهكذا، في تمّوز/ يوليو عام ١٨٥٠، تمّ إعدامه مع أحد أتباعه المخلصين، أنيس. وقبل هذا الحدث المأساوي، تعرّض أتباعه لأشدّ أنواع القسوة المخزية؛ فقد هوجموا وضُربوا وسُجنوا حتّى يُنكروا دينهم. وفي النّهاية، ضحّى الآلاف بحياتهم في سبيل محبوبهم. قبل أربعة أشهر من استشهاد حضرة الباب، حدثت "مأساة" في مدينة طهران، والّتي، كما وصفها حضرة وليّ أمر الله، "لم تكن سوى مقدّمة لمذبحة" من شأنها أن تروّع "أهلها" وتنثر "الرّعب طولًا وعرضًا إلى أن بلغ الأقاليم النّائية". ويخبرنا أنّ "أبطال هذه المأساة" كانوا "شهداء طهران السّبعة".

هؤلاء النّفوس المباركة السّبعة الّذين ينتمون جميعًا إلى مهن محترمة، تمّ اعتقالهم وسجنهم لمدّة اثنين وعشرين يومًا، تعرّضوا خلالها لكلّ أنواع المعاملة السّيئة في محاولة لإقناعهم بإنكار عقيدتهم. وأخيرًا،

وبأمر من رئيس الوزراء، تمّ تهديدهم بالإعدام. لكن لا "الشّفاعات المتكرّرة" الّتي تشفّع بها زملاؤهم المؤثّرون، ولا "الأموال الطّائلة" الّتي عُرضت للإفراج عنهم، ولا "استرحامات رجال الدّولة" تمكّنت من منعهم من نيل تاج الشّهادة. "الإجابات المتحدّية" الّتي ألقوها في وجه مضطهديهم، و"النّشوة" الّتي تملّكتهم وهم يقتربون من مشهد الفداء، و"الصّيحات المستبشرة" الّتي واجهوا بها جلّاديهم، و"الأشعار المؤثّرة" الّتي رتّلها بعضهم في لحظاته الأخيرة، و"البيانات والتّحدّيات" الّتي وجّهوها إلى جموع المشاهدين، هي من بين "الملامح الرّئيسيّة لمأساة شهداء طهران السّبعة"، الّتي وصفها حضرة وليّ أمر الله بأنّها "مأساة تبرز كمشهد من أبشع ما شوهد في غضون تفتّح دين حضرة بهاء الله الباكر." إليكم كيف يروي نبيل قصصهم:

"١. الحاجّ ميرزا سيّد علي، والملقّب بـ"الخال الأعظم"، وهو خال حضرة الباب وأحد مشاهير التّجّار في شيراز. وكان هذا الخال هو الّذي تكفّل بتربيةَ حضرة الباب بعد وفاة والده، وهو الّذي تكفّل ابن أخته بتعهّدٍ خطّيٍّ عند عودته من الحجّ للحجاز والقبض عليه على يدّ حسين خان. وكان هو الّذي أحاط حضرته، بينما كان تحت وصايته، بخالص محبّته وخدمه بإخلاصٍ تامٍّ، وكان الوسيط بينه وبين جموع الأتباع الّذين جاءوا لشيراز لرؤيته. وتوفّي نجله الوحيد السّيّد جواد وهو صغير. وفي أواسط سنة ١٢٦٥هـ غادر الحاجّ ميرزا سيّد علي شيراز وزار حضرة الباب في قلعة جهريق. ومنها توجّه رأسًا إلى طهران وبقي هناك غير مشتغلٍ بعملٍ لغاية ظهور تلك الخيانة الّتي أدّت أخيرًا إلى استشهاده.

"ومع إنّ أصحابه طلبوا منه أن يهرب من الاضطراب القادم بسرعةٍ، إلّا إنّه امتنع عن الإصغاء إلى نصحهم، وواجه الاضطهاد الّذي تعرّض له بتسليمٍ تامٍّ إلى آخر ساعةٍ من حياته. وعرض كثيرٌ من التّجّار ذوي الثّروة من معارفه دفع مبلغٍ كفداءٍ لخلاصه، ولكنّه رفض قبوله. وأخيرًا أحضروه أمام أمير النّظام، فقال له رئيس الوزراء: 'إنّ قاضي قضاة هذه البلدة يكره أن يوقع أقلّ أذى على سلالة الرّسول. ويريد مشاهير التّجّار في طهران وشيراز، بل يودّون من صميم قلوبهم، أن يدفعوا فديتك. وتدخّل "ملك التّجّار" وتوسّط لأجلك. وتكفي كلمةٌ منك بإنكار عقيدتك لأن تجعلك حرًّا طليقًا فترجع إلى موطنك محفوفًا بالإجلال. وإنّي أتعهّد، إذا قبلت، أن تصرف باقي أيّام حياتك بالشّرف والفخر في ظلّ مليكك.' فأجاب الحاجّ ميرزا سيّد علي بجسارةٍ: 'يا صاحب السّعادة، إذا كان غيري ممّن شرب كأس الشّهادة قبلي بفرحٍ قد رفض قبول مثل هذا العرض، فاعلم بأنّي لست بأقلّ منهم رغبةً في رفضه، لأنّ إنكاري للحقائق الكامنة في هذا الدّين بمثابة إنكار كلّ الأديان الّتي سبقته. إنّ الإعراض عن رسالة السّيّد الباب هو بعينه الارتداد عن دين آبائي وإنكارٌ للرّسالة الإلهيّة

الّتي أتى بها كلُّ من محمّدٍ وعيسى وموسى وجميعِ الأنبياء السّابقين. يعلم الله أنّ كلّ ما سمعتُهُ وقرأتُهُ من أقوال وأعمال الرّسل السّابقين، كان لي الشّرف بأنْ أشاهده بنفسي من ذلك الشّابّ، ذلك القريب المحبوب، منذ حداثته لغاية بلوغه سنّ الثّلاثين من عمره الآن. وتذكّرني صفاته بسلفه العظيم وبأئمة دينه الّذين تدوّنتْ تواريخ حياتهم عندنا في الأحاديث المكتوبة، ولا أطلب منك إلّا أن تسمح لي بأن أكون أوّل مَن يهب حياته فداءً في سبيل قريبي المحبوب.'

"ذُهل الأمير من هذا الجواب وحصل له يأسٌ، ودون أن يتكلّم كلمةً، أشار بأنْ يُؤخذ خارجًا ويُقطع رأسه. وإذ أخذوا الضّحيّة للقتل، سُمع وهو يتلو كلمات الشّاعر حافظ: 'لك الشّكر يا إلهي على ما أعطيتني بجودك ما طلبتُ منك.' ونادى الجمهور الّذين هجموا حوله قائلًا: 'اسمعوا منّي أيّها النّاس إنّي قد أسلمت نفسي كفداءٍ في سبيل أمر الله. وإنّ جميع أهالي فارس والعراق فيما وراء حدود إيران، يشهدون باستقامتي وتقواي وشرف أرومتي وانتسابي للرّسول. ولمدّة ألف سنةٍ دعوتم وكرّرتم الدّعاء أنْ يظهر القائم الموعود. وعند ذكر اسمه تصيحون من أعماق قلوبكم وتقولون: ''عجّلْ اللّهم فرجَهُ وأزلْ كلّ عائقٍ في سبيل ظهوره!'' والآن إذ أتى الموعود أبعدتموه في المنفى بلا معين في أقصى وأبعد ركن من أركان آذربيجان محبوسًا، وقمتم على قتل ومحو أصحابه. وإنّي إذا دعوت الله عليكم لأجاب دعوتي وبغضبه ينتقم منكم ويوقع بكم العذاب، ولكنّ ليس هذا دعائي. بل إلى آخر نفسٍ من حياتي أدعوه أن يمحو وصمة ذنوبكم ويرشدكم أن تنتبهوا من رقاد غفلتكم.'

"وقد مسّت هذه الكلمات أعماق قلب الجلّاد، حتّى إنّه ادّعى أنّ السّيف الّذي في يده يحتاج إلى الشّحذ، فخرج مُصمّمًا أن لا يعود ثانيًا. وكان يُسمع منه وهو يشكو ويبكي مُرَّ البكاء ويقول: 'إنّي عندما تعيّنت لهذه المهمّة، كنت أظنّ أنّهم لا يسلّمون لي للقتل سوى مجرم قاتلٍ أو قاطعِ طريق. والآن يأمرونني بسفك دم رجلٍ لا يقلّ قداسةً عن الإمام موسى الكاظم نفسه!' وسافر بعد ذلك بقليلٍ إلى خُراسان وهناك اشتغل حمّالًا ومناديًا. وكان يقصّ رواية هذه الحادثة المحزنة للأحبّاء في ذلك الإقليم ويظهر توبته عن العمل الّذي اضطرّ لإجرائه، وكلّما تذكّر هذه الحادثة أو جاء ذكر الحاجّ ميرزا سيّد علي، كانت دموعُه تجري من عينيه كشاهدٍ للمحبّة الّتي أوقدها هذا الرّجل المقدّس في قلبه.

"٢. ميرزا قربان علي، من أهالي بارفروش في مقاطعة مازندران، وشخصيّته بارزةٌ في طائفة "نعمتِ اللّهي" (نعمة الله). كان ذا تقوى صادقةٍ وطبيعةٍ نبيلةٍ. وكانت طهارة حياته على شأنٍ أنّ

عددًا كبيرًا من بين أعيان مازندران وخراسان اعترفوا له وأذعنوا له بالطّاعة واعتبروه رمز الفضيلة. وكان اعتباره بين أهل وطنه عظيمًا لدرجة أنّه لمّا عزم على الحجّ إلى كربلاء احتشد النّاس من المخلصين له والمعجبين به على جانبي الطّريق ليؤدّوا له التّحيّة اللّازمة. وفي همدان كما في كرمانشاه تأثّر عددٌ كبيرٌ من الأهالي بشخصيّته وانضمّوا إلى جماعة أتباعه. وأينما حلّ كان النّاس يحيّونه بالتّهليل وكانت مظاهرات الحماس العامّة غير مرغوبةٍ عنده فكان يتحاشى الزّحام ويتجنّب أبهّة الرّئاسة واحتفالاتها. وفي طريقه إلى كربلاء بينما كان يمرّ وسط "مندليج" انجذب إليه شيخٌ ذو اعتبارٍ عظيمٍ لدرجة إنّه ترك ميوله السّابقة وترك أصحابه وتلاميذه وتبعه لغاية اليعقوبيّة. ولكنّ ميرزا قربان عليٍ اجتهد في أن يقنعه بالرّجوعِ إلى مندليج وأن يعود إلى العمل الّذي تركه.

"وسبق أن قابل ميرزا قربان علي لدى عودته من الحجّ، الملّا حسين البشروئيّ، واعتنق الأمر بواسطته. ولمرضه لم يتمكّن من الانضمامِ إلى المدافعين في قلعة الطّبرسيّ ولولا عدم تمكّنه من السّفر لمازندران لأسرع في الانضمامِ إليهم. وكان "وحيد" هو شخصيّته المفضّلة بين تلاميذ حضرة الباب بعد الملّا حسين. وأثناء زيارتي لطهران سمعت أنّه خصّص حياته لخدمة الأمر وقام بمنتهى الإخلاص لنشره في جميعِ الجّهات. وكان يشكو من مرضه وهو في العاصمة، وسمعْته مرارًا يقول: 'كم تأسّفتُ على حرماني من نصيبي في الكأس الّتي شربها الملّا حسين وأصحابه! وإنّي أتوق للانضمامِ إلى وحيد والانضواء تحت رايته، وأن أصلح سابق تقصيري.' وبينما كان يريد مبارحة طهران قُبِض عليه فجأةً. وكان لباسه البسيط يدلّ على مقدار زهده، فكان يلبس قفطانًا أبيض كهيئة العرب وفوقه عباءةً من الصّوف الخشن وفوق رأسه لباس أهل العراق، ويظهر إذ يمشي في الأسواق كأنّه عنوان الانقطاعِ ويحافظ على التّمسّك بفرائض الدّين بتقوى بالغةٍ. وكان يقول: 'إنّ حضرة الباب نفسه يلاحظ ويعمل فرائض دينه بكلّ دقّةٍ، فكيف أهمل الأمور الّتي يقوم رئيسي بعملها؟'

"ولمّا قُبض على ميرزا قربان علي وأُحضر أمام أمير النّظام، قامت ضجّةٌ كبيرةٌ في طهران لم ترَ المدينة مثلها، وازدحمت جماهيرٌ غفيرةٌ بالقرب من مقرّ الحكومة لمعرفة ما يحصل له. وقال له الأمير حالما رآه: 'منذ اللّيلة الماضية تزاحم حولي مسؤولو الحكومة من كلّ الرّتب للتّوسّط في مسألتك. وممّا علمته أنّ المقام الّذي تشغله أنت ليس أقلّ بكثيرٍ من مقامِ السّيّد الباب نفسه، وكذلك تأثير كلماتك. فإذا ادّعيت لنفسك مقام الرّئاسة لكان أحسن لك من أن تصرّح بتبعيّتك لمن هو أقلّ منك علمًا.' فأجابه بكلّ جسارةٍ: 'إنّ العلم الّذي تحصّلت عليه هو الّذي جعلني أنحني طاعةً أمام مَن عرفت إنّه مولاي ورئيسي. ومنذ أن بلغت سنّ الرّجال كان العدل والإنصاف

رائدَيْ حياتي، وقد حكمت بالإنصاف في أمره ووصلت إلى نتيجةٍ وهي إنّه إذا كان أمر هذا الشّابّ الّذي يشهد بتأثيره الأعداء قبل الأحبّاء باطلًا، فإنّ كلّ نبيٍّ من الأوّل الّذي لا أوّل له إلى هذا اليوم يكون عنوان الباطل أيضًا. وإنّ لي زُهاء ألفٍ من الأتباع جميعهم يخلصون لي إخلاصًا لا شكّ فيه، وإنّي عاجزٌ أن أغيّر قلب واحدٍ فيهم، ولكنّ هذا الشّابّ أثبت أنّه قادرٌ على تغيير أرواح أتباعه بإكسير محبّته. وله تأثيرٌ على ألوفٍ مثلي ممّن لم يروه ولم يحظوا بلقائه، وهو وحيدٌ لا معين له، وجميعهم تركوا أهواءهم وتعلّقوا به وأطاعوه، وهم عالمون تمامًا بعدم كفاية ما قاموا به من جلائل الأعمال. ويحبّون أن يضحّوا حياتهم لأجله أملًا في أن تكون شهادةً على إخلاصهم، ومستحقّةً لأن تُذكر أمام ساحة عظمته.'

"فقال أمير النّظام: 'إنّي متردّدٌ في الحكم بالإعدام على صاحب مثل هذا المقام الرّفيع سواءٌ كان كلامه من الله أم لا.' فأجابه الضّحيّة وقد نفد صبره: 'ولماذا تتردّد؟ ألا تعلم أنّ الأسماء تنزل من السّماء؟ ومَن كان اسمه عليّ، وهو الّذي أضع حياتي في سبيله، سمّاني "قربان علي" من أزل الآزال، وطبعه على لوح الشّهداء المختارين. حقًّا هذا هو اليوم الّذي أحتفل فيه بالقربان "التّضحية" وفيه أختم إيماني بأمره بدمي وحياتي. فلا تتوانَ إذًا في أمري وتأكّد إنّي لا ألومك على فعلتك، فكلّما أسرعت في قطع رأسي كلّما ازددت لك شكرًا.' فصاح الأمير: 'خذوه بعيدًا عنّي، فإذا مرّت لحظةٌ أخرى فإنّ هذا الدّرويش يؤثّر عليّ بسحره.' فأجاب قربان علي: 'إنّك محصّنٌ من نفوذ السّحر الّذي لا يؤثّر إلّا على طاهري القلوب. أمّا أنت وأمثالك فلا يمكن أن يفهموا القوّة السّحريّة للإكسير الإلهيّ الّذي في أقلّ من لمح البصر يقلّب قلوب الرّجال.'

"فاهتزّ أمير النّظام غضبًا من الجواب وقال: 'لا شيء يسكت هؤلاء إلّا السّيف' والتفت إلى الجلّادين الّذين حوله وقال: 'لا داعي أن تحضروا أمامي أحدًا من هذه الطّائفة الممقوتة، فإنّ الكلمات تعجز عن التّغلّب على عنادهم المتأصّل. وكلّ مَن تمكّنتم من إقناعه أن يعدل عن دينه، أطلقوا سراحه وإلّا فاقطعوا عنقه.'

"ولما اقترب قربان علي من مكان استشهاده وهو ثملٌ من نشوة الأمل بالاجتماع القريب بمحبوبه، صاح بنبرات الفرح والسّرور، وقال بفرحٍ لا مزيد عليه: 'اقتلوني اقتلوني يا ثُقاة إنَّ في قتلي حياةٌ في حياةٍ. ولو إنّكم الآن تطفئون هذا النّفس الضّئيل فإنّ محبوبي سيكافئني بآلافٍ عديدةٍ من حياةٍ غيرها ممّا لا يقدر أحدٌ على تصوّرها!' والتفت إلى الجمهور الملتفّين حوله وقال: 'استمعوا لكلماتي أنتم الّذين تدّعون أنّكم أتباع رسول الله فإنّ محمّدًا شمس الهداية الّذي أشرق في سابق

العصر من أفق الحجاز قد قام ثانيةً اليوم في شخص علي محمّد من أفق شيراز ومنه أشرقت نفس الأنوار وأضاء بذات الضّياء. والوردة هي وردةٌ في أيّ حديقةٍ أزهرت وفي أيّ وقتٍ ظهرت وتفتّحت.' ولمّا رأى الجموع حوله صمًّا بكمًا تلقاء ندائه، صاح بأعلى صوته: 'أيّها الجيل الفاسق! ما أغفلكم عن رائحة ذلك الورد الّتي انتشرت! ولو أنّ روحي قد امتلأت منها بالفرحِ والسّرور، إلّا أنّي لا أجد وللأسف قلبًا يشاركني في الابتهاجِ بها ولا عقلًا يدرك مجدها.'

"وإذ رأى جسد الحاجّ ميرزا سيّد علي مقطوع الرّأس ينزف دمًا قرب قدميه، أخذ هياجه وهو منفعلٌ يرتفع إلى أقصى حدٍّ، وصاح إذ رمى نفسه على الجسد وقال: 'حيّ على يومِ لقائنا معًا بالفرحِ والسّرور، حيّ على يومِ اجتماعنا بالمحبوب.' وقال للجلّاد وهو يحتضن الجسد بين ذراعيه: 'اقترب وعجّل بضربتكَ لأنّ زميلي لا يريد أن يتركني من حضنه ويدعوني أن أعجّل معه إلى ساحة قرب المحبوب.' فوقعت الضّربة حالًا على عنقه من الجلّاد، وبعد برهةٍ فاضت روح هذا الرّجل العظيم. وكانت تلك الضّربة القاسية قد حرّكت في الحاضرين شعور النّقمة الممزوجِ بالعطف. وعلتَ أصوات النّحيب والبكاء من قلوب الجماهير، وزاد في الأنين والحنين الّذي ذكّر النّاس بأحزان يومِ عاشوراء الّذي ينتحب فيه الأهالي كلّ سنة.

"٣. ثمّ جاء دور الحاجّ الملّا إسماعيل القُميّ، الّذي كان أحد سكّان فراهان. ففي صباه سافر إلى كربلاء للبحث عن الحقيقة الّتي كان يجتهد في كشفها وصاحَب جميع علماء النّجف وكربلاء وجلس عند قدمي السّيّد كاظم وسمع منه العلوم الّتي مكّنته من الاعتراف بأمر حضرة الباب في شيراز بعد بضعِ سنواتٍ. وامتاز بقوّة إيمانه وشدّة إخلاصه. وبمجرّد أن سمع نداء حضرة الباب لأحبّائه بالتّوجّه إلى خراسان، أجاب بكلّ حماسٍ وانضمّ إلى الأصحاب الّذين أسرعوا إلى بدشت وهناك لُقّب بـ"سرّ الوجود". وبينما كان في صحبة الأحبّاء زادتْ معرفته بالأمر وتأجّجت لديه بالتّالي الرّغبة في ترويجِ مصالحه. وأصبح عنوان الانقطاعِ وزاد شعوره يومًا فيومًا في الرّغبة في إظهار الرّوحِ الّتي تجلّت عليه بصورةٍ فائقةٍ. وكان يظهر براعةً وفراسةً لا يقدر على مثلها إلّا القليل في تفسير معاني الآيات القرآنيّة والأحاديث الإسلاميّة. وكانت الفصاحة الّتي يظهرها أثناء ذلك ممّا تستوجب إعجاب زملائه. وفي الأيّامِ الّتي كانت فيها قلعة الطّبرسي تموج بجموعِ المؤمنين، كان راقدًا على فراش المرض وغير قادرٍ على إسداء المعونة في الدّفاعِ عنها. وما كاد يشفى من مرضه حتّى وجد أنّ الحصار التّاريخيّ الشّهير قد انتهى بمقتل زملائه الأصحاب، فقام بعزمٍ لتدارك ما فاته من التّضحية لهذا الأمر وساقه ذلك العزم أخيرًا إلى ميدان الشّهادة ونال تاجها.

"وإذ سيق إلى التّنفيذ وانتظار اللّحظة الأخيرة التفت إلى زميليه اللّذين تقدّماه واللّذين بقيا في حالة احتضانٍ وصاح وهو يحدق بنظره إلى رأسيهما المضرجتيْن بالدّماء: 'نِعْم ما فعلتما أيّها الأخوان الحبيبان! فإنّكما قلبتما طهران إلى جنّةٍ! فيا ليت سبقتُكما!' ووضع يده في جيبه وأعطى الجلّاد قطعةً من النّقود ورجاه أن يشتري له شيئًا يحلّي فمه. تناول بعضًا منها وأعطى الباقي للجلّاد وقال: 'إنّي قد سامحتك لفعلتك فاقترب منّي واضرب ضربتك لأنّي منذ ثلاثين سنةً كنت أتمنّى وأحنّ إلى أن أشاهد هذا اليوم المبارك، وكنت أخشى أن أنزل القبر ولا تتحقّق رغبتي.' ورفع عينيه إلى السّماء وصاح قائلًا: 'اقبلني يا إلهي، ولو أنّي غير مستحقٍّ، واكتب اسمي ضمن كتاب الأبرار الّذين بذلوا حياتهم على مذبحِ التّضحية.' وكان يتلو المناجاة حين ضربه الجلّاد كطلبه وقطعها عليه.

"٤. وما أن فاضت روحه، حتّى ساقوا السّيّد حسين التّرشيزيّ المجتهد بدوره إلى المذبحِ. كان من أهالي ترشيز وهي قريةٌ في خراسان وكان مشهورًا بالتّقوى واستقامة الخُلق. وتلقّى الدّرس سنين عديدةٍ في النّجف وأرسله إخوانه المجتهدون إلى خراسان لنشر التّعاليمِ الّتي تلقّاها. ولمّا وصل إلى الكاظمين، قابل الحاجّ محمّد تقي الكرمانيّ أحد معارفه القدماء ومن أكابر التّجّار في كرمان، وكان قد فتح فرعًا لتجارته في خراسان. وعزم على صحبته إذ كان في طريقه إلى إيران. وكان الحاجّ محمّد تقي هذا صديقًا للحاجّ ميرزا سيّد علي، خال حضرة الباب، وبواسطته اعتنق الأمر سنة ١٢٦٤هـ عندما كان يستعدّ للذّهاب من شيراز للحجّ إلى كربلاء. وإذ سمع بعزمِ الحاجّ ميرزا سيّد علي بالرّحيل إلى چهريق لأجل زيارة حضرة الباب، أظهر رغبةً أكيدةً في مرافقته. فنصحه الحاجّ ميرزا سيّد علي أن يتّبع خطّته الأصليّة ويتّجه إلى كربلاء وهناك ينتظر منه خطابًا يعلمه فيه إن كان من الحكمة الحضور من عدمه. ومن چهريق صدر الأمر للحاجّ ميرزا سيّد علي بأن يرحل إلى طهران بأمل أنّه بعد المكث فيها برهةً قصيرةً، يتمكّن من تجديد زيارته لابن أخته. وبينما كان في چهريق أظهر عدم ميله إلى العودة لشيراز نظرًا لصلف أهلها المتزايد الّذي لا يقدر على تحمّله. وبمجرّد أن وصل إلى طهران طلب من الحاجّ محمّد تقي أن ينضمّ إليه. ورافقه السّيّد حسين من بغداد إلى العاصمة وبواسطته اعتنق الأمر.

"ولما واجه الجمهور المحتشد حوله ليشهدوا استشهاده، رفع السّيّد حسين صوته وقال: 'استمعوا إليّ يا أتباع الإسلام، إنّ اسمي حسين، وأنا من نسل سيّد الشّهداء الّذي حمل الاسم نفسه، ويشهد كلّ مجتهدي المدينتين المقدّستين، النّجف وكربلاء، بالإجماعِ أنّي حجّةٌ في التّفسير وشرائعِ الدّينِ. ولم أسمع باسمِ السّيّد الباب إلّا حديثًا، وكانت الدّرجة السّامية الّتي حصلت عليها في

تفسير معضلات التّعاليم الإسلاميّة قد مكّنتني أن أقدّر الرّسالة الّتي جاء بها السّيّد الباب. وإنّي مقتنعٌ أنّي لو أنكرت الحقّ الّذي جاء به، فإنّي بنفس العمل أكون قد نبذت ولائي لكلّ دين سبقه. وإنّي أتوسّل من كلّ واحدٍ منكم أن يطلب من علماء هذه البلدة ومجتهديها أن يعقدوا اجتماعًا وأنا أتعهّد أن أثبت أمامهم حقيقة هذا الأمر. ثمّ بعد ذلك فليحكموا إن كنت قادرًا على إثبات صحّة دعوى الباب أم لا. وإذا اقتنعوا بالحججِ والبراهين الّتي أدلي لهم بها، فليمتنعوا عن سفك دمِ الأبرياء. وإذا عجزت عن ذلك فليوقعوا بي من العقاب ما أستحقّه.' وما كادت هذه الكلماتَ تخرج من فمه حتّى تدخّل ضابطٌ يعمل في خدمة أمير النّظام وقال متكبّرًا: 'إنّي أحملُ معي حكم الإعدامِ عليك ممهورًا من سبعةٍ من كبار المجتهدين في طهران وقرّروا فيه بخطّ أيديهم أنّك كافرٌ. وإذا سُئلنا عن دمك أمام الله يوم القيامة، فإنّي أجيب أمام الله وأضع المسؤوليّة على أكتاف هؤلاء الرّؤساء الّذين وثقنا بهم وطلبنا منهم الحكم والّذين نضطرّ لإجراء حكمهم.' وبهذه الكلمات استلّ خنجره وطعنه بقوّةٍ فوقع ميّتًا عند قدميه.

"٥. وبعده بقليلٍ اقتيد الحاجُّ محمّد تقي الكرمانيّ إلى مكان التّنفيذ. فراعتْه فظاعة المنظر الّذي كان أمامه وصاح وهو ينظر إلى الجلّاد: 'تقدّم أيّها الطّاغية القاسيّ التّعس وأسرع بذبحي لأنّي لا أصبر على الانضمامِ إلى حسيني المحبوبِ. فإنّ الحياة بعده عذابٌ لا أقدر أن أتحمّله.'

"٦. وما كاد الحاجّ محمّد تقي يتلفّظ بتلك الكلمات، حتّى أسرع السّيّد مرتضى الّذي كان أحد مشاهير التّجّار في زنجان ليسبق أقرانه، وارتمى على جسد الحاجّ محمّد تقي وتوسّل بأنّه من السّادة الأشراف، وأنّ قتله يكسبهم ثوابًا أكبر عند الله من قتل الحاجّ محمّد تقي. وبينما كان الجلّاد يستلّ سيفه، إذ تذكّر السّيّد مرتضى أخاه الشّهيد الّذي دافع جنبًا لجنبٍ مع الملّا حسين. وهكذا كانت إشارته إليه حتّى إنّ المجتمعين والمشاهدين أعجبوا بقوّة إيمانه الّتي لا تُقهر.

"٧. وفي خضمّ الجلبة الّتي أثارتها كلمات السّيّد مرتضى، انطلق محمّد حسين المراغيّ للأمامِ وتوسّل أن يُسمح له بالاستشهاد فورًا قبل أن يُذبح زملاؤه. وما كادت عيناه تقعان على جسد الحاجّ الملّا إسماعيل القميّ الّذي كان يحبّه محبّةً فائقةً، حتّى ارتمى عليه عفويًّا واحتضنه قائلًا: 'لن أسمح أبدًا أن أفترق عن محبوبي العزيز الّذي وضعت فيه كلّ ثقتي والّذي طالما أغدقني بشواهد عديدةٍ دلالةً على حبّه العميق وصداقته.'

"وكان هذا الشّوق في التّسابق إلى ميدان الشّهادة قد أدهش الجماهير الحاضرة وكانوا يتعجّبون ويتساءلون مَن ستكون له الحظوة من الثّلاثة في الشّهادة قبل غيره. فكانوا جميعًا يطلبون ذلك حتّى إنّهم قُطعَتْ رؤوسهم دفعةً واحدةً وفي لحظةٍ واحدةٍ.

"ولم تشهد عين البشر إلّا نادرًا مثل هذا الإيمان العظيم ولا مثل هذه الدّلائل على القسوة الجامحة. ومع أنّ الشّهداء كانوا قليلين، إلّا أنّنا إذ نتأمّل في حوادث استشهادهم، نُجبَر على الاعتراف بخاصيّة تلك القوّة القاهرة الّتي نفخت مثل هذه الرّوح النّادرة الّتي تضحّي بالنّفس. فإذا تذكّرنا المقام الرّفيع الّذي سما إليه هؤلاء الشّهداء، ولاحظنا درجة انقطاعهم وحيويّة إيمانهم، وإذا تذكّرنا الضّغوط الّتي بذلها أصحاب المقامات الرّئيسة والمتنفّذة لإنقاذهم من الخطر الّذي يهدّد حياتهم، وفوق ذلك إذا تصوّرنا تلك الرّوح العالية الّتي ازدرت بالفظائع الصّادرة من أعداءٍ لا قلب لهم ينحطّون لتوقيعها عليهم، فإنّنا نرى في هذه الحادثة أعظم مأساةٍ في سجّلات تاريخ هذا الأمر."[١٤]

الفصل العاشر

تُعدّ الدّراما شكلًا آخرَ مؤثّرًا من أشكال الفنون. يمكن أن تكون الأعمال الدّراميّة ضخمة، بإعدادات وديكورات وأزياء وأدوات مسرحيّة مفصّلة. نحن لا نفكّر بالطّبع في الدّراما بهذه التّعقيدات. وهذا لا يعني أنّ علينا تجنّب مكمّلات المسرح تمامًا؛ فأحيانًا يمكن لحركة بسيطة، مثل ارتداء قبّعة، أن تزيد من القيمة الدّراميّة للنّشاط. ومع ذلك، حتّى أبسط أشكال استخدام الدّراما قد يكون له تأثيرات عميقة. فإلى جانب قيمتها كأحد أشكال الفنون، فهي تُعتبر أداة تعليميّة وتربويّة مهمّة. فمن خلالها، يمكن للمرء أن يعيش مواقف خياليّة ويتفحّص سلوكه وعاداته من غير أن يدرك ذلك.

وفي الواقع، ومع تقدّم الأطفال في البرنامج المعنيّ بتربيتهم الرّوحانيّة، تستفيد الدّروس من هذه الأداة في تنمية تلك العادات وأنماط السّلوك الّتي تعكس الصّفات الرّوحانيّة الّتي يسعون إلى تطويرها، ويتمّ تزويد المعلّمين بسيناريوهات مناسبة لهذا الغرض. غير أنّه يتمّ تنبيه المعلّمين في الصّفوف العليا، عندما يصلون إلى تاريخ الأمر المبارك، إلى التّعامل مع هذا الأمر بعناية فائقة. فيتأمّلون الهدايات التّالية الّتي تنطبق على جميع مراحل العمليّة التّعليميّة على حدّ سواء، بل وتمتدّ لتشمل جميع النّشاطات الفنيّة بشكل عامّ. النّصّ الأوّل مأخوذ من رسالة كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي:

"بالنّسبة لسؤالك عمّا إذا كان من المستحسن القيام بتمثيلٍ دراميٍّ لأحداثٍ تاريخيّة بهائيّة: إنّ حضرة وليّ أمر الله يوافق على ذلك بالتّأكيد، بل ويُشجّع الأحبّاء على الانخراط في مثل هذه الأعمال الأدبيّة الّتي ستساعد دون شكّ بشكلٍ كبير في تبليغ أمر الله. إلّا أنّه يرغب في أنْ يتجنّب الأحبّاء تمثيل شخوص حضرة الباب وحضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء، أي بمعنى معاملتهم كصور دراميّة وكشخصيّات تظهر على المسرح. إذ يشعر حضرته، كما تمّت الإشارة إليه سابقًا، أنّ ذلك انتقاصٌ من شأنهم. فمجرّد ظهورهم في المشاهد هو عملٌ ينافي الأدب والكياسة ولا يتّفق بأيّ نحوٍ كان مع سموّ مقامهم الرّفيع. لذلك فمن الأفضل نقل وإيصال رسالتهم، أو كلماتهم الفعليّة، بواسطة أصحابهم الّذين يظهرون على المسرح."[١٥] (مترجم)

ويوضّح المقتطف التّالي من رسالة كُتبت بالنّيابة عن بيت العدل الأعظم هذه الفكرة بشكل أكثر تفصيلًا:

"إنّ تحريم تجسيد المظهر الإلهيّ في اللّوحات والرّسومات أو في العروض الدّراميّة، إنّما ينطبق على كافّة المظاهر الإلهيّة. ولا شكّ، أنّ هناك أعمالًا فنّيّةً رائعةً وعظيمةً في الأدوار الإلهيّة السّابقة، وكثير منها صوّر المظاهر الإلهيّة بروح المحبّة والإجلال. ومع ذلك، ففي هذا الدّور، فإنّ بلوغ البشريّة درجة أعظم من النّضج وازدياد وعيها بالعلاقة بين المظهر الكلّيّ الإلهيّ وعباده يُمكّننا من إدراك استحالة تجسيد المظهر الإلهيّ في أيّ قالبٍ بشريّ سواء كان تصويريًّا أم نحتًا أو تمثيلاً مسرحيًّا. وعند بيانه هذا التّحريم في الدّين البهائيّ، أشار حضرة وليّ أمرنا المحبوب إلى هذه الاستحالة."[١٦] (مترجم)

والمقتطف التّالي من رسالة كتبها بيت العدل الأعظم يقدّم هداية إضافيّة.

". . . إنّ تفحُّص رسائل حضرة وليّ أمر الله المحبوب يوضّح تمامًا بأنّه ليس من الجائز تمثيل شخص المظهر الإلهيّ، أو حتّى حضرة المولى، على المسرح. . . .

"إنّ استخدام الضّوء، سواء كان بسطوعٍ شديدٍ أو في ألوانٍ مختلفة، يستلزم منكم النّظر فيه بعناية. فإذا كان استخدام الضّوء يوحي بأيّ حالٍ من الأحوال بتشخيص المظهر الإلهيّ، فيجب عدم استخدامه، أمّا إذا أمكن القيام بذلك دون أن يعطي انطباعًا على أيّ نحوٍ كان بأنّه يُجسّد أو يُشخّص الرّسول فلا مانع عندئذٍ من استخدامه."[١٧] (مترجم)

وفي هذا الصّدد، ومع أنّ بعض أحداث الأيّام الأولى للأمر المبارك قد تصلح لأن يُعاد تمثيلها، إلّا أنّه ينبغي القيام بذلك بتروٍّ وحذر. ففي أحداث معيّنة، على سبيل المثال، قد يكون من الممكن أن يقوم شخص بدور الرّاوي، فيُقدِّم الإطار العامّ لتسلسل الأحداث ويتوقّف في لحظاتٍ مناسبة للسّماح للآخرين بتمثيل أجزاء مختارة. اختر مع أعضاء مجموعتك اليوم حدثًا من بواكير تاريخ الأمر المبارك، ثم قرّروا أيّ أجزاء من القصّة يجب أن تُروى وأيّها يصلح لأن يُمثّل. ناقشوا في أيّ مرحلة من مراحل دراسة السّلسلة الرّئيسيّة سيكون من المفيد لمجموعة من الشّباب أن تتمّ مساعدتهم في إعداد عمل دراميّ كهذا.

بطبيعة الحال، لا ينبغي أن تقتصر النّشاطات الدّراميّة على إعادة تمثيل أحداث التّاريخ. فكما ذُكر سابقًا، يمكن للأشكال البسيطة من الدّراما أن تكون أداةً لتعزيز تجربة التّعليم والتّعلّم. ومع ذلك، لكي تكون هذه الأداة فعّالة، لا بدّ أن تسود روحٌ من الزّمالة الحبيّة الخالية من العبث والسّخرية الجوَّ الّذي تتواجد فيه المجموعة للدّراسة والتّأمّل، سواء كان حلقة دراسيّة أو حملة معهد أو مخيّمًا. وعندما يتوفّر الانضباط الرّوحيّ المطلوب بين أعضائها، يمكن للمهتمّين والموهوبين منهم أن يُعدّوا ويؤدّوا مشاهد بسيطة وأدوارًا تعبّر بشكلٍ ملموس عن بعض المفاهيم والمبادئ الرّوحانيّة الّتي يدرسونها في دورات المعهد. فكّروا في الوحدة الأولى من الكتاب الأوّل، وناقشوا أيّ الأفكار والمفاهيم الرّوحانيّة يمكن تعزيزها من خلال تمثيل المشاهد وأداء الأدوار. كيف ستضمنون أن يتمّ تنفيذ هذا النّشاط بشكل لائق وجميل بمنأى عن العبث وعدم احترام نبل الإنسان الّذي أصبح للأسف يشوّه هذا النّوع من الفنّ؟

ستكون هناك مناسبات يرغب فيها أعضاء حلقةٍ دراسيّة في تضمين عرض دراميّ في برنامج ينظّمونه لجمهور ما. إحدى تلك المناسبات هي الاحتفال الّذي يُقام غالبًا عند انتهاء دورة دراسيّة، ويُدعى إليه عادة عائلات المشاركين وأصدقاؤهم. وتُتّبع هذه الممارسة أيضًا في مجموعة شباب ناشئ عند انتهائهم من دراسة أحد الكتب. وفي مثل هذه المناسبات، لا يكتفي الأعضاء بتقديم عروض دراميّة فحسب، بل يقومون أيضًا بإلقاء القصائد وتقديم الخطب ورواية القصص وتقديم الموسيقى.

الفصل الحادي عشر

يشمل التّعبير الفنيّ مجالًا واسعًا من المساعي البشريّة يُشار إليه باسم الأشغال اليدويّة. وفيه يتمّ تحويل عشرات الموادّ، مثل الجلد والصّوف والقطن والحرير والحجر والصّلصال والزّجاج والمعادن والخشب والشّمع والقشّ والزّهور المجفّفة، بطرق لا تعدّ ولا تحصى بأيدٍ ماهرة إلى أشياء، منها ما هو عمليّ ومنها ما هو ليس كذلك، حيث يتمّ الاستفادة من الخصائص الطّبيعية في الموادّ لابتكار شيء جميل. إنّ قائمة الأشغال اليدويّة طويلة بالفعل. ومن أشهرها النّسْج والتّطريز والتّطريز بالإبرة والحياكة والكروشيه والخياطة والصّباغة والخزف والفخّار وصناعة المجوهرات وصناعة الجلود وصنع السّلال والنّحت والنّجارة وصناعة الأُطر وصناعة الشّموع وصناعة الدّمى وصناعة الألعاب والطّباعة وصناعة الدّانتيل وصناعة اللُّحف. يمكنك بالتّأكيد إضافة المزيد إلى القائمة. وبعد القيام بذلك، ناقش مع مجموعتك ما هي أبرز هذه الأشغال في منطقتك.

إذا سبق أن خدمتَ كمحرّك لمجموعة شباب ناشئ، فقد تكون لديك بعض الخبرة في مساعدتهم على تعلّم بعض الحِرَف المحلّيّة. أمّا فيما يتعلّق بكيفيّة إدخال صناعة الحِرَف بفعّاليّة في العمليّة التّعليميّة للشّباب والكبار، فإنّ ذلك يتطلّب تفكيرًا دقيقًا. سيكون من الضّروري أن تأخذ بعين الاعتبار ظروف أعضاء كلّ مجموعة ومواهبهم، وتوفّر الموارد، وغيرها من العوامل. بالإضافة إلى ذلك، إذا لم تكن بارعًا في حِرفَة أو أكثر، فستحتاج إلى الاستعانة بشخص يمتلك المعرفة اللّازمة لمساعدتك، وقد تتوفّر فرص، خاصّة خلال مخيّم أو حملة مكثّفة، لتنظيم عدّة جلسات للمشاركين لتعلُّم مهارات حِرفَة معيّنة. لمساعدتك على التّأمّل في أهميّة هذا الشّكل من أشكال التّعبير الفنيّ، اقرأ المقتطفيْن التّاليَيْن من الكتابات المباركة وناقشهما مع سائر أعضاء مجموعتك:

"أحد أسماء الله هو الصّانع، وإنّه كان ولم يزل يحبّ الصّنعة كثيرًا. لذا فإنّ كلّ من يصبح من عباده مظهرًا لهذا الاسم يكون محبوبًا لدى المظلوم. والصّنعةُ كتابٌ من كتبِ العلومِ الإلهيّة، وكنزٌ من خزائن الحكمة الرّبّانيّة، وإنّها علمٌ ذو معنى، إذ إنّ بعضَ العلومِ تظهر بالألفاظ وتنتهي وترجع إلى الألفاظ."[١٨] (مترجم)

"(إنّ الحقّ جلّ جلاله يحبّ أن يشاهد الصّنائع المرغوبة من أحبّائه). طوبى لك بما حضر ما صنعته تلقاء وجه ربّك المظلومِ الغريب. (إن شاء الله يُوفَّق كلّ فردٍ من أحبّاء الله بإظهار صنعةٍ من الصّنائعِ ويؤيَّدون على التّمسّكِ) بما أُمروا به في كتاب الله العزيز الحكيم."[١٩] (النّصّ بين الأقواس مترجم)

الفصل الثّاني عشر

من المؤمّل أن تكون الفصول السّابقة قد زادت من وعيك بالدّور الّذي تلعبه المساعي الفنيّة في إثراء العمليّة التّعليميّة الّتي يتمّ تعزيزها على مستوى القاعدة، وكذلك في حيويّة جهودنا الجماعيّة. ولعلّك أدركتَ أيضًا أنّ هذه المساعي، لا سيّما في حالة الحِرف اليدويّة، حين تعتمد قدر الإمكان على التّقاليد

الفنيّة لمنطقة ما، يمكنها أن تُسهم بدرجة كبيرة في تعزيز التّقدير للتنوّع الثّقافيّ وثرائه. وفي هذا السّياق، ستتذكّر بالطّبع النّقطة الّتي أُثيرت في الكتاب الخامس وهي أنّ النّشاط الفنيّ، باعتباره تعبيرًا عن الثّقافة، ينطوي على مجموعة من القيم. ستحرص إذًا على اختيار نشاطات فنّيّة مناسبة لا تؤول عن غير قصد إلى فرض قيمٍ تقوّض، بطرق دقيقة، العمليّة التّعليميّة أو أنماط حياة الجامعة الّتي تتشكّل من خلالها. ومن المهمّ أنْ ندرك أنّ مثل هذه الأنماط تعكس قيم ثقافةٍ جديدةٍ ناشئةٍ مستوحاة من رسالة حضرة بهاء الله. اقرأ المقتطف التّالي من رسالة كتبها بيت العدل الأعظم، والّتي درست جزءًا منها في الكتاب السّادس:

"يمكن مشاهدة شعوب الأرض، مدفوعةً بالقوى المتولّدة داخل الجامعة البهائيّة وخارجها، تتحرّك من اتّجاهات مختلفة، لتدنو من بعضها البعض أكثر فأكثر، باتّجاه ما سيكون مدنيّة عالميّة، عظيمةً في خصائصها بحيث نقف عاجزين حتّى عن محاولة تخيّلها اليوم. فمع تسارع هذه الحركة الجاذبة للسّكّان في جميع أنحاء العالم، ستندثر تدريجيًّا بعض العناصر الّتي لا تتوافق مع تعاليم أمر الله في كلّ ثقافة، بينما تتعزّز أخرى. وعلى المنوال نفسه، ستتطوّر عناصر جديدة للثّقافة بمرور الوقت عندما يُظهر النّاس القادمين من كلّ مجموعة بشريّة، مُلهَمين بظهور حضرة بهاء الله، أنماطًا من الفكر والعمل ولّدتها تعاليم حضرته، وإلى حدٍّ ما عن طريق الأعمال الفنّيّة والأدبيّة. آخذين هذه الاعتبارات في الحسبان فإنّنا نرحّب بقرار معهد روحي المتعلّق بصياغة دوراته التّعليميّة، بأن يترك للأحبّاء معالجة المسائل المتعلّقة بالنّشاط الفنّيّ محلّيًّا. إذن، ما نطلبه في هذه المرحلة الّتي ينبغي أن تُستثمر فيها الطّاقات في مجال توسيع نطاق صفوف الأطفال ومجموعات الشّباب النّاشئ، هو السّماح بأن تتكاثر المواد التّكميليّة لهذا الغرض بشكلٍ طبيعيّ، نتيجةً لاكتساب عمليّة بناء الجامعة زخمًا في القرى والأحياء. فعلى سبيل المثال، نتوق لرؤية ظهور أغانٍ جذّابة من جميع بقاع العالم، وبكلّ اللّغات، تطبع في أذهان الصّغار المفاهيم العميقة الّتي تزخر بها التّعاليم البهائيّة. إلّا أنّ بروز مثل هذه الأفكار الخلاّقة لن يتحقّق إذا وقع الأحبّاء، دون قصد، في الأنماط السّائدة في العالم الّتي تجيز لمن يتمتّعون بالموارد الماليّة فرض منظورهم الثّقافيّ على الآخرين، بإغراقهم بالمواد والمنتجات الّتي يُروَّج لها بشكلٍ جائرٍ. علاوةً على ذلك، ينبغي بذل كلّ جهدٍ ممكن لحماية التّربية الرّوحانيّة من مخاطر التّسويق التّجاريّ."[٢٠] (مترجم)

ستكون الثّقافة، إذًا، أحد اهتماماتك المستمرّة. وسيتعيّن عليك توخّي الحذر، إذا ما أردتَ مقاومة تأثير الثّقافة المادّيّة الّتي تغزو حياة البشر، وستحرص على التّأكّد من أنّ بعض التّعبيرات الفنيّة الّتي تختارها

تمثّل على الأقلّ ثراء ثقافة شعبك، مستفيدًا من الأساليب والأدوات التّقليديّة، ولكن بمحتوى روحانيّ وأخلاقيّ جديد مستوحى من تعاليم الأمر المبارك. قد تكون هذه فرصة جيّدة إذًا لتتأمّل في التّراث الفنيّ لشعبك. أجب عن الأسئلة التّالية واكتب فقرة قصيرة حول هذا الموضوع:

أ. ما أنواع الموسيقى المختلفة الّتي يعزفها النّاس أو يستمعون إليها في إقليمك؟ هل لدى الإقليم أغانٍ تقليديّة خاصّة بالعمل، كتلك الّتي تُغنّى في الحقول أثناء الحصاد أو عند رَعْي الحيوانات، وهل لديه أغانٍ عاطفيّة أو تهويدات أو أغانٍ للأطفال أو موسيقى دينيّة؟ هل هناك نوع معيّن من الموسيقى يُستخدم تقليديًّا في المناسبات الخاصّة، مثل الأعراس أو الجنازات أو الاحتفالات؟ وما بعض الأمثلة على الأغاني أو الموسيقى الّتي ظهرت في إقليمك مع ازدياد قوّة عمليّة المعهد؟

ب. هل توجد في الإقليم أيّ آلات موسيقيّة خاصّة به؟ ما نوع الموسيقى المناسبة لها؟ هل هناك أي آلات موسيقيّة يعزف عليها الشّباب وكبار السّنّ لإحياء الفعاليّات الّتي تُقام في الجامعة المحلّيّة؟

ج. هل تُعدّ رواية القصص تقليدًا متّبعًا بين قومك؟ هل تمّ إثراء هذا التّقليد من خلال مشاركة قصص من حياة حضرة عبد البهاء وتاريخ الأمر المبارك أثناء الزّيارات المنزليّة وفي اجتماعات الجامعة المحليّة؟

د. ما هي بعض أشكال الدّراما الشّائعة في إقليمك؟ كيف يتمّ من خلالها تصوير مشاهد من تاريخ شعبكم وحكايات أبطاله وبطلاته؟ وهل يُستخدم هذا النّوع من الفنّ لرفع الوعي الجماعيّ بالمفاهيم والمبادئ الرّوحانيّة الّتي يتمّ تناولها في دورات المعهد؟

هـ. كيف تعكس الحِرَف اليدويّة التّقليديّة في إقليمك الجمال والتّناسق واللّطف؟ كيف يتمّ استخدامها في تعزيز التّطوّر الشّامل لدى الشّباب، لا سيّما أولئك المشاركين في برنامج التّمكين الرّوحانيّ للشّباب النّاشئ؟

الفصل الثّالث عشر

وكما استنتجتَ بلا شكّ من دراستك لهذه الوحدة، فإنّك لست بحاجة لأن تكون ممثّلًا أو كاتبًا مسرحيًّا أو شاعرًا أو موسيقيًّا حتّى تُسهم في تعزيز الفنون على مستوى القاعدة. ما ينبغي أن تضعه نُصب عينيك هو أنّ دورات المعهد تُعنى بالدّرجة الأولى بالتّمكين الرّوحانيّ والأخلاقيّ، وبإطلاق قوى الرّوح الإنسانيّ. وبصفتك مرشدًا، فإنّك من خلال التّرويج للفنون والحِرَف اليدويّة بالطّرق المبيّنة هنا، ستساهم في فتح قنوات إبداعيّة يمكن أن يتدفّق من خلالها الإلهام وقوّة الانجذاب نحو الجمال.

المراج

١. من رسالة بيت العدل الأعظم، إلى مؤتمر هيئات المشاورين القارّيّة، المؤرّخة في ٣٠ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٢١.

٢. Ibid

٣. حضرة عبد البهاء، منشور في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith:* *Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020)، رقم ٢٤، ص ٢٠.

٤. *منتخباتی از آثار حضرت عبد البهاء*، ج١، رقم ١٧٥.

٥. من خطبة أُلقيت بتاريخ ١٨ حزيران/ يونيو ١٩١٢، منشورة في *ترويج السّلام العالمي* من خطب حضرة عبد البهاء في الولايات المتّحدة وكندا في عام ١٩١٢ (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠١٧)، ص ٢١٣.

٦. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، آية ٥١، ص. ٣٢.

٧. *منتخباتی از آثار حضرت عبد البهاء*، رقم ٧٤.

٨. المصدر السّابق نفسه.

٩. حضرة عبد البهاء، منشور في *The Importance of the Arts in* ‘Abdu’l-Bahá, in *Promoting the Faith*، رقم ١٠، ص. ١٢–١٣.

١٠. حضرة عبد البهاء، منشور في *Music: Extracts from the Bahá'í Writings*, compiled by the Research Department of the Universal House of Justice (Ingleside: Bahá'í Publications Australia, 2020) ، رقم ١٤، ص ١٤.

١١. المصدر السّابق نفسه، رقم ١٤,٢، ص ١٥.

١٢. تعليق بخطّ يد حضرة شوقي أفندي أضيف في حاشية رسالة مؤرّخة في ١٧ تشرين الثّاني/نوفمبر ١٩٣٢ كُتبت نيابة عنه إلى أحد الأفراد.

١٣. من رسالة كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي، بتاريخ ٨ حزيران/يونيو ١٩٣٣ إلى أحد الأفراد.

١٤. *مطالع الأنوار، تاريخ النّبيل عن وقائع الأيّام الأولى للأمر البهائيّ* (دار البديع للطّباعة والنّشر، آذار ٢٠٠٨)، ص ٤١٤–٤٢٥.

١٥. من رسالة مؤرّخة ٢٥ تمّوز/يوليو ١٩٣٦ كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد الأفراد، مُدرجة في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith*، رقم ٣٥، ص ٢٨.

١٦. من رسالة مؤرّخة ٩آذار/مارس ١٩٧٧ كُتبت بالنّيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد الأفراد، مُدرجة في *The Importance of the Arts in Promoting the Faith*، رقم ٤٩، ص ٣٦–٣٧.

١٧. من رسالة مؤرّخة ١٢ آب/أغسطس ١٩٧٥ كُتبت بالنّيابة عن بيت العدل الأعظم إلى أحد الأفراد، مُدرجة في "Portrayal of the Central Figures of the Faith: A Compilation of Extracts from Letters Written on Behalf of Shoghi Effendi and the Universal House of Justice", compiled by the Research Department of the Universal House of Justice, no. 6; also quoted, in part, in *Lights of Guidance: A Bahá'í Reference File* (New Delhi: Bahá'í Publishing Trust, 1988, 2016 printing)، رقم ٣٤٣، ص ٩٩.

١٨. من ألواح حضرة بهاء الله، منشورة في مكتبة المراجع البهائيّة.

١٩. المصدر السّابق نفسه.

٢٠. من رسالة بيت العدل الأعظم بتاريخ ١٢ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١١، إلى كافّة المحافل الرّوحانيّة المركزيّة.